الاستمرارية والتغير في العلاقات الأسرية

دراسة ميدانية في مدينة بغداد

رسالة تقدمت بها

لمياء محمد حسنَ الَشكاكي الحسيني

الى
مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب
في علم الاجتماع

بإشراف
الدكتورة

ثناء محمد صالح الحديثي

جمادى الاولى ١٤٢٦هـ **تموز ٢٠٠٥م**

((ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ))

صدق الله العظيم

سورة الشورى

الآية (٢٣)

اقــرار المشــرف

أشهد ان اعداد هذه الرسالة الموسومة (الاستمرارية والتغير في العلاقات الأسرية – دراسة ميدانية في مدينة بغداد) والمقدمة من قبل الطالبة لمياء محمد حسن جرى تحت اشرافي في جامعة بغداد – كلية الآداب وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في علم الاجتماع.

التوقيع
المشــرف : الاستاذ المساعد الدكتورة
ثناء محمد صالح الحديثي
التاريخ : / /٢٠٠٥

بناءً على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع
الأستاذة الدكتورة
ناهدة عبد الكريم حافظ
رئيس قسم الاجتماع
التاريخ : / /٢٠٠٥

قــرار لجنــة المناقشــة

نشــهد أننــا اعضــاء لجنــة المناقشــة اطلعنــا علــى الرســالة الموســومة (الاستمرارية والتغير في العلاقات الأسرية – دراسة ميدانية في مدينة بغداد) والمقدمة من الطالبة لمياء محمد حسن ، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير آداب في علم الاجتماع بتقدير (جيد جداً).

رئيس اللجنة
التوقيع:
الاســـم: أ.د. ناهدة عبد الكريم حافظ
التاريــخ: / /٢٠٠٥

عضواً
التوقيع:
الاســـم: أ.م. د.عبد السلام نعمة جنزيل
التاريــخ: / /٢٠٠٥

عضواً
التوقيع:
الاســـم: د. عبد السلام عبد علي مهوس
التاريــخ: / /٢٠٠٥

عضواً / المشرف
التوقيع:
الاســـم:أ.م.د. ثناء محمد صالح
التاريــخ: / /٢٠٠٥

صدقت من قبل مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد.

التوقيع:
الاستاذ الدكتور
فليح الركابي
عميد كلية الآداب
التاريخ / /٢٠٠٥

الاهـــــداء

إلى :

سنـدي ورمز نـجاحي في الحياة

والدي العزيز

إلى :

رمز التضحية والصبر

ينـبـوع الحب والحنـان والأمان

والدتي الغالية

إلى :

من كانـوا سنـداً لي في الحياة وكانـوا لي خير عون

أفراد أسرتي جميعاً

أهدي هذا الجهد المتواضع

لمياء

((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ))

صدق الله العظيم

سورة الضحى/١١

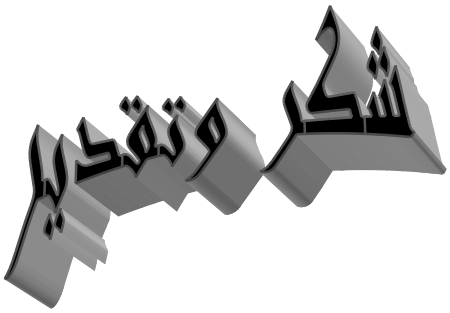

الحمد والشكر لله رب العالمين عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته الذي اعطانا القدرة على الصبر لتحمل عناء الدراسة.

ويسعدني وأنا أتمم دراستي هذه أن أتقدم بالشكر والتقدير العميق لأستاذتي الفاضلة الدكتورة ثناء محمد صالح لتفضلها بالاشراف على رسالتي. وان لارشاداتها القيّمة وتوجيهاتها الصائبة وأفكارها النيرة التي اضافتها على بحثي اكبر الأثر في اعداد الرسالة واتمامها بشكلها الحالي فجزاها الله خيراً.

وأعبر عن خالص شكري وعرفاني الى اساتذتي الاعزاء جميعاً في قسم الاجتماع الذين اسهموا في اعدادي علمياً خلال سنوات الدراسة الاولية والعليا، وأخص منهم ذكراً استاذتي الدكتورة ناهدة عبد الكريم والدكتور احسان محمد الحسن والدكتور عبد المنعم الحسني والدكتور مازن بشير والدكتور نبيل نعمان والدكتور صبيح شهاب والدكتور عبد الواحد مشعل والست بهيجة احمد والدكتورة فهيمة المشهداني والدكتورة ميادة الجدة والدكتورة افتخار زكي.

واثمن بتقدير واحترام كبيرين الرعاية العلمية الصادقة التي احاطني بها استاذي القدير الدكتور سلام عبد علي على مواكبته لرسالتي والاستعانة بعلمه البناء.

واود أن اسجل شكري وتقديري الى منتسبي المعهد الطبي التقني كافة ـ قسم رعاية المعوقين وأخص منهم ذكراً استاذي الفاضل الدكتور

عبد السلام نعمة الاسدي والست انتصار محمد جواد والست سحر عدنان شهاب على تعاونهم معي وابدائهم المساعدة لي.

وأود ان اعبر عن اعترافي بالجميل الذي اسداه لي الدكتور عبد الستار رئيس قسم علم النفس في الجامعة المستنصرية فجزاه الله خيراً.

كما أشكر زميلاتي وزملائي من طلبة الدراسات العليا والدكتوراه الذين اسهمت صحبتهم الطيبة في تذليل الكثير من الصعاب وأخص بالذكر (ولاء – بيداء – نبيل – يحيى – مازن – واحدة – ميسون – تغريد – بانياس – علياء – حارث – جميل).

وأسجل اسمى اعتباري وتقديري الى الست نجاة علوان امينة مكتبة الدراسات العليا على تعاونها معي بروح ملؤها الانسانية ، كما وأشكر جميع الموظفات في مكتبة الدراسات العليا ومكتبة كلية الآداب.

وأتقدم بوافر الشكر والامتنان الى الست ايمان رحيم امينة مكتبة قسم الاجتماع.

واتقدم بالشكر والتقدير الى سكرتارية قسم الاجتماع بكلية الآداب وخصوصاً الاخوات العزيزات زينا سعدي وزينب ستار.

وختاماً اشكر كل من ابدى لي العون والمساعدة ... سدد الله خطاهم ، داعية الباري عز وجل ان يحفظهم ويوفقهم جميعاً.

الباحثة لمياء

فهـرس المحتويـات

الموضـــــوع	الصفحة
الاهـداء	هـ
شكر وتقدير	و–ز
فهرس المحتويات	ح–ك
فهرس الجداول	ل–س
المقدمـة	١–٤
الباب الاول : الدراسة النظرية	
الفصل الاول : الاطار العام للدراسة	٥–١٨
المبحث الاول : عناصر الدراسة	٥–٧
١– موضوع الدراسة	٥
٢– أهمية الدراسة	٦
٣– أهداف الدراسة	٧
المبحث الثاني : تحديد مفاهيم المصطلحات العلمية	٨–١٨
١– الاستمرار	٩
٢– التغير الاجتماعي	١٠
٣– العلاقات الاجتماعية	١٢
٤– الأسرة	١٥
الفصل الثاني : دراسات سابقة عراقية وعربية واجنبية	١٩–٤٠
تمهيد	١٩
المبحث الاول : دراسات عراقية	٢٠–٢٦

الموضـــــوع	الصفحة
المبحث الثاني : دراسات عربية	٣٤-٢٧
المبحث الثالث : دراسات اجنبية	٤٠-٣٥
الفصل الثالث : الاستمرارية والتغير في البنية الاجتماعية للأسرة	٩٦-٤١
تمهيد	٤١
المبحث الاول : الأسرة والتنشئة الاجتماعية	٦٠-٤٣
المبحث الثاني : أبوية الأسرة	٧٤-٦١
المبحث الثالث : الأسرة على أساس الجنس والعمر	٩٦-٧٥
الفصل الرابع : الأسرة نواة التنظيم الاجتماعي	١٥١-٩٧
تمهيد	٩٧
المبحث الاول : الأسرة والتنظيم الاجتماعي	١١٨-٩٩
المبحث الثاني : الزواج بين الماضي والحاضر	١٣٥-١١٩
المبحث الثالث : رؤية تنموية للأسرة	١٥١-١٣٦
الباب الثاني : الدراسة الميدانية	
الفصل الخامس : الاطار النظري والمنهجي والفرضيات المطلوب اختبارها	١٨٣-١٥٢
تمهيد	١٥٢
المبحث الاول : الاطار النظري	١٦١-١٥٣
المبحث الثاني : الاطار المنهجي	١٨١-١٦٢
المبحث الثالث : الفرضيات المطلوب اختبارها	١٨٣-١٨٢
الفصل السادس : البيانات الاساسية لوحدات العينة	٢٠٢-١٨٤

الموضـــــوع	الصفحة
تمهيد	١٨٤
المبحث الاول : البيانات الاجتماعية لوحدات العينة	١٨٥-١٩٤
المبحث الثاني : البيانات الاقتصادية لوحدات العينة	١٩٥-١٩٨
المبحث الثالث : البيانات الثقافية لوحدات العينة	١٩٩-٢٠٢
الفصل السابع : الاستمرارية والتغير في البنية الاجتماعية للأسرة كما حددتها وحدات العينة	٢٠٣-٢٣٨
تمهيد	٢٠٣
المبحث الاول : الأسرة والتنشئة الاجتماعية كما حددتها وحدات العينة	٢٠٤-٢١٦
المبحث الثاني : أبوية الأسرة كما حددتها وحدات العينة	٢١٧-٢٢٥
المبحث الثالث : الأسرة على أساس الجنس والعمر كما حددتها وحدات العينة	٢٢٦-٢٣٨
الفصل الثامن : الأسرة نواة التنظيم الاجتماعي كما حددتها وحدات العينة	٢٣٩-٢٧٩
تمهيد	٢٣٩
المبحث الاول : الأسرة والتنظيم الاجتماعي كما حددتها وحدات العينة	٢٤٠-٢٦٠
المبحث الثاني : الزواج بين الماضي والحاضر كما حددتها وحدات العينة	٢٦١-٢٧١
المبحث الثالث : رؤية تنموية للأسرة كما حددتها وحدات العينة	٢٧٢-٢٧٩
الفصل التاسع : مناقشة فرضيات الدراسة والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات	٢٨٠-٢٩٣
تمهيد	٢٨٠
المبحث الاول : مناقشة فرضيات الدراسة	٢٨١-٢٨٥
المبحث الثاني : الاستنتاجات	٢٨٦-٢٨٩

الموضـــــوع	الصفحة
المبحث الثالث : التوصيات والمقترحات	٢٩٠-٢٩٣
الخلاصة	٢٩٤-٢٩٥
المصادر	٢٩٦-٣١٤
- **المصادر العربية**	٢٩٦-٣١١
- **المصادر الاجنبية**	٣١٢-٣١٤
الملاحـــق	٣١٥-٣٢٢
- **استمارة استبيان**	٣١٥-٣٢٢
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	B-C

فهـرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
١.	التوزيع الجنسي لوحدات العينة	١٨٦
٢.	التوزيع العمري لوحدات العينة	١٨٧
٣.	الحالة الزوجية لوحدات العينة	١٨٩
٤.	حجم الأسرة لوحدات العينة	١٩٠
٥.	نوع أسر وحدات العينة	١٩٢
٦.	الانحدار الطبقي لوحدات العينة	١٩٣
٧.	عائدية السكن لوحدات العينة	١٩٦
٨.	اصناف المهن لوحدات العينة	١٩٧
٩.	التحصيل العلمي لوحدات العينة	٢٠١
١٠.	طبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية في الأسرة	٢٠٦
١١.	التسلسل المرتبي للايجابيات المترتبة عن قوة وطبيعية العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة	٢٠٨
١٢.	التسلسل المرتبي للنتائج المترتبة عن قوة العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة	٢٠٩
١٣.	التسلسل المرتبي للاثار المرتبة عن ضعف العلاقات والروابط الاجتماعية داخل الأسرة	٢١٠
١٤.	العلاقة بين الانحدار الطبقي للأسرة وطبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية	٢١١
١٥.	الاسلوب المفضل في تنشئة الأبناء	٢١٣

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
.١٦	العلاقة بين الانحدار الطبقي للأسرة وبين الأسلوب المفضل الذي تتبعه في تنشئة ابنائها	٢١٥
.١٧	تأثير المستوى التعليمي للوالدين في طبيعة السلطة الابوية في الأسرة المعاصرة	٢١٨
.١٨	العلاقة بين الانحدار الطبقي للأسرة وطبيعة السلطة الابوية في الأسرة المعاصرة	٢٢٠
.١٩	استمرار خضوع الأبناء لسلطة الاباء	٢٢٢
.٢٠	التسلسل المرتبي للاسباب المسؤولة عن عدم خضوع الأبناء لسلطة الاباء	٢٢٤
.٢١	مدى منح الاباء الحرية لابنائهم لاختيار مستقبلهم	٢٢٥
.٢٢	أثر معيار الجنس (ذكر ، انثى) في تقويم الأفراد داخل الأسرة العراقية	٢٢٧
.٢٣	العلاقة بين نوع الجنس وتقويم الأفراد في الأسرة العراقية	٢٢٨
.٢٤	ميل الأسرة الى تفعيل دور الذكور على الاناث في الأسرة العراقية	٢٢٩
.٢٥	آراء المبحوثين حول تجاوز ظاهرة تفعيل دور الذكور على دور الاناث	٢٣٠
.٢٦	سلطة الاخ الاكبر داخل الأسرة المعاصرة	٢٣١
.٢٧	العلاقة بين الانحدار الطبقي للأسرة وسلطة الاخ الاكبر	٢٣٢
.٢٨	اعتماد العلاقة الاخوية على اسس الصراحة والحوار	٢٣٤
.٢٩	ترحيب الوالدان بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع	٢٣٥

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
.٣٠	العلاقة بين الانحدار الطبقي للأسرة وترحيب الوالدان بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع	٢٣٧
.٣١	مكانة كبار السن في الأسرة المعاصرة	٢٤١
.٣٢	العلاقة بين نوع الأسرة والمكانة الاجتماعية لكبار السن في الأسرة المعاصرة	٢٤٣
.٣٣	انشطار الأسرة نتيجة زواج الأبناء	٢٤٤
.٣٤	طبيعة العلاقة الاجتماعية التي تربط بين الأسرة الاصلية والأسرة الفرعية	٢٤٦
.٣٥	التسلسل المرتبي للاسباب المؤدية الى جعل العلاقة التي تربط الأسرة الاصلية بالأسرة الفرعية سلبية	٢٤٧
.٣٦	أثر التغيرات الاقتصادية في شكل السكن المفضل	٢٤٨
.٣٧	التسلسل المرتبي للاسباب المؤدية للانتقال من السكن المشترك الى السكن المستقل	٢٥٠
.٣٨	التسلسل المرتبي لمواقف اعضاء الأسرة الاصلية من الأبناء المتزوجين في حالة مواجهتهم ازمة مادية	٢٥١
.٣٩	طبيعة العلاقة والروابط الاجتماعية التي تربط الأسرة بجماعتها القرابية	٢٥٢
.٤٠	التسلسل المرتبي للايجابيات المترتبة عن قوة وطبيعة العلاقات التي تربط الأسرة بجماعتها القرابية	٢٥٤
.٤١	التسلسل المرتبي للاسباب المؤدية الى ضعف العلاقات القرابية	٢٥٦

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
.٤٢	العلاقة بين نوع الأسرة وطبيعة العلاقات القرابية	٢٥٧
.٤٣	التسلسل المرتبي لموقف الأسرة تجاه أحد اعضاء الجماعة القرابية يعاني من ضعف الالتزام بالاداب السلوكية والاجتماعية	٢٥٩
.٤٤	ميل العلاقة الزوجية الى الحوار والتفاهم في الوقت الحاضر	٢٦٢
.٤٥	العلاقة بين المستوى التعليمي للفرد وطبيعة العلاقة الزوجية السائدة في الوقت الحاضر	٢٦٣
.٤٦	الزواج المفضل في الأسرة العراقية المعاصرة	٢٦٦
.٤٧	التسلسل المرتبي للاسباب المؤدية الى تفضيل الزواج الخارجي	٢٦٧
.٤٨	العلاقة بين نوع الأسرة والزواج المفضل	٢٦٨
.٤٩	السماح للأبناء في اختيار شريك حياتهم بحرية ومن دون ضغوط	٢٦٩
.٥٠	العلاقة بين اسلوب التنشئة المتبع وبين السماح للأبناء في اختيار شريك حياتهم بحرية ومن دون ضغوط	٢٧٠
.٥١	قدرة الأسرة على تزويد المجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة لمواكبة مستجدات الحضارة الحديثة	٢٧٤
.٥٢	العلاقة بين نوع الأسرة وقدرتها على تزويد المجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة لمواكبة مستجدات الحضارة الحديثة	٢٧٥
.٥٣	قدرة الأسرة المتعلمة على تأهيل ابنائها والنهوض في استعداداتهم العملية والادائية	٢٧٦
.٥٤	العلاقة بين المستوى التعليمي للمبحوثين وقدرة الأسرة المتعلمة على تأهيل ابنائها والنهوض في استعداداتهم العملية والادائية	٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

تعد الأسرة أحد أبرز اهتمامات علم الاجتماع ، ويكاد يتفق أغلب المختصين على ان الأسرة هي بمثابة وحدة اجتماعية متفاعلة ، يرتبط اعضاؤها بعضهم ببعض بوساطة نمط من العلاقات الاجتماعية الأولية التي تسهم الى حد بعيد في توحيد مشاعرهم واستجاباتهم، وتعمل على اشباع حاجاتهم لتحقق لهم الرضا والطمأنينة.

لا يخفى على الكثير هناك مجموعة من الالتزامات الاخلاقية والاجتماعية والمادية تعمل على تماسك الأسرة وتعزز أواصر الآلفة والمحبة بين اعضائها، الأمر الذي ينعكس بالنتيجة على استمرار الروابط والعلاقات الأسرية وديمومتها ، لهذا نجد ان حالات الضعف أو التفكك التي قد تصيب هذه العلاقات سوف تسهم بدرجة كبيرة في خلق صفة اللامسؤولية والتحلل من الالتزام بالقواعد السلوكية التي تفرض وتحدد من الأسرة.

إن كثيراً من حالات التوافق وعدم التوافق التي تظهر على سلوك بعض أفراد الأسرة لاسيما الأبناء منهم، غالباً ما يكون مصدرها طبيعة العلاقات السائدة داخل الأسرة.

ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة تسعى للتعرف على العلاقات الأسرية ومدى ونوع التغير الذي تعرضت له هذه العلاقات في العصر الحالي، ولتحقيق هذا الهدف فقد قسمت فصول الدراسة كما يأتي:

الباب الأول: ويمثل الجانب النظري ويتضمن أربعة فصول هي:

الفصل الأول تحت عنوان (الاطار العام للدراسة) وقد تضمن مبحثين اولهما بعنوان عناصر الدراسة وقد اشتمل على موضوع الدراسة وأهمية الدراسة وأهداف الدراسة ، وثانيهما مفاهيم الدراسة وهي الاستمرار، والتغير ، والعلاقات الاجتماعية، والأسرة.

اما الفصل الثاني فكان عنوانه دراسات سابقة وقد جرى فيه استعراض عدد من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة التي اشتملت اولاً على دراسات عراقية وثانياً دراسات عربية وثالثاً دراسات اجنبية.

وحمل الفصل الثالث عنوان الاستمرارية والتغير في البنية الاجتماعية للأسرة وقد نوقش فيه اولاً الأسرة والتنشئة الاجتماعية وثانياً جرى فيه مناقشة ابوية الأسرة ، فيما تناول المبحث الثالث الأسرة على أساس الجنس والعمر.

أما الفصل الرابع فكان عنوانه الأسرة نواة التنظيم الاجتماعي فقد جرى اولاً مناقشة موضوع الأسرة والتنظيم الاجتماعي وثانياً جرى مناقشة موضوع الزواج بين الماضي والحاضر وثالثاً تم مناقشة موضوع رؤية تنموية للأسرة.

الباب الثاني: وقد ضم الجانب الميداني للدراسة والذي تألف من خمسة فصول:

الفصل الخامس وعنوانه الاطار النظري والمنهجي والفرضيات المطلوب اختبارها. وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث هي:

المبحث الاول: الاطار النظري للدراسة.

المبحث الثاني: الاطار المنهجي للدراسة.

المبحث الثالث: فرضيات الدراسة.

اما الفصل السادس فقد تضمن البيانات الأساسية لوحدات العينة وقد اشتمل ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الاول: وقد خصص لدراسة وتحليل البيانات الاجتماعية لوحدات العينة.

المبحث الثاني: وقد خصص لدراسة وتحليل البيانات الاقتصادية لوحدات العينة.

المبحث الثالث: وقد خصص لدراسة وتحليل البيانات الثقافية لوحدات العينة.

اما الفصل السابع من هذا الباب فقد كان تحت عنوان (الاستمرارية والتغير في البنية الاجتماعية للأسرة) كما حددتها وحدات العينة.

وحمل الفصل الثامن عنوان (الأسرة نواة التنظيم الاجتماعي) كما حددتها وحدات العينة.

اما الفصل التاسع والأخير من الدراسة فقد خصص لمناقشة فرضيات الدراسة مع الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وتضمن ثلاثة مباحث هي:

المبحث الاول: مناقشة فرضيات الدراسة.

المبحث الثاني: الاستنتاجات.

المبحث الثالث: التوصيات والمقترحات.

صعوبات الدراسة

واجهت الباحثة اثناء قيامها بالدراسة العديد من المشكلات والصعوبات ابرزها:

١. قلة وندرة المراجع والمصادر العلمية عن موضوع الدراسة بسبب حداثة البحث أو الدراسة.
٢, التغيرات العديدة التي تعرض لها البلد بسبب الظروف السياسية التي مر بها وما آلت من عمليات سلب ونهب التي طالت العديد من المكتبات والكتب القيمة التي كان لها أثر كبير في اثراء هذه الدراسة بالعديد من الآراء والأفكار والمعلومات.
٣. تدهور الوضع الامني وتأثيره السلبي فيما يخص توزيع وملء استمارة الاستبيان الخاصة بالجانب الميداني.
٤. صعوبة الحصول على المعلومات والبيانات الخاصة بالجانب الميداني حيث كان طابع الحذر والخوف أمراً محسوساً لدى اغلب الأسر لذلك وجدت الباحثة صعوبة في

كسب ثقة الأسر إذ تعرضت الباحثة الى الكثير من الاسئلة المحرجة والاقاويل واكثرها احراجاً السؤال لمن هذه الاستمارة وهل أنتِ تابعة الى أحد الأحزاب أم للاحتلال ؟ وفي بعض الاحيان تتعرض الباحثة الى المراقبة من أبناء المنطقة المبحوثة للتأكد من هويتها وهل هي طالبة فعلاً وهذا قد وَلد الخوف في بعض الاحيان عند الباحثة وخصوصاً ونحن نعيش ظروفاً أمنية حرجة.

٥. اما فيما يخص عملية تفريغ البيانات حيث واجهت الباحثة صعوبة ولاسيما ان التوزيع كان يدوياً فضلاً عن كثرة فقرات الاستبيان مما تطلب بذل جهد ووقت كبير من أجل ملئها وتفريغها وتحليلها.

المبحث الاول
عناصــر الدراســة

اولاً. موضوع الدراسة

قد تكون ابرز سمات المجتمع المعاصر كثرة وتنوع المتغيرات التي بدأت تفرض نفسها على أرض الواقع، هذه المتغيرات التي الحقت العديد من التبدلات والتحولات في جوانب الحياة كافة، وبالطبع لم تسلم الأسرة بوصفها أحد أبرز مفاصل المجتمع الأساسية من ذلك ، إذ من الواضح ان الأسرة قد تعرضت بدرجة أو بأخرى لتغيرات عدة سواء كان ذلك على مستوى البناء أو الوظيفة لكن هذه التغيرات اختلفت شدتها بحسب اختلاف المجتمعات ويبدو أن الأسرة في المجتمع العراقي قد أصابها التغير أكثر مما اصاب غيرها في المجتمعات الاخرى بحكم الظروف الاستثنائية التي مر بها المجتمع فضلاً عن متغيرات الواقع الجديد والتي كان لها أثر مهم في ظهور قيم ومعايير جديدة بعضها ايجابي والآخر سلبي لكن في الاحوال جميعها فإن هذه القيم والمعايير بدأت تطرح نفسها بوصفها بديلاً لما هو سائد أو ربما لمالم يعد ينسجم مع متطلبات الواقع الجديد، فسيادة القيم المادية في التعامل مع الآخرين وظهور النزعة الفردية وتنامي مبدأ العقلانية وما يقتضيه هذا المبدأ من ضرورة اعادة النظر في الأسس والمعايير التي تحكم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع والأسرة معاً، كلها مؤشرات تؤكد صحة ذلك.

قد يكون السابق لآوانه القول ان العلاقات بين أفراد الأسرة في المجتمع العراقي قد تغيرت أسسها ومنطلقاتها بشكل كبير، لكن يبدو ان طبيعة هذه العلاقات وشكلها ومضمونها والمعايير التي تحكمها قد تغيرت بصورة أو بأخرى ، ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة

تسعى للتعرف على الجوانب المختلفة للعلاقات الأسرية في المجتمع العراقي التي اصابها التغير ومدى وشدة هذا التغير، فضلاً عن التعرف على الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي اسهمت فيه والنتائج المترتبة عليه ، انطلاقاً من فكرة ان انواع التغير ترتبط بعضها بالبعض الآخر ، ومن الصعوبة تحاشي اغلب اشكاله لتنوع مصادره وللسرعة التي تمتاز بها بعض انواعه، فضلاً عن صعوبة التنبؤ باتجاهاته أو السيطرة على الآثار السلبية التي تفرزها بعض هذه الانواع.

ثانياً. أهمية الدراسة

أ- الأهمية العلمية

كانت الأسرة وماتزال ميدان بحث واهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية نظراً لأهميتها بوصفها الخلية الأولى والرئيسة التي يتكون منها المجتمع لذلك انصب جهد العلماء والمختصين على دراسة الأسرة، كل من منظوره الخاص ولهذا يمكن ان نعدّ هذه الدراسة اضافة علمية في حقل الأسرة يوضح المعالم النظرية لموضوع العلاقات الاجتماعية في الأسرة وسيضيف تراكم معرفة علمية سواء في علم الاجتماع أو في علم الانثروبولوجيا.

ب- الأهمية التطبيقية

لقد جاءت الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة من خلال الجزء الميداني لها حيث ضم هذا الجزء تشخيص المشكلات ونقاط الضعف التي تنطوي عليها العلاقات الاجتماعية للأسرة العراقية وقد اشتمل الجانب الميداني للدراسة على بعض الحلول والتوصيات والمقترحات علماً ان الباحثة حاولت ترجمة هذه المقترحات والتوصيات الى آلية تنفيذ وذلك عبر تحديد الجهة

المسؤولة التي تقوم بتقديم المساعدة والحلول للمشكلات الأسرية لكي تبقى الأسرة الوحدة الأساسية لبناء المجتمع السليم.

ثالثاً. هدف الدراسة

إن لكل دراسة هدفاً أو مجموعة أهداف يسعى الباحث من وراء دراسته الى تحقيقها، كما ان البحث العلمي يبدأ بسؤال يهدف الباحث منه الوصول الى اجابة دقيقة، اي ان الباحث يفرض على نفسه مجموعة تساؤلات في ظاهرة محددة أو مشكلة علمية أو تطبيقية ، وقد تدفعه الى هذه التساؤلات اعتبارات عدة، وهذه الاعتبارات هي الاهداف المتوخاة من القيام بالدراسة[١].

ان هذه الدراسة تستهدف التعرف على ماهية العلاقات الأسرية التي مازالت مستمرة في الأسرة العراقية في العصر الحالي والتغيرات التي تعرضت لها بفعل الظروف والعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية من خلال التعرف على:

١- البنية التراتبية للأسرة العراقية.

٢- تأثير المستوى التعليمي.

٣- مدى التماسك والولاء القرابي.

٤- مدى الانشطار الحاصل في بناء الأسرة العراقية.

٥- طبيعة العلاقات الزوجية في الأسرة العراقية في العصر الحالي.

(١) العبادي، سلام عبد علي (د). تأثير بعض معايير التراتب الاجتماعي في ارتكاب جرائم السرقة (دراسة ميدانية في قسم الاصلاح الاجتماعي في ابي غريب)، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٠ ، ص٦.

المبحث الثاني
تحديد مفاهيم المصطلحات العلمية

تمهيـــد:

يهتم علم الاجتماع بدراسة الأفكار والمفاهيم لانها تشكل حجر الزاوية في بناء فروضه ونظرياته الاجتماعية[١]. وفي ذلك يشير روبرت ميرتون الى العلاقة بين انتقاء المفاهيم ودقة تحديدها وتأثير ذلك على توجه الباحث بشكل منهجي[٢]. فكلما اتسم بالدقة والوضوح كلما سهل على المتتبع ادراك الافكار التي يروم الباحث التعبير عنها[٣].

لذلك يعد فصل المفاهيم والمصطلحات من اهم فصول الدراسة لانه يتضمن أهم المصطلحات التي تنطوي عليها موضوعات الرسالة.

وأهم المفاهيم التي تناولتها الدراسة هي:

١. **الاستمـرار** **Continuation**

٢. **التغير الاجتماعي** **Social change**

٣. **العلاقات الاجتماعية** **Social relationship**

٤. **الأسرة** **The family**

---

(١) الحسن ، احسان محمد (د) والدكتور عبد المنعم الحسني ، طرق البحث الاجتماعي ، طبع بمطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ١٩٨٢ ، ص٧٢.

(2) R. K. Merton, Social theory an social structure, U.S.A The free press. Glen co. 11 th edition, 1968, p.5.

(٣) حسن ، عبد الباسط محمد ، اصول البحث الاجتماعي ، القاهرة ، مكتبة الوهبة ، ١٩٨٠ ، ص١٧٢.

الاستمــرار **Continuation**

حالـة التواصـل من دون توقـف أو انقطـاع فـي سلسـلة مـا. وتعـزز نظريـة التطـور دوام الأنواع الحية عن طريق التوالد ويرى (كانت) ان قانون الدوام وقانون الاقتصاد يكونان مبدأ غائية الطبيعة[١].

امـا ايفـانز بريتشـارد فيقصـد بالاسـتمرار : هـو الاسـتمرار النسـبي، فـالتغير أمـر محتـوم تتعرض له كل الموجودات في العالم ولكن الوحدة الاجتماعية للأسرة الصغيرة مثلاً تختلف فـي مـدى قدرتهـا علـى البقـاء والاسـتمرار عبـر الاجيـال المتعاقبـة بمقارنتهـا بقـدرة الجماعـات السياسية والقبلية،

فـأفراد الأسـرة مثـل الـزوج والزوجـة يصـيبهم الشـيب وتنتهـي حيـاتهم خـلال فتـرة متوقعـة والأبنـاء الصـغار يكبرون ويكونـون أسـراً مسـتقلة جديـدة لكـن الوحـدة القبليـة تسـتمر فـي الوجـود على الرغم من اختفاء تلك الأسر الصغيرة التي تنقسم اليها ويؤدي الاستمرار في الزمن الى تعمق وجودها[٢].

ومن خـلال مـا عرضـناه نسـتطيع أن نعرّف الاسـتمرار بأنـه : حالـة التواصـل التـي تمـر بهـا العلاقـات الاجتماعيـة كافـة فـي المجتمـع علـى الـرغم مـن التغيـرات الاجتماعيـة التـي قـد تحدث في المجتمع، فالعلاقة الاجتماعية بين الآباء والأبناء أو الزوج والزوجة ستبقى مستمرة وان تغيرت هذه العلاقات وتحولت من علاقات دكتاتورية الـى علاقـات ديمقراطيـة الاّ أن هـذه العلاقات ستبقى محتفظة بشكلها العام ومتواصلة عبر اجيال متلاحقة. وكذلك الحال بالنسبة للعلاقات القرابيـة فعلـى الرغم من التغيرات التي طرأت عليها ونقلتها من طابع غير رسمي الى طابع رسمي الا ان أفراد المجتمع استمروا بالتمسك بهذه العلاقات والتواصل فيها.

التغير الاجتماعي **Social change**

(١) بدوي، احمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لينان – بيروت، ١٩٧٨ ، ص٨٤.
(٢) محجوب ، محمد عبدة ، مقدمة في الاتجاه السوسيوانثروبولوجي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص٣٧.

إن الاهتمام بالتغير الاجتماعي يمثل انعطافاً مهماً في الفكر الاجتماعي لان معظم المفكرين اعتقدوا لقرون عدة ان الثبوت هو الغالب وان الحركة في علاقة ظواهر الطبيعة والمجتمع تمثل شذوذاً واستثناءً نادراً واستمر تعاطف اغلب أهل الفكر والاختصاص مع جمود الظواهر حتى أواسط القرن الثامن عشر تقريباً وتحول هذا الموقف لصالح مفهوم الدينامية بصورة تدريجية نمت مع تصاعد حركة الاختراع والاكتشاف العلمي خصوصاً بعد اكتشاف (جيمس وات) لاستعمالات الطاقة البخارية في تحريك الآلات وظهور نظرية التطور بعد كتاب أصل الأنواع للعالم (شارلس داروين) في ١٨٥٩ [١].

ودراسة التغير الاجتماعي له أهمية بالغة كخطوة اولى في الدراسات المحددة التي تتصل بموضوعات خاصة كموضوع الأسرة ، فالتغير الاجتماعي ينصب اولاً واخيراً على المجتمع الذي تكون الأسرة نواته الأولى. ونظراً للترابط القائم بين نظم المجتمع فان اي تغيير يطرأ على أحد هذه النظم سواء كان اقتصادياً أو سياسياً أو دينياً فانه يؤثر بشكل ما على الأسرة من حيث تكوينها البنائي وعلاقاتها الداخلية وكذلك وظائف وأدوار أفرادها[٢].

واختلفت آراء المفكرين حول اتجاهات التغير الاجتماعي في المجتمع الحديث والتغير الاجتماعي كمفهوم متعارف عليه في علم الاجتماع خصوصاً في مجال الدراسة الديناميكية له والتي تعدّ من السمات التي لازمت الانسانية منذ فجر نشأتها حتى عصرنا الحاضر لدرجة اصبح التغير معها احدى السنن المسلم بها ، بل اللازمة لبقاء الجنس البشري ولتفاعل انماط الحياة على اختلافها كي تتحقق لدينا استمرار انماط وقيم اجتماعية جديدة يشعر في ظلها الأفراد بأن حياتهم متحركة ومتجددة[٣].

---

(١) النوري ، قيس (د). آفاق التغير الاجتماعي النظرية والتنموية، طبع بمطابع التعليم العالي ، ١٩٩٠ ، ص١٦-١٧.

(٢) الخولي ، سناء ، الأسرة في عالم متغير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ص١٠.

(٣) غيث ، محمد عاطف، التغير الاجتماعي والتخطيط، الطبعة الاولى، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢، ص١٤.

اذاً يقصد بالتغير الاجتماعي : أنواع التطورات التي تحدث تأثيراً في النظام الاجتماعي أي التي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه خلال فترة زمنية معينة والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي أو نظمه الاجتماعية أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكاناتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون اليها[١].

ويعرف التغير الاجتماعي ايضاً بأنه تبدل بعض العلاقات والعادات والسمات السلوكية التقليدية التي كانت جزءاً من البناء الاجتماعي وتحل محلها عادات وتقاليد وسمات سلوكية جديدة وعليه فإن هذه العملية تساعد البناء الاجتماعي على التكيف والانسجام والبقاء ضمن الظروف والحالة الجديدة بشكل يؤدي الى استقرار المجتمع وتكيف بنائه[٢].

ويعرفه آخرون بأنه التبدل الذي يحصل نتيجة تغير في علاقات وسلوك الأفراد ونمط حياتهم بما يتناسب مع حالة التكيف الجديدة هذا التغير يساعد البناء الاجتماعي على الاستقرار والمحافظة على وجوده (لان المجتمعات الانسانية تشترك في حقيقة أساسية ينبغي عدم اهمالها وذلك لعلاقتها المباشرة بالديناميكية الحضارية والاجتماعية الا وهي خضوع عملية التغير فيها جميعا الى تأثير القيم بشكل من الأشكال)[٣].

اما تعريفنا الاجرائي لمصطلح التغير الاجتماعي : فهو التغير الذي يحدث في العلاقات الداخلية للأسرة ونمط حياتهم والسمات السلوكية والتقليدية التي كانت جزءاً من

(١) بدوي ، احمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص٣٨٢.

(2) Harrym, Johnson sociology, A systematic introduction, London, 1961, p.626.

(٣) النوري ، قيس نعمة (د) . طبيعة المجتمع البشري ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧٢، ص٣٤١.

البناء الاجتماعي وتحل محلها السمات السلوكية الجديدة والتي تتناسب مع التغيرات والتطورات الاجتماعية.

العلاقات الاجتماعية **Social relationship**

تعدّ العلاقات الاجتماعية ضرورة من ضرورات الحياة فلا يمكن لأي مؤسسة اجتماعية بما فيها الأسرة ان تنجح في مهمتها من دون علاقاتها الداخلية والخارجية مع المؤسسات الاخرى ، ومن دون ان تتعرف على الاتجاهات النفسية والأوضاع الاجتماعية للأفراد وطرق التعامل معهم. وتتميز العلاقات الاجتماعية بثلاث خصائص أساسية وهي انها ذات طبيعة معقدة ومركبة ومتعددة الاتجاهات ومتشابكة مع بعضها البعض ولا تقتصر هذه الخصائص على الروابط القائمة بين جمع من الأفراد فحسب وانما تظهر ضمن نطاق العلاقات القائمة بين شخصين فقط فهناك البعض من نماذج هذه العلاقات وقتية وطارئة تظهر لسبب من الأسباب ولأجل تحقيق بعض الاغراض وتختفي أو تنتهي بزوال المسببات التي أدت الى ضرورة بروزها ، أما الشكل الآخر لهذه العلاقات فهي التي تتميز بطول البقاء لفترة اطول من الصنف الاول الذي ذكرناه وتختفي بعد ذلك،

وهناك بعض العلاقات الدائمة والمستمرة وأوضح مثال لها العلاقة بين الأبناء والآباء وبين الأزواج والزوجات كما قد تكون العلاقات مباشرة أولية وجهاً لوجه أو قد تكون غير مباشرة وثانوية وغامضة،

ويستخدم علماء الاجتماع اصطلاح المؤسسة الأسرية للاشارة الى العلاقات الاجتماعية التي تنظم الأسرة وتتضمن هذه العلاقات المعايير والقواعد والانماط السلوكية الرسمية وغير الرسمية التي تغطي كل مظاهر الحياة الاجتماعية للأسرة[١].

(١) القصير ، مليحة عوني وصبيح عبد المنعم احمد ، علم اجتماع العائلة ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص١٠٥-١٠٦.

وقد عرف (ماكس فيبر) العلاقة الاجتماعية بأنها سلوك مجموعة من الأفراد القائمين بالافعال مع الأخذ بالحسبان افعال الآخرين وعلى المستوى التعريفي فان من الضروري تواجد الحد الادنى من التوجه المتبادل في الفعل لدى الشخص ازاء افعال الآخرين[١].

والعلاقات الاجتماعية كما عرفها (شاكر مصطفى سليم) بانها الروابط المتبادلة بين أفراد وجماعات المجتمع التي تنشأ عن اتصال بعضهم ببعض وتفاعلهم بعضهم مع بعض مثل روابط القرابة والروابط التي تقوم بين اعضاء الجمعيات السرية واعضاء المؤسسات الاجتماعية وأفراد الطبقات الاجتماعية والسياسية في المجتمع[٢].

وتعرف العلاقات الاجتماعية : بأنها الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع وهي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم وأحاسيسهم واحتكاك بعضهم بالبعض الآخر ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع وتختلف العلاقات الاجتماعية في طبيعتها فمنها ما يؤدي الى التجمع والتآلف وهي التي تسمى بالعلاقات المجمعة وتسمى احياناً بالعلاقات البناءة وقد تسمى ايضاً العلاقات الايجابية ومن امثلة هذه العلاقات (التعاون، والتودد، والحب، والزواج، والثناء، والتعارف..الخ) ، ومن العلاقات ما يؤدي الى التفكك والتنافر الاجتماعي وتسمى هذه العلاقات بالعلاقات المفرقة ويطلق عليها بعض الباحثين العلاقات الهدامة وقد يطلق عليها كذلك العلاقات السلبية ومن امثلة هذا النوع (الكراهية، الصراع، الطلاق، العلاقات الناشئة عن عدم المساواة، الخ)[٣].

(1) Max Weber: Economy and society: An outline of interpretive sociology, Guenther roth and claus wittich. University of California press, London, 1968, p.27.

(٢) مير ، لوسي ، مقدمة في الانثروبولوجية الاجتماعية ، ط٢ ، ترجمة وشرح د. شاكر مصطفى سليم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨١، ص٣٥٧.

(٣) اعداد نخبة من الاساتذة المصريين والعرب، معجم العلوم الاجتماعية ، مصر ، ١٩٧٥، ص٤٠٣.

اذاً فالعلاقات الاجتماعية هي التي تساعد المجتمع على الاستمرار والديمومة والتواصل فاذا اصابت هذه العلاقة الاضطرابات والفوضى ستؤدي الى هدم المجتمع ، اما اذا سادت هذه العلاقات الحب والتعاون ستؤدي الى تقدم المجتمع وازدهاره وبالتالي الى استمراره وبقائه.

وقد ميّز الخشاب العلاقات الاجتماعية بخصائص عدة فهو يرى بانها مركبة ومتعددة ومتشابكة وهذه الخصائص لا تظهر فقط في العلاقات القائمة بين عدد كبير من الأفراد وانما تظهر ايضاً حتى لو كانت العلاقات قائمة بين شخصين فقط[1].

وهناك عدد من الباحثين قد قسموا العلاقات الاجتماعية وفقاً لبناء المراكز والادوار واساليب الاتصال وهي كما يأتي:

١- العلاقة الاجتماعية العمودية:

وهي التي تنشأ بين الاشخاص الذين يحتلون مراكز اجتماعية غير متساوية كالعلاقة بين الاب والابن في الاسرة.

٢- العلاقة الاجتماعية الافقية:

وهي التي تنشأ من تفاعل شخصين أو أكثر يحتلون مراكز اجتماعية متساوية كالعلاقة بين الزوج والزوجة.

٣- العلاقة الاجتماعية الرسمية:

وهي التي تتعلق بالتفاعل الذي يقع بين الاشخاص بشأن امور رسمية تتعلق باهداف وايدلوجية المؤسسة الاجتماعية التي ينتمي اليها الافراد.

٤- العلاقة الاجتماعية غير الرسمية:

(١) الخشاب، مصطفى (د) ، دراسة المجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧، ص١٦.

وهي الاتصال والتفاعل الذي يقع بين الاشخاص والذي يتعلق بالأمور الشخصية والتي تحددها اتجاهات ومواقف ومصالح الأشخاص الذين يكونونها[١].

ومن خلال ماتم استعراضه بشأن العلاقات الاجتماعية فيمكننا ان نعرفها بانها التفاعلات التي تنشأ بين كائنين أو أكثر وغالباً ما تقوم لسد حاجات الأفراد واشباعها. وقد تكون اولية ومباشرة كالعلاقة بين الآباء والابناء والازواج والزوجات وتمتاز بكونها دائمة ومستمرة وقد تكون علاقات ثانوية وغير مباشرة كالعلاقة بين الاقارب أو الاصدقاء وتتضمن هذه العلاقات المعايير والقواعد والانماط السلوكية الرسمية وغير الرسمية التي تغطي كل مظاهر الحياة الاجتماعية للأسرة ويمكن ان نتوقع عند حدوث أي تغير في الممارسات السلوكية والنمطية للأفراد سيكون مصحوباً بتغير في نمط العلاقات الاجتماعية ، فالعلاقة الاجتماعية هي سر ديمومة المجتمع فاذا كانت ايجابية ستودي الى ازدهار المجتمع واستمرار بقائه ، اما اذا كانت سلبية فإنها ستؤدي الى هدم المجتمع.

الأسرة **The family**

ان معنى الأسرة يصدق على اشياء عدة على الدروع الحصينة وعلى اهل الرجل وعشيرته وعلى الجماعة التي يربطها امر مشترك وهذه المعاني تلتقي في معنى واحد يجمعها وهو قوة الارتباط واذا بحثنا عن معنى كلمة العائلة فسنجدها تعني كل من يضمهم البيت الواحد من الآباء والأبناء والاقارب وهو نفس مفهوم الأسرة الممتدة التي اخذت في التلاشي كظاهرة اجتماعية في المجتمع العربي وحل محلها الأسرة النووية المكونة من الأب والأبناء فقط، واذا رجعنا الى القرآن الكريم نجد انه اطلق كلمة (الأهل) للدلالة على الأسرة والأهل في اللغة العربية مشتقة من الفعل (أهِلَ) بمعنى (أنِسَ) اي استراح وهدأ واطمأن

(١) الحسن ، احسان محمد (د) ، علم الاجتماع العسكري ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت، ١٩٨٨، ص٨١-٨٢.

وبهذا نرى ان ما يميز مصطلح الأهل عن مصطلح الأسرة هو ما يضيفه من مشاعر الأنس والاطمئنان والسكينة ، فالأسرة في المعنى القرآني ليست مجرد مجموعة من الأفراد (أب ، أم وأبناء) تربطهم علاقة شرعية ويجمعهم بيت واحد ولكن فضلاً عن ذلك ضرورة توفر تلك المشاعر بينهم[١].

اما مفهوم الأسرة اصطلاحاً فتعرف بـ:

الوحدة الاجتماعية الاولى التي تهدف الى المحافظة على النوع الانساني وتقوم على المقتضيات التي يقتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة ويعدّ نظام الأسرة نواة المجتمع لذلك كانت أساساً لكل نظام[٢].

وعّرف الأسرة كل من (ماكيفروبيدج) على انها جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن انجاب الاطفال ورعايتهم وقد تكون في الأسرة علاقات اخرى ولكنها تقوم على معيشة الزوجين معاً وهما يكونان معاً مع اطفالهما وحدة متميزة[٣].

اما العالم الفرنسي (اميل دوركايم) فيعرف الأسرة على انها ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينجبانه من أولاد على ما يسود الاعتقاد بل انها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ويرتبط اعضاؤها حقوقياً وقانونياً وخلقياً ببعضهم البعض[٤].

وقد عرف الأسرة العالمان (اوكبرين وينمكوف) في كتابهما الموسوم "علم الاجتماع" على انها عبارة عن منظمة دائمية نسبياً اذ انها تتكون من الزوج والزوجة والأطفال أو من دون وجود الاطفال الذين يعيشون في بيت واحد[١].

---

(١) الدباغ ، عفاف (د)، مع الأسرة ، مجلة الامن والحياة، دار النشر بالمركز العربي ، الدراسات الامنية والتدريب – العدد ١٤٨ ، السنة الثالثة عشرة ، الرياض ، ١٩٩٥ ، ص٤٩.

(٢) بدوي، احمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص١٥٢.

(3) Maclever, R. and C. page, society , The Macmillan co., London, 1962, p.238.

(4) Emile. Durkhiem: Lafamille conjugale, revuc philosophique janvier-Ferrier. Paris, 1921, p.6.

وهناك نوعان من الأسر:

١- الأسرة الممتدة:

وهي مكونة من الزوج والزوجة واولادهما الذكور وزوجاتهم وابنائهم وغيرهم من الاقارب الذين يعملون جميعاً في المسكن نفسه ويشاركون في حياة اقتصادية واحدة تحت رئاسة الأب الاكبر أو رئيس الأسرة وهي تنظيم اجتماعي اكبر من التنظيم الاجتماعي للأسرة النواة[٢].

٢- الأسرة النواة:

وهي مكونة من الزوج والزوجة واطفالهما وقد تكون هناك حالات فردية حيث يسكن معهم شخص آخر قريب كأم أو اخت الزوج أو ام أو اخت الزوجة أو غيرهم وتظهر هذه الأسرة في المجتمعات المعاصرة الحديثة[٣].

وتعريفنا الاجرائي للأسرة ما يأتي:

هي جماعة اجتماعية منظمة تتكون من الزوج والزوجة والابناء غير المتزوجين وقد تتضمن افراد آخرين كالابناء المتزوجين وزوجاتهم واولادهم وبعض الاقارب كالجد والجدة والعم والخال... وتربط بينهم علاقات مستمرة ودائمية نسبياً محكومة بمعايير وقيم وعادات اجتماعية متعارف عليها.

---

(1) Ogburn, W. and M. Nimkoff, "A handbook of society" , fifth edition, rout ledge and kegan Ltd., London, 1967.

(٢) غيث ، محمد عاطف ، علم الاجتماع ، الجزء الاول ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦ ، ص١٠ ، دار المعرف ، مصر ، الجزء الاول ، ١٩٦٦، ص١٠.

(٣) العاني ، عبد الحميد (د) ، ومليحة عوني ومعن خليل عمر ، المدخل الى علم الاجتماع ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، من دون سنة طبع ، ص٢٠٦.

تمهيـــد

يسعى الباحث في كثير من العلوم الاطلاع على الدراسات السابقة في مجال اختصاصه التي يمكن ان يعتمد عليها في اشتقاق بعض الافكار والفرضيات والطروحات التي يمكن اعتمادها في الدراسة الحالية فضلاً عن ذلك فان الدراسات السابقة تساعد الباحث على تحرير الاطار النظري لبحثه وتدارك الاخطاء التي وقعت بها الدراسات السابقة وكذلك تعزز الاسس العلمية للدراسة موضوع البحث وتعطي قيمة علمية للدراسة من خلال مقارنتها بالدراسات السابقة. كما تقود الباحث الى معرفة ما انتهت اليه الدراسات السابقة وان كان يشعر بها بعض النقص فانه يسعى الى سد النقص في دراسته الحالية.

لذلك يعدّ فصل الدراسات السابقة من الفصول المهمة في الرسالة وذلك للفوائد التي يمنحها هذا الفصل للرسالة.

وقد تم تقسيم الفصل الى ثلاثة مباحث رئيسة:

١- الدراسات العراقية.

٢- الدراسات العربية.

٣- الدراسات الاجنبية.

المبحث الاول
دراسـات عراقيــة

اولاً. دراسة فرح صباح السعودي ، شبكة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية (دراسة ميدانية في قضاء الاعظمية)[1]

تعد هذه الدراسة أول دراسة عراقية متخصصة في الانثروبولوجيا الحضرية كما وصفتها الباحثة وهي تسعى من خلالها الى محاولة وصف وفهم ديناميكية العلاقات الاجتماعية وشبكة هذه العلاقات للعائلة الحضرية من خلال دراسة العلاقة الاجتماعية التي تربط اعضاء العائلة الحضرية بعضهم مع البعض الآخر وتربط العائلة بالقرابة من جهة وبتنظيم ومؤسسات المجتمع من جهة أخرى من حيث كونها تعيش في موقع جغرافي معين وتأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية على طبيعة وقوة هذه العلاقات الاجتماعية. علماً ان العلاقات الاجتماعية للعائلة انما تعبر عن وحدة العائلة ووحدة المجتمع المحلي والمجتمع الكبير فاذا كانت العلاقات الاجتماعية قوية ومتماسكة بين أفراد الأسرة النووية أو الزواجية فان العائلة تكون موحدة ومتماسكة ومن ثم قوية وقادرة على تحقيق اهدافها القريبة والبعيدة وينسحب هذا الحال على العلاقة التي تربط العائلة النووية بالاقارب وتربط العائلة بالنظم والمؤسسات التي يتكون منها المجتمع. فاذا كانت هذه العلاقة ايجابية فان كل من المجتمع المحلي والمجتمع الكبير يكون موحداً والعكس صحيح. فاذا كانت العلاقات ايجابية فيمكن الحفاظ عليها وتعميقها بينما اذا كانت سلبية فالدراسة تهدف الى معرفة الأسباب المسؤولة عن ذلك كيما يصار الى علاجها وتطويقها.

---

(١) السعودي ، فرح صباح ، شبكة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية (دراسة ميدانية في قضاء الاعظمية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠١ ، ص٣-٢١٢.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في نتيجة البحث الذي عُني بجمع معلومات حديثة عن شبكة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية ومثل هذه المعلومات وامكانية ما ستضيفه الى تراكم المعرفة العلمية سواء في اختصاص انثربولوجيا العائلة ام في علم اجتماع العائلة ليس بالقليل على وجه الخصوص فيما يتعلق بموضوع العلاقات الداخلية والعلاقات القرابية للعائلة الحضرية.

اما بالنسبة لاهميتها التطبيقية فمن خلالها يمكن معرفة اسباب قوة أو ضعف العلاقات الداخلية والقرابية والعلاقات المجتمعية اذ ان نقاط قوة العلاقات يمكن ادامتها والحفاظ على واقعها أو تعميقها بينما نقاط الضعف التي تعتري العلاقات الاجتماعية يمكن تشخيصها اولاً ثم معالجتها ثانياً عن طريق التوصيات والمعالجات.

منهج الدراسة

تكونت العينة من (١٢٠) عائلة تنحدر من ثلاث خلفيات اجتماعية وهي الخلفية المرفهة والوسطى والعمالية في قضاء الاعظمية التي تقع في جانب الرصافة في بغداد وقد تم الاعتماد على العينة العشوائية الطبقية في اختيار عينة البحث.

اما المناهج التي تم الاعتماد عليها في الدراسة:

١- المنهج المقارن.

٢- المنهج الاستنباطي.

٣- منهج المسح الاجتماعي.

النتائج التي تم التوصل اليها:

١- التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها المجتمع العراقي كالتحضر والتصنيع والتعليم وانتشار وسائل الاعلام منذ منتصف القرن العشرين قد تركت آثارها الواضحة في البناء الاجتماعي للمجتمع العراقي بصورة عامة وفي العائلة والقرابة بصورة خاصة. إذ ان العائلة قد تحولت في كثير من الحالات من عائلة ممتدة الى عائلة نووية وكذلك ضعفت اواصر العلاقات القرابية في المدينة مقارنة عما كانت عليه في السابق.

٢- ان العلاقة بين الزوج والزوجة في العائلة الحضرية وعند الفئات المرفهة هي اقوى من العلاقات الاجتماعية التي تربط الزوج أو الزوجة بعوائلهما الاصلية أو الممتدة في كثير من الاحيان.

٣- مكانة المرأة في المجتمع الحضري – الصناعي هي أعلى من مكانة المرأة في المجتمع التقليدي.

٤- ان العلاقات بين الآباء والأبناء في العائلة الحضرية هي علاقة ضعيفة.

٥- ان العلاقات القرابية للعوائل التي تنتمي الى فئات عمالية لاسيما تلك العوائل التي تسكن في المناطق الشعبية هي أقوى من تلك العلاقات القرابية للعوائل التي تنتمي الى فئة مرفهة.

٦- هناك علاقات اجتماعية تبادلية بين العائلة الحضرية والجيران في الفئات الاجتماعية جميعها ولكن العلاقة بين العائلة والجيران في الفئات العمالية هي اقوى من تلك العلاقة بين العائلة والجيران في الفئات المرفهة والميسورة.

٧- العلاقة بين العائلة الحضرية والمدرسة والجامع هي علاقة قوية بيد أن هذه العلاقة فيما بين العائلة والمدرسة تكون اقوى في الفئات المرفهة عمّا عليه في الفئات العمالية

في حين ان واقع العلاقة ينعكس بخصوص علاقة العائلة بالجامع حيث نجد ان الفئات العمالية تكون علاقتها بالجامع اقوى مما هي عليه عند الفئات المرفهة.

٨- العلاقات الاجتماعية تكون متماسكة في المجتمع المحلي اذا ما كانت صلة العائلة بكل من الجيرة والمدرسة والجامع صلة قوية لكون المجتمع كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

ثانياً. دراسة انتصار محمد جواد، الأسرة في حي الشعب (دراسة انثرسسيولوجية)[١]

ان الاهتمام الرئيس في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية منذ نشوء هذين الفرعين تركز على دراسة الأسرة لأنها الوحدة الاجتماعية والثقافية التي تمد المجتمع بالاجيال الجديدة عن طريق الانجاب وتنقل الى هذه الاجيال تراث المجتمع الاجتماعي والثقافي عن طريق تنشئتهم وفقاً لما يرتضيه المجتمع من قيم واعراف ولهذا هدفت الدراسة الى التعرف على بناء الأسرة ووظائفها والمشكلات التي تصادفها نتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تعرضت لها بحتمية التحضر والتغيرات الاجتماعية والثقافية.

أهمية الدراسة:

أ- الأهمية العلمية للدراسة تنعكس في توضيح المعالم النظرية والمرجعية للأسرة بوصفها بناء اجتماعياً له وظائف أساسية وثانوية كما اشار الى ذلك العديد من علماء الانثروبولوجيا وعلماء الاجتماع فضلاً عن دراسة العلاقات الأسرية الداخلية منها والقرابية، فللأسرة في حي الشعب شبكة معقدة من العلاقات الأسرية تربط الزوجين

(١) جواد ، انتصار محمد ، الأسرة في حي الشعب (دراسة انثروسسيولوجية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٢ ، ص١-١٦٧.

بالأبناء وتربط الأبناء بالبنات معاً فضلاً عن العلاقات القرابية التي تربط الأسرة النووية والممتدة مع الأقارب الذين يسكنون في بيت واحد أو بيوت مستقلة ومثل هذه الدراسة تشكل اضافة نظرية ومرجعية لميدان الأسرة والقرابة.

ب- الأهمية التطبيقية للدراسة جاءت عبر قسمها الميداني، فقد شخصت المشكلات خلال هذا القسم ووضعت المعالجات عبر التوصيات والمقترحات.

منهج الدراسة

تكونت العينة من (١٥٠) أسرة في حي الشعب وتم الاعتماد على العينة العشوائية الطبقية في اختيار عينة البحث.

اما المناهج المستخدمة في الدراسة هي:

١- المنهج التاريخي.

٢- المنهج المقارن.

٣- منهج المسح الاجتماعي.

اما اهم النتائج التي تم التوصل اليها فهي:

١- ان لكل اسرة بناء وهذا البناء يتغير تبعاً لتغير المجتمع.

٢- العلاقات القرابية في الأسرة العمالية اقوى من العلاقات القرابية في الأسرة الوسطى.

٣- زواج أبناء الأسر العمالية زواجاً مبكراً مقارنة بزواج أبناء الأسر الوسطى.

٤- تحسن المستوى الاقتصادي للأسرة يكون سبباً في انشطارها.

٥- الأسرة هي التي تصير الفرد كائناً اجتماعياً وثقافياً يتناغم وينسجم مع المجتمع.

٦- الأسرة هي التي تزود المجتمع بالملاكات البشرية التي من شأنها ان تؤدي المهام المختلفة التي يحتاجها المجتمع.

٧- الأسرة هي التي تحمي أبناءها وتدافع عنهم ضد الاخطار والتحديات التي تهدد كيانهم.

٨- برامج التخطيط الأسري تؤثر في حجم الأسرة ، فالأسرة التي تستخدم برامج التخطيط الاسري يكون حجمها صغيراً والأسرة التي لا تستخدم برامج التخطيط الأسري يكون حجمها كبيراً.

٩- الأسرة المنحدرة من فئات وسطى ومرفهة هي التي تستخدم برامج التخطيط الاسري بينما الأسرة المنحدرة من فئات عمالية وفقيرة لا تستخدم هذه البرامج.

١٠- الأسرة النووية هي التي تتساوى فيها المنزلة الاجتماعية بين المرأة والرجل.

١١- كلما كان المجتمع حضرياً كان حجم الأسرة صغيراً وكلما كان المجتمع ريفياً كان حجم الأسرة كبيراً.

١٢- ان الأسرة الحديثة هي التي تشغل فيها المرأة دورين اجتماعيين متكاملين دور ربة بيت ودور العاملة أو الموظفة .

١٣- ان نظام تعدد الزوجات كان مشاعاً في المجتمع التقليدي في حين يكون نادراً في المجتمع الحديث.

١٤- ان العلاقات الداخلية في الأسرة التقليدية هي علاقات متماسكة وقوية بسبب تشابه المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأعضاء ومزاولة أفراد الأسرة لمهنة واحدة.

١٥- لاتزال العلاقات الأسرية الداخلية في المجتمع الحضري قوية على الرغم من تعقد المجتمع وتنميته وتصنيعه.

١٦- العلاقات القرابية تضعف بين الأسرة النووية والاقارب كلما ازدادت المسافة الجغرافية بينهما.

١٧- العلاقات الداخلية في الأسرة الحضرية اقوى من العلاقات القرابية.

١٨- في المجتمع الحضري تكون العلاقات القرابية ضعيفة ومفككة.

نستنتج من ذلك ان الدراسة أكدت ان العلاقات الأسرية قوية على الرغم من حدوث التغيرات الاجتماعية التي طرأت عليها ، فالعلاقات الداخلية للأسرة تكون اقوى من العلاقات القرابية ومن جهة أخرى نجد انه كلما زاد التحضر والتصنيع ادى الى تقلص حجم الأسرة وذلك بسبب تعقد الحياة الاجتماعية.

المبحث الثاني
دراسات عربية

اولاً. دراسة الدكتور مجد الدين عمر خيري ، العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الاردنية[١]

توضح معظم المسوح الاحصائية الحديثة التي تجري على المجتمع الاردني بقطاعاته الايكلولوجية المختلفة ، ان النمط الزواجي أو النووي من الأسر هو السائد في جميع القطاعات ويشير النمط النووي من الأسرة الى الزوج والزوجة واطفالهما الذين يعيشون تحت سقف واحد بينما يشير النمط الممتد الى الزوج والزوجة والأبناء والمتزوجين الذي يعيشون تحت سقف واحد. وعلى الرغم من سيادة النمط النووي للأسرة في المجتمع الاردني الا ان مفهوم الأسرة النووية نفسه لم يصبح مألوفاً بعد بالنسبة لفئات اجتماعية واسعة وعلى الرغم من معايشة هذه الفئات لهذا النمط.

فعلى الرغم من سيادة هذا النمط نجد ندرة في الدراسات العلمية التي تتناوله بالدراسة والتحليل ومن هنا تتضح أهمية الدراسة فهي أول محاولة علمية لدراسة وتحليل الأسرة النووية في الأردن.

اما هدف الدراسة هو التركيز على جانبين:

الجانب الاول يتعلق بتحليل المميزات والخصائص البنائية التي تتصف بها الأسرة النووية الاردنية.

---

(١) خيري ، مجد الدين (د)، العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الاردنية ، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٨٥ ، ص٧-١٣٧.

الجانب الثاني يتعلق بتحليل انماط العلاقات الاجتماعية التي تعيشها الأسرة النووية مع الأقارب ومع الوحدات الاجتماعية الأخرى كالجيران ويوضح هذا الجانب. ان الأسر الاردنية المدروسة مثلها مثل الأسر النووية في مجتمعات عربية أخرى ليست معزولة أو منعزلة اجتماعياً بل على العكس فهي تعيش علاقات اجتماعية واسعة وبناءة مع اسرة كل من الزوج والزوجة ومع بعض أقارب الآخرين خاصة اخوان واخوات كل من الزوج والزوجة فضلاً عن ذلك فهي تعيش علاقات اجتماعية واسعة مع وحدات من غير الاقارب مثل الجيران، زملاء العمل، الاصدقاء وتعمل هذه العلاقات على دمج الأسرة النووية بعضها مع بعض كما تعمل على دمجها بالمجتمع ككل.

اما المنهجية العلمية التي اعتمدتها الدراسة فهي منهجية المسح الاجتماعي حيث قابل الباحث عينة غرضية تتكون من (٢٧٤) اسرة نووية من مختلف مناطق مدينة عمان الجغرافية.

اما الاساليب المستخدمة في الدراسة فهي:

١- الاستبيان.

٢- المقابلة.

٣- الأسلوب الاحصائي المستخدم هو اسلوب الاحصاء الوصفي.

اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

قد اوضحت نتائج الدراسة ان الأسر المدروسة تتميز بالخصائص الآتية:

أ- المستوى التعليمي

اوضحت نتائج الدراسة ان المستوى التعليمي للاسر المبحوثة مرتفع نسبياً .

ب- المهنة والدخل

اوضحت الدراسة ان اكبر نسبة من الازواج يعملون في مهن حرة كالتجارة والتعهدات فضلاً عن ذلك فان درجة التعليم المرتفعة نسبياً والتي يتمتع بها الازواج في الأسر المدروسة ساعدت عدداً كبيراً من هؤلاء الازواج على الدخول في مهن تدر دخلاً عالياً فهناك ما يزيد عن (١٩%) يعملون في مهن متخصصة مثل التدريس الجامعي والطب والمحاماة والهندسة وهي مهن تحتاج بالطبع الى شهادات جامعية عالية وتدر دخلاً مرتفعاً نسبياً من جهة أخرى تتميز هذه الأسر بارتفاع نسبة الزوجات العاملات فيها. ان درجة التعليم المرتفعة نسبياً فضلاً عن وجود نسبة ملحوظة من الزوجات العاملات باجر خارج المنزل يجعل هذه الأسر النووية مرتفعة الدخل نسبياً.

ج- حجم الأسرة

تميل الأسرة النووية الى ان تكون متوسطة الى كبيرة الحجم ، فقد بينت الدراسة ان (٥٢%) من الأسر عدد ابنائها لا يزيد عن اربعة و(٣٣%) من الأسر يبلغ عدد ابنائها (٥-٨) وهو عدد كبير وما يزيد عن (٨%) من الأسر ذكرت ان عدد ابنائها يزيد عن تسعة وبالتالي فان الفرضية التي تربط ارتفاع عدد الأبناء بالنمط الممتد من الأسرة تبدو غير صحيحة تماماً.

د- الزواج القرابي ورعاية الاقارب في الأسرة

من أكثر انماط الزواج وضوحاً بين أسر العينة النمط العشوائي الحر ومع ذلك امكن ملاحظة انماط أخرى مهمة من اوضحها نمط بنت العم. وقد ذكرت (١٧,٥%) من الأسر المدروسة ان هناك اقارب يقيمون مع الأسرة ونمط اقامة الاقارب الموجودة بين الأسر النووية

المدروسة يتشابه مع هذا النمط في مجتمعات عربية أخرى والميزة البارزة فيه هي وضوح العلاقة القوية بين الابن المتزوج والام ، فالابن غالباً ما ينظر اليه من الأم على انه دعامة اقتصادية واجتماعية خاصة عند وفاة الأب ، كما ان الابن المتزوج غالباً ما يستجيب لذلك بتقديم ما يستطيع عليه من الرعاية الاجتماعية والاقتصادية لوالدته بما في ذلك توفير السكن لها معه ومع زوجته.

هـ- التماسك الاسري

ان الأسر النووية المدروسة تبدو متماسكة فمن جهة توضح بياناتها قلة الخلافات الزوجية وعدم حديتها في اغلب الاحيان ، اما العلاقة بين الأبناء العاملين والوالدين فهناك نسبة ملحوظة من الأبناء الذين وصلوا الى سن العمل ولم يستقلوا بعد في بيوت خاصة بهم تساهم في الدخل الكلي للأسرة ، فالأسرة النووية تبدو متماسكة على عكس بعض الاعتقادات الشائعة الى حد ما والتي تتعلق بعدم تماسك الأسرة النووية.

ثانياً. نمط العلاقات بين الأسرة النووية والاقارب والاصدقاء والجيران

١- اوضحت نتائج الدراسة الى وجود الزيارات المتبادلة بين الأسرة النووية وكل من والدي الزوج والزوجة واخوة الزوج والزوجة.

٢- ان الأسر التي تتلقى المساعدات المالية هي أسر قليلة وذلك بسبب الاعتماد على النفس والوضع الاقتصادي المرتفع نسبياً.

٣- اوضحت الدراسة بأن المساهمة في نفقات تعليم الاقارب قليلة.

٤- تبادل الهدايا تكون بين اخوات الزوج والزوجة وهنا يبرزون أكثر من الاصدقاء.

ثانياً. دراسة ادريس فالح نايف عزام ، التحضر وأثره في الأسرة الاردنية[1]

تتناول هذه الدراسة التأثير المتبادل بين جماعة قرابية هي الأسرة من جهة وبين مجتمع محيط من جهة أخرى، وذلك من خلال السياق العام لعملية التحضر ، وقد تبنى في بحثه اطاراً نظرياً بنائياً ووظيفياً حيث ان المجتمع ككل يتألف من زاوية هذا الاطار من انساق متساندة بينها قدرة من الاعتماد الداخلي يوفر لها حالة من التوازن النسقي حيث تبرز أهمية كل منها بالنسبة لبناء الآخر في حالة استقراره وفي حالة تغير التوازن ايضاً. وقد اتخذ الباحث مجالاً لبحث الأسرة الاردنية ، فقد درسها من حيث خصائصها البنائية الوظيفية من خلال حالتين هما:

اولاً. الحالة التقليدية وهي حالة ما قبل التحضر وتمثلها الانماط البنائية السائدة في الريف وخاصة تلك المناطق الريفية المنعزلة نسبياً عن المدن.

ثانياً. الحالة المتحضرة وهي حالة ما بعد التحضر وتمثلها الانماط البنائية السائدة لدى تلك الأسر التي تركت الريف واستوطنت المدن.

وشملت عينة البحث مجموعتين احداهما: ريفية ضابطة والأخرى تجريبية متحضرة واختيرت المجموعة الريفية من قريتين منعزلتين ، وقد شملت عينة الدراسة ثلاثين اسرة من القرية الاولى وعشرين اسرة من القرية الثانية اختيرت جميعها بطريقة منتظمة ، اما المجموعة التجريبية المتحضرة فقد شملت احدى وسبعين اسرة من مدينة اربد كانت قد جاءت من الريف منذ فترات زمنية مختلفة بين (٥ سنوات) الى ما يزيد على (عشرين سنة).

وقد استعان الباحث بالمنهج الانثربولوجي علاوة على المنهج السوسيولوجي المستخدم في الدراسة والقائم على استخدام استمارة البحث.

---

(١) شكري، علياء، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص٢٦٤-٢٧٤.

اهم النتائج التي تم التوصل اليها هي:

أ- تبين من الدراسة الميدانية ان عامل الجذب الحضري بعناصره المختلفة كان له الدور الرئيس في انتقال النسبة العالية من المهاجرين الريفيين الى المدن الاردنية.

ب- ان انتقال رب الأسرة من القرية الى المدينة يصاحبه في الغالب انتقال الأسرة النووية وهو الامر الذي تأكد من خلال هذه الدراسة.

ج- اما عن ارتباط عملية التحضر هذه بالانساق الاجتماعية وبالذات النسق الاسري كما تبدو من خلال التغيرات السوسيولوجية التي تركتها هذه العملية على الأسرة الاردنية فقد تبين من البحث ان لها آثاراً ظهرت في المجالات الآتية:

اولاً. في مجال الزواج:

تبين وجود ارتباط قوي بين التحضر من جهة وزيادة الاتجاه نحو الزواج الخارجي اي من خارج النسق القرابي الذي ينتمي اليه الفرد.

ثانياً. في مجال الأسرة:

لقد تبين من المقارنة بين العينة الريفية (الممثلة لواقع ما قبل التحضر) وبين العينة الريفية بين الأسر (الممثلة لواقع ما بعد التحضر) من خلال الاختلافات النسبية بين هذين النمطين الاسريين ، ان الأسرة قد واجهت تأثير هذه العملية وتأثرها من خلال المجتمع الحضري والاقامة فيه تغيرات بنائية وظيفية تبدو من خلال الانساق الفرعية التي يشتمل عليها النسق الاسري العام.

أ. في مجال العلاقات الزواجية

كان للتحضر أثره الواضح على النمط البنائي لنسق العلاقات الزوجية ظهر على شكل تغير نسبي في المكانة والادوار الزوجية داخل الأسرة النووية بدأ من خلال زيادة التعاون بين الزوجين في مجال الرأي والقرار داخل الأسرة وارتبط التغير في مكانة الزوجة داخل الأسرة الحضرية بتغير مماثل في التزامات المكانة واضعف التحضر من وطأة التقسيم الدقيق للنشاطات بين الزوجين واصبح الزوج من الممكن ان يؤدي نشاطات من ضمن ادوار زوجته التقليدية (مثل العناية بالطفل) .

ب. في مجال العلاقات الوالدية

زاد التحضر من اتجاه الأب نحو الديمقراطية في معاملة الأبناء داخل الأسرة النووية الحضرية كما اتضح ذلك من خلال زيادة الاتجاه نحو تخلي الآباء عن اسلوب الامر المصاحب لنمط العلاقة التسلطية التقليدية التي تسود داخل الأسرة الريفية ليحل محلها اسلوب التشاور من الآباء الحضريين الى الأبناء.

ج- في مجال العلاقات الاخوية

عمل التحضر على احداث تغيير نسبي في نمط العلاقات بين الاخوة داخل الأسرة النووية بدأ على شكل تغير في مكانه الاخ الاصغر تجاه مكانة اخيه الاكبر داخل نسق العلاقات الاخوية بينما فقدت الطاعة المطلقة اهميتها الوظيفية في مجال الترابط والتفاعل داخل نسق العلاقات الاخوية. وكذلك غير التحضر نسبياً من المكانة التقليدية للاخت التي تسند اليها من خلال علاقتها باخيها وارتبط ذلك بتقلص سلطة الاخ على اخته داخل الأسرة الحضرية .

د- في مجال العلاقات القرابية وأسرهم الموجهة

تبين ان انتقال الحضريين بأسرهم الزواجية الى المدينة وابتعادهم جغرافياً عن الأسرة الموجهة التي ظلت في الريف لم يحل دون استمرار العلاقات بين الطرفين بل اخذت العلاقات شكل زيارات متبادلة ومساعدات غالبيتها تلقاها الأسرة الزواجية الحضرية من الأسرة الموجهة الريفية، وكذلك شكل اتصال بقصد تبادل الرأي والمشورة بين الطرفين هذا من جهة ومن جهة أخرى فعلى الرغم من وجود علاقات الترابط تلك بين الأسرة الزواجية الحضرية والأسرة الموجهة الريفية الا ان التحضر قد أثر في تعديل نمط الاتصال بين الحضريين وأسرهم الموجهة المقيمة في الريف وذلك باتجاه تباعد المدد الزمنية بين الاتصال والآخر بمعنى ان هذا الاتصال في غالبيته اصبح يتم احياناً فقط وليس دائماً وباستمرار كثيف.

ويذكر الباحث ان الابعاد الآتية وهي بعد الصداقة والمساواة في العلاقات الزوجية وبعد الفردية والمساواة في مجال العلاقات الاخوية، بعد الحرية أو التحرر من السلطة التقليدية للاب في مجال العلاقات بين الأب والأبناء وبعد الانعزال البنائي للأسرة الزواجية في مجال العلاقات القرابية الممتدة هي ابعاد تتضح كلها بالدرجة نفسها لدى كل الأسر الحضرية تبعاً للعوامل والظروف المحيطة بكل اسرة مما يعني ان تلك الأسر تسير كلها بالاتجاه نفسه أو نحو وحدة النمط لمجرد اقامتها في المدينة نفسها أو تعرضها للمتغير العام ذاته.

المبحث الثالث
دراســـات اجنبيـــة

اولاً. دراسة العالم وليم كوود ، انماط التغيرات الأسرية في المجتمع العربي الاسلامي[1]

احتلت هذه الدراسة أحد فصول كتاب ثورة العالم ونماذج الأسرة وقد تضمنت مباحث عدة وأهمها التي تخص موضوع دراستنا هي العلاقات الداخلية والقرابية للأسرة العربية.

فأكد العالم (وليم كوود) في دراسته عدم وجود دراسات معاصرة حول التغيرات في العلاقات بين مختلف اعضاء الأسرة العربية ماعدا بضعة تعليقات هنا وهناك حول علاقة الزوج بزوجته.

وأكد في دراسته على ان العلاقات الداخلية في الأسرة العربية التقليدية كانت علاقة متماسكة وقوية بسبب تشابه المستويات الاقتصادية والاجتماعية لأعضاء الأسرة وتشابه مستواهم المعاشي والاقتصادي ومزاولة جميع أفراد الأسرة الواحدة مهنة واحدة.

فالعلاقة بين الزوج والزوجة لم تكن قوية حيث علاقة الزوجة بأم الزوج اقوى من علاقة الزوجة بزوجها وهذه الحالة خلقت نوعاً من التوتر والصراع بين الزوجة (الكنه) وأم الزوج (الحماة) فكانت الزوجة توجه من أم زوجها أكثر من زوجها وعلى الزوجة اطاعة الاوامر الصادرة عن أم زوجها وفي حالة عدم الطاعة فان الطلاق يمكن ان يحدث لان العلاقة التي تربط الأم بالابن علاقة قوية وعاطفية فتنظر الأم الى زوجة ابنها على انها متطفلة فضلاً عن ذلك فان العروس هي في العادة شابة فيمكن السيطرة عليها والتحكم بها ومن جهة أخرى

(1) Good, W. World Revolution and family patterns, the free press of glance, New York, 1963, pp.139-147.

لا تستطيع الزوجة الاعتراض على هذه المعاملة ولم تكن تقوى على مجابهة زوجها في علاقته هذه لان حقوقها الاجتماعية والاعتبارية كانت محدودة آنذاك.

وربما كانت العلاقة ملخصة بقول انه على الاقل في السنوات الاولى لزواج لا يتوقع الزوج العربي ان يقتسم الكثير مع زوجته وهناك القليل من التفاعل نسبياً.

اما نظام السكن فكان الاقامة في بيت الزوج الاصلي لذلك فعلى الزوجة ان تكيف نفسها لخصوصيات زوجها واسرته.

اما بعد حدوث التغيرات الاجتماعية فتحول السكن من نظام السكن في بيت الزوج الاصلي الى نظام السكن في بيت جديد ومثل هذه التحولات في نظام السكن قد خفف ازمة العلاقات الأسرية بين ام الابن وزوجته.

اما من حيث مهام العمل فكان مقسم بصورة غير متساوية بين الجنسين فكان الرجال يتمتعون بصحبة الآخرين ويدخلون في النقاشات ويتحدثون تاركين كل العمل ماعدا الثقيل منه على النساء. ولكن بعد حدوث التغيرات الاجتماعية اصبحت للمرأة مكانة اجتماعية تؤهلها بأن تقسم الاعمال مع الرجال بصورة متساوية.

اما العلاقة بين الاخ واخيه فهي قوية وستبقى قوية حتى في مجتمع ما بعد المدنية والتحضر على الرغم من تحسن وتماسك العلاقات الزوجية.

ومن الممكن ان تتعرض العلاقة بين الأب والابن بعد حدوث التغيرات الى الضعف الا ان علاقة الابن بالام سوف لن تقل أو تتأثر لأي درجة ممكن ادراكه وليست هناك تهجم على هذه العلاقة في المجتمع الصناعي العالي المنافسة وستبقى قوية على الرغم من التغيرات التي تحدث في المجتمع.

والأسرة خلال فترة ما قبل المدنية كان الأب يحتل الدور العالي والمحترم اما الأم فهي تحتل المركز الهامشي ولكن بعد حدوث التطورات حدث تحسن ملحوظ في سمعة المرأة ومنزلتها الاجتماعية واصبحت تشعر بأن منزلتها مساوية لمنزلة الرجل.

وفيما يخص العلاقات القرابية التي تربط الأسرة الممتدة فهي علاقات قوية وذلك لكون الاقارب يسكنون في بيت الأسرة الكبيرة أو يسكنون في بيت بالقرب من بيت الأسرة الاصلي فتنعكس هذه العلاقات القوية في تقديم المساعدات المالية في حالة العوز المادي وتبادل الهدايا وكان الاقارب يشاركون في اختيار الشريك أو الشريكة خصوصاً اذا كانوا كبار السن وكذلك يشرفون على تربية الأبناء ، اما بعد حدوث التغيرات الاجتماعية وانتشار المدنية قد اصيبت العلاقات القرابية بالضعف والتشتت.

ومن خلال ما تم عرضه نستنتج بان العلاقات الأسرية قبل المدنية كانت قوية ومتماسكة بسبب تشابه المستويات الاقتصادية والاجتماعية لاعضاء الأسرة بسبب كونهم يؤمنون بايدلوجية واحدة ويعملون في مهنة واحدة.

اما بعد حدوث التطورات الاجتماعية فقد طرأت تغيرات على طبيعة هذه العلاقات كعلاقة الأب بالابن ، فبعد ان كانت هذه العلاقة مبنية على التسلط وفرض السيطرة اصبحت مبنية على الأسس الديمقراطية.

ثانياً. دراسة بايرة لاسليت ، ايدلوجية العائلة وأثرها في العلاقات الاجتماعية للعائلة[1]

وهذه الدراسة تحتل الفصل الاول من كتاب (العلاقات الاجتماعية والزواج والعائلة) للدكتور جيفري روزنفيلد، وان موضوع الدراسة يتطرق لايدلوجية الأسرة الامريكية في النصف الثاني من القرن العشرين ودور هذه الايدلوجية في علاقات الأسرة وتعني الاستاذة بابرة لاسليت بالايدلوجية مجموعة الافكار والآراء والمعتقدات والقيم والمقاييس والمصالح التي يتمسك بها الأفراد والتي تجمع بينهم وتوحد افكارهم وتجعلهم يسيرون نحو هدف واحد.

والفصل الذي اشرنا اليه يبحث أهمية الايدلوجية في تكوين العلاقات الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة الواحدة وتربط أفراد الأسرة بالاقارب لكون الايدلوجية التي يتمسك بها أفراد الأسرة انما تؤثر في علاقات أفرادها لاسيما اذا كانت هذه الايدلوجية متكاملة ومتماسكة ، اي ان الأفراد في الأسرة والقرابة يؤمنون بايدلوجية واحدة والايمان بهذه الايدلوجية الواحدة ينتج عنه تقارب أفراد الأسرة والقرابة بعضهم من بعض لأنهم يتمسكون بافكار وآراء وعقائد وقيم واحدة مشتركة وان الايدلوجية الواحدة هي التي تجمع أفراد الأسرة سوية وتوحد نضالهم نحو تحقيق الهدف المنشود.

اما اذا كانت الأسرة والقرابة تؤمن بايدلوجيات متباينة ومختلفة فان هذا سيقود الى سوء التفاهم بين أبناء الأسرة الواحدة ومن ثم حدوث النزاعات والصراعات بينهم وبخاصة بين الاجيال كجيل الآباء وجيل الأبناء ، فعندما يعتقد الآباء بايدلوجيات معينة ويعتقد الأبناء بايدلوجيات أخرى فإن هذا يسبب انفصام الايدلوجية الاجتماعية بين الجيلين ومن ثم انشطار الأسرة عندما يتزوج الأبناء اذ انهم لا يسكنون في بيتهم الاصلي بل يسكنون في بيوت جديدة

(1) Rosen Feld, J. Relationships: the marriage and family reader, Scott Foresman IIIinoise, 1982, pp.15-24.

نقلاً عن فرح صباح السعودي في رسالة الماجستير ، شبكة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية.

ونظام هذا يرجع الى حد ما الى موضوع ضعف ايدلوجية الأسرة اي ايمان أفراد الأسرة بافكار وآراء وقيم ومقاييس متباينة.

في حين نجد الأسرة القديمة اي اسرة ما قبل التصنيع كانت تعتقد بايدلوجيات واحدة وذلك لتشابه مهنة واحدة وتشابه ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع انسجام خبرهم وتجاربهم وعدم تقاطع هذه الخبر والتجارب التي يحملها أفراد الأسرة مع الظروف والمعطيات البيئية التي يعيشون ويتفاعلون معها واذن فعندما تكون المعطيات البيئية متشابهة والظروف الحياتية واحدة والخبر والتجارب والثقافات عند أفراد الأسرة متناظرة ومتكاملة فلاعجب ان تكون هناك ايدلوجية واحدة، واذا كانت الايدلوجية واحدة فان هناك درجة واحدة من التقارب والانسجام بين أفراد الأسرة والقرابة وهنا تكون الأسرة متماسكة وقوية وتقف على أرضية صلبة تستطيع من خلالها تحقيق اهدافها القريبة والبعيدة.

اما اذا كانت الظروف والمعطيات والثقافات والخبر والتجارب والمهن والمستويات الاقتصادية والاجتماعية للأفراد مختلفة وعلى جانب كبير من التفاوت والتفاضل والتناقض فان ايدلوجية الأسرة والقرابة لا تكون منسجمة وهنا تكون العلاقات الأسرية وشبكة العلاقات القرابية ضعيفة ومفككة وواهية مما يجعل الأسرة من حيث كونها جماعة اجتماعية تعاني من مظاهر التفكك وعدم الانسجام ومن ثم تكون عاجزة عن تحقيق ابسط اهدافها . وعندما تكون كذلك فانها لا تستطيع ان تستمر لانها تتعرض الى العديد من المشكلات والتحديات التي تجعلها جماعة ضعيفة في المجتمع. واذا كانت الأسرة مؤسسة ضعيفة في المجتمع بسبب تناقض ايدلوجيتها وتمزق نسيج علاقاتها الداخلية والقرابية فانها –حين ذاك– لا تستطيع ان تقف على قدمها وتخدم أفرادها الذين ينتمون اليها والمجتمع الكبير على حد سواء.

ومن هنا نلاحظ ايدلوجية الأسرة سواء أكانت متماسكة أو متصارعة أو متناقضة تؤدي الدور الريادي في تحديد أطر العلاقات الانسانية التي تأخذ مكانها في الأسرة والمجتمع لان

قوة العلاقات أو ضعفها بين أفراد الأسرة والقرابة انما تعتمد على طبيعة الايدلوجية التي تؤمن بها الأسرة.

وهناك ثلاثة مصادر لهذه الايدلوجية وهي:

١- العادات والتقاليد الاجتماعية التي تؤمن بها الأسرة والتي تحدد مسار سلوكها وعلاقاتها الاجتماعية.

٢- الدين والقيم الدينية والتراث الديني والحضاري للمجتمع.

٣- المعطيات الاجتماعية والاقتصادية للبيئة التي تعيش فيها الأسرة.

وان هذه المصادر التي تشتق منها ايدلوجية الأسرة تلون طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تأخذ مكانها بين افرد الأسرة الواحدة. فاذا كانت المعطيات والظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة مضطربة أو متناقضة وتتسم بالضعف والتشتت والتداعي فان ايدلوجية الأسرة لا تكون منسجمة بل قد لا يتوقعها أفراد الأسرة ذاتها. وهنا تتعرض الأسرة الى التفكك والتصدع ومن ثم عدم القدرة على تحقيق الاهداف المتوخاة. اما اذا كانت ظروف ومعطيات الأسرة واضحة وغنية بالعوامل والقوى التي تحدد جوهرها الداخلي واطارها الخارجي فان علاقات الأسرة تكون مبنية على ارضية صلبة ومن ثم تكون الأسرة متماسكة لان العلاقات التي تربط أفرادها علاقات ايجابية ناجمة عن درجة التفاهم والانسجام والمحبة التي تميز أفراد الأسرة.

****

والخلاصة لكل الدراسات السابقة التي عرضناها هي ان العلاقات الانسانية انما هي الأساس في بناء المجتمع وهذا ما تجسد في جميع الدراسات العراقية والعربية والاجنبية وسوف نستفيد في دراستنا من الدراسات السابقة فيما هو متماثل مع واقع دراستنا.

تمهيـــد

يعد موضوع التغير الاجتماعي من المواضيع المهمة في حياة المجتمعات التي تعيش جميعها ظاهرة التغير المتأصلة في حياتها، وقد تنبهت المجتمعات الى حقيقة التغير فأولتها أهمية كبيرة، ومجتمعنا العربي عموماً يمر بمرحلة تحول وتغير يعمل فيها ابناؤه جاهدين على الانتقال من وضع متخلف الى وضع متقدم من اجل اللحاق بركب الحضارة السريع[١].

فالتغير في النظام الاجتماعي، هو ما يحصل في البناءات المحددة مثل صور التنظيم ومضمون الادوار اي في المراكز والادوار الاجتماعية كالانتقال من الملكية المطلقة الى الديمقراطية[٢].

فالمفكرون متفقون في النظرة العامة لماهية التغير الاجتماعي الذي هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والادوار الاجتماعية خلال مدة محدودة من الزمن ، وقد يكون هذا التغير ايجابياً اي تقدماً وقد يكون سلبياً اي تخلفاً،

ويحتوي المجتمع على عمليات اجتماعية تحاول ان تدعم البناء والحفاظ عليه من خلال التنشئة الاجتماعية وبعض من هذه العمليات تحاول تغير بشكل البناء ووظيفته من اجل مستقبل افضل والتغير في بناء الأسرة يتبعه تغير في وظائف اعضائها[٣].

ان للقواعد والاتجاهات التي يتخذها أفراد مجتمع ما أساساً لتنظيم شؤونهم الجماعية وتنسيق العلاقات فيما بينهم وبين غيرهم خصائص متعددة تختلف باختلاف الاغراض التي

(١) الدقس ، محمد (د)، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، دار مجدلاوي العربي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ١٩٨٧، ص٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٩.

ترمي اليها والنواحي التي تقوم بتنظيمها ولذا فهي تكوّن اقساماً متعددة حسب الاعتبارات التي يقصد بها الى تنظيم المجتمع(١).

وقد تناولت في هذا الفصل ثلاثة مباحث رئيسة هي:

١- الأسرة والتنشئة الاجتماعية.

٢- أبوية الأسرة.

٣- الأسرة على أساس الجنس والعمر.

(١) الخطيب ، عمر عودة ، المسألة الاجتماعية بين الاسلام والنظم البشرية ، الطبعة الاولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ١٩٨٦، ص٢٦.

المبحث الاول
الأسرة والتنشئـة الاجتماعيـة

يمكـن وصـف التنشـئة الاجتماعيـة (Socialization) بانهـا العمليـة التـي تتشـكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه لكي تتوافق وتتفق مع تلك التي يعدها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن أو المستقبل في المجتمع(١).

لذا فإن التنشئة الاجتماعية هي تلك العملية التي يتحول بها الانسان من فرد الى شخص اي انه يكتسب الصفات الحضارية والاجتماعية ويفهم الادوار الاجتماعية المطلوبة ويتكيف مع ثقافته وبيئته(٢).

ان التنشئة الاجتماعية تعد من أخطر العمليات الاجتماعية شأناً في حياة الأبناء لأنها الدعامة التي ترتكز عليها مقومات شخصياتهم فهي تنقل الأوامر والقواعد المثالية للضبط الاجتماعي الى الأبناء وتعلمهم ما متوقع منهم في المواقف الاجتماعية المختلفة وتشكل علاقاتهم الاجتماعية وتحقق النظام فيها ، كما انها تخلق فيها نماذج الشخصية المستقرة التي تحافظ على توازن المجتمع وعدم تعرضه للتفكك والتصدع الذي يربك بناءه الاجتماعي والحضاري(٣).

---

(١) العيسوي ، عبد الرحمن، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، ١٩٨٤-١٩٨٥، ص٢٠٧.

(٢) المراياتي ، كامل (د) والدكتور خالد الجابري والدكتور يونس التكريتي، الامن الاجتماعي ، ندوة فكرية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩٧ ، ص٢٠٧.

(٣) البياتي، علاء الدين جاسم (د)، ملامح التنشئة الاجتماعية للطفل في الخليج العربي ، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية العراقية ، تصدرها الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية ، العدد الثالث ، طبعت بمطابع العمال المركزية ، ١٩٧٩ ، ص١١-١٢.

وهناك كثير من الجماعات والمؤسسات التي تؤدي أثراً رئيساً في عملية التنشئة الاجتماعية من ذلك الآباء والامهات والاخوة والاخوات والاصدقاء الذين يسهمون في نقل القيم وتوجيه سلوك الطفل وتعديله[١].

ان عملية التنشئة الاجتماعية عملية تفاعلية لكون الأبناء والوالدين يتفاعلون مع بعضهم البعض ونظراً لان هذا الوسط التفاعلي تسوده مجموعة من القيم والعادات والتقاليد فتتبلور من خلاله القواعد الاجتماعية وتكون هذه القواعد ملزمة يرتضيها الجميع ويلتزمون بها[٢].

خصائص التنشئة الاجتماعية

أ- تتميز التنشئة الاجتماعية بخاصية الاستمرارية ولا تقتصر على مرحلة الطفولة فقط بل تتجاوز الى المراحل الأخرى بما في ذلك مرحلة الشيخوخة لان الفرد في هذه المراحل ينتمي الى جماعة من نوع جديد يقوم فيها بادوار جديدة معدلاً من سلوكه ويكتسب اشكالاً جديدة من السلوكيات وهذا ما يدفع البعض لتعريف التنشئة الاجتماعية على أساس انها عملية تعتمد على التلقين والتقليد والتوحد مع الانماط العقلية لدى الاطفال والراشدين بهدف دمج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وتبدأ منذ لحظة الميلاد وتستمر مع تقدم الأفراد في السن[٣].

ب- انها عملية قائمة على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي.

---

(١) العيسوي ، عبد الرحمن ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص٢٠٧.

(2) Parsons talcott, The social system, New York, 1967, pp.295-300.

(٣) التنشئة الاجتماعية للاطفال جسر للتواصل بين قيم المجتمع ، مقال منشورة على موقع البيان ، الامارات.

ج- انها عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان كذلك تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد وما تعكسه كل طبقة من ثقافة فرعية كما انها تختلف من بناء لآخر ومن تكوين اجتماعي واقتصادي لآخر.

د- انها عملية انسانية واجتماعية حيث يكتسب الفرد خلالها طبيعته الانسانية التي لا تولد معه ولكنها تنمو خلال الموقف عندما يشارك الآخرين تجارب الحياة في المجتمع[١].

اهداف التنشئة الاجتماعية

١- اكتساب المعايير والمثل السائدة في المجتمع التي تنبثق من اهداف هذا المجتمع ونظامه الثقافي.

٢- ضبط السلوك واساليب اشباع الحاجات وفقاً لما يفرضه ويحدده المجتمع مثل اكتساب اللغة من الأسرة والعادات والتقاليد واشباع رغباته وحاجاته الفطرية والاجتماعية والنفسية.

٣- يتعلم الفرد الأدوار الاجتماعية والمتوقعة بحسب جنسه ومهنته ومركزه الاجتماعي وطبقته الاجتماعية التي ينتمي اليها.

٤- اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات وانماط السلوك كافة اي انها تشمل اساليب التعامل والتفكير الخاصة بجماعة معينة أو مجتمع معين سوف يعيش فيه الانسان.

٥- اكتساب العناصر الثقافية للجماعة التي تصبح جزءاً من تكوينه الشخصي وهنا يظهر التباين في انماط الشخصية والفروق الفردية والاجتماعية.

٦- تحويل الفرد من كائن بايولوجي الى كائن اجتماعي بمعنى تحول الفرد من طفل يعتمد على غيره الى طفل يعتمد على نفسه ناضج يدرك معنى المسؤولية[١].

---

(١) بشير ، اقبال وآخرون ، ديناميكية العلاقات الأسرية، الناشر المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، بدون سنة طبع ، ص٦٥.

لقد اهتم الكثير من العلماء بدراسة التنشئة الاجتماعية منهم عالم الاجتماع (دوركايم) فقد تناولها في العديد من كتبه مبيناً اهميتها في خلق نماذج الشخصية المستقرة التي تحافظ على توازن المجتمع وعدم تعرضه للتصدع والتفكك والتغيرات التي تربك بناءه الاجتماعي والحضاري[٢].

وبين الغزالي العلاقة المنظمة بين التربية والسلوك واشار الى ان السلوك هو نتيجة حتمية للتربية الأسرية والاخلاقية والدينية التي يتلقاها الفرد من المجتمع[٣]. وبشكل خاص يحدد الغزالي التنشئة الخلقية التي يتلقاها الأفراد منذ بداية حياتهم ويتأثرون بتعاليمها ومفرداتها هذه التنشئة التي ينبغي ان تكون مهتمة بالقيم والمثل المستخلصة من الاسلام ومن خصائص وصفات المجتمع العربي فهي عملية تعلم يمر بها الفرد منذ صغره وخلال هذه العملية يكتسب اخلاق ومقاييس ومثل المجتمع الكبير ويتضمن بموجبها ويخضع لقراراتها ومفرداتها وهذه تتم عن طريق التنشئة الاجتماعية[٤].

وعلى الرغم من وجود مؤسسات عدة تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية (كالأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق والاصدقاء ...الخ) ، الا ان الأسرة تعد المؤسسة الوحيدة التي تملك مجالاً واسعاً للتأثير على الفرد وتمرير أكثر قيمها اليه[٥]. فتعد الأسرة الوعاء الذي يحضن

---

(١) الشناوي، محمد حسن وآخرون ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، الطبعة الاولى ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ ، ص١٦-١٧.

(٢) البياتي ، علاء الدين جاسم (د)، بعض ملامح التنشئة الاجتماعية للطفل في الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص١٠-١٢.

(٣) الحسن ، احسان محمد (د)، رواد الفكر الاجتماعي ، دراسة تحليلية في تاريخ الفكر الاجتماعي ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٩١ ، ص٤٦.

(٤) غيث ، محمد عاطف وآخرون ، تاريخ التفكير الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٧، ص٤٠.

(٥) حطب ، زهير (د) ، والدكتور عباس مكي، السلطة الابوية والشباب ، لبنان ، بدون سنة طبع ، ص١٥-١٦.

الطفل وينشأ فيه ويتربى على هديه[١]. فهي التي تغذي أفرادها بمبادئ التربية الخلقية والوجدانية فهي المسؤولة عن تكوين اتجاهات أفرادها نحو القيم الحميدة كالصدق والاخلاص والامانة وغير الحميدة كالسرقة والكذب[٢].

وتقوم الأسرة بتلبية مجموعة واسعة من حاجات الفرد الغذائية والعاطفية والذهنية والاجتماعية في وقت واحد بشكل يسمح لها بأن تستعيد مكانتها وسلطتها عليه كلما ضعف تأثير أحد هذه العناصر فهي تتساند وتعزز دور الأسرة في حياة الأفراد فمازالت الأسرة تعدّ مصدر التوجيه الأساسي في مجتمعنا العربي وفي مجتمعنا العراقي خاصة الى درجة انها تدخل في صراعات تكون خفية احياناً وظاهرة احياناً أخرى مع مؤسسات اجتماعية مخافة ان تشاركها في تمرير قيمها الخاصة الى عناصر الأسرة وبالتالي تبسط سلطتها عليهم ، فالأسرة من اقدم المؤسسات وجوداً على الاطلاق ، وقد اكسبها الزمن قوة بنيتها ومناعة في استمراريتها وتثبيتاً لقيمها وهيبة لسلطانها[٣].

وتؤدي الأسرة اثراً كبيراً في التأثير على أفرادها بما يدفعهم للالتزام بالمعايير التي تسهم لحد كبير في التنشئة الاجتماعية لصغارها وعدم تطرف الكبار فيها عن حدودها ، وان الأسرة تمارس نفوذاً كبيراً على أفرادها وضبطاً اجتماعياً له اهميته في تنشئتهم التنشئة الاجتماعية التي ترتضيها لهم لأن سلوك الأسرة العام ينعكس على سلوك أفرادها، فكلما تمسكت الأسرة بالانماط السلوكية السوية اضطر أفرادها الى مجاراتها حتى لا يخرجون عن حدودها ولا يتعرضون لسخطها وعقابها وتغطي التفاعلات الشخصية في الجو الأسري كل من العلاقات الثنائية بين الأم والأب من جهة وبين كل منهما والطفل الذي ينشأ في

(١) حوامدة ، مصطفى محمود ، التنشئة الاجتماعية في الاسلام ، الطبعة الاولى ، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن ، ١٩٩٤، ص٣٧.

(٢) ابراهيم ، سعد الدين ، الأسرة والمجتمع والابداع في الوطن العربي ، الطبعة الاولى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥، ص١٦٨-١٦٩.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٥-١٦.

رعايتهما من جهة أخرى ، كما تغطي التفاعلات الشخصية كل من العلاقات الثنائية المتبادلة بين كل من الاخوة والاخوات وبين كل من الاقرباء الذين يعيشون معهم تحت سقف واحد ، فاذا كانت هذه العلاقات الثنائية بين كل عضو في الأسرة والعضو الآخر متزنة ومعتدلة متسمة بالمحبة والمودة ومتشعبة بالعطف والحنان موفرة لهم جميعاً الطمأنينة والآمان في جو من الرعاية الأسرية الناضجة الواعية فإن آثارها ستنعكس بالضرورة على مظاهر الأداء السلوكي ، واذا كانت هذه العلاقات الثنائية بين كل عضو في الأسرة والعضو الآخر متطرفة تطرفاً سلبياً بما تتصف فيه من خلافات ومنازعات تتسبب في سلوكيات غير سوية بين أفراد الأسرة كالنبذ والاهمال وعدم الاحترام فان آثارها ستنعكس حتماً على النمو العام لشخصية كل منهم مما يجعلهم يعيشون في اضطرابات نفسية متصفة بالانسحاب والانعزال والعدوانية[١]. لذلك نجد ان الأسرة تدرب أبناءها بطريقة كفوءة تضبط فيها سلوكهم[٢].

ولما كانت الأسرة ولاتزال اول بيئة اجتماعية يوجد فيها الطفل ويتفاعل معها فمن المعروف ان الأسرة في الحياة البدائية كانت تقوم بعملية التربية لاطفالها من خلال اكسابهم المهارات والعادات والقيم الشائعة في حياة الجماعة ولما كانت الحياة البدائية بسيطة في مظهرها وجوهرها كانت اساليب التربية ووسائلها بسيطة كذلك وفي هذا يقول (بورتن كلارك) "أن اقدم نظم التعليم لم تزد على توعية الأم لابنتها أو الأب لابنه وهما يعيشان معاً ويتحدثان ويعملان"، وتؤكد انه لم تكن هناك دروس اولية في العصر الحجري لكسر الحجر وتهذيبه ولكن الطفل كان يتعلم ذلك بملاحظته للكبار وتقليدهم[٣].

---

(١) عمر ، ماهر محمود ، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨ ، ص١١٩-١٢٠.

(2) Edwin H. Satherland , Donald R. Cressy, criminology , New York, 1970, p.203,

(٣) عبد العاطي ، السيد ، وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨ ، ص١١١، ص١٨٠-١٨١.

ولكن بعد تطور المجتمعات قد طرأت على الأسرة تغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية كبقية الانظمة الاجتماعية الأخرى وتأثرت بالعديد من العوامل التاريخية والحضارية والنفسية التي لها انعكاسات على النظم الأسرية وبمجرد ولادة الطفل تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية وهنا يتعرض الطفل لانماط متباينة من التنشئة الأسرية. وهذه الانماط هي:

١- **نمط القسوة والتسلط:** ويعني المنع والرفض لرغباته ومنعه القيام بما يرغب ويعني كذلك الصراحة والقسوة في معاملة الاطفال وتحميلهم مهام ومسؤوليات فوق طاقاتهم.

٢- **نمط الحماية الزائدة:** ان الحماية الزائدة قد تسلب رغبة الطفل في التحرر والاستقلال حيث يتدخل الوالدين في شؤون الطفل باستمرار ويقومون نيابة عنه بالواجبات ومن ثم لا تتاح للطفل فرصة اختيارات انشطته المختلفة بنفسه وبالتالي قد يجد صعوبة في تحمله للمسؤولية في مستقبل حياتهم مما يؤثر في مركز الضبط لديه.

٣- **نمط الاهمال:** صور الاهمال كثيرة منها عدم اثابته عندما ينجز عملاً وهذا يثبت في نفس الطفل روح العدوانية وينعكس سلباً على شخصيته وتكيفه وعلى نموه النفسي والاجتماعي.

٤- **نمط التذبذب:** ويعدّ من أشد الانماط خطورة على الطفل وعلى صحته النفسية ويتضمن التقلب في معاملة الطفل بين اللين والشدة وهذا التأرجح بين الثواب والعقاب واللين والقسوة يجعل الطفل في حيرة من أمره دائم القلق غير مستقر ويترتب على هذا النمط شخصية متقلبة متذبذبة.

٥- **نمط التفرقة** : كثيراً ما يلجأ الاباء الى التفرقة بين الأبناء في المعاملة وعدم المساواة بينهم بسبب الجنس أو السن أو ترتيب الولد أو لاي سبب آخر وهذه التفرقة قد يترتب عليها تكوين شخصيات مليئة بالغيرة.

٦- **نمط السواء:** يكون هذا الأسلوب انسب الانماط التي تحقق الصحة النفسية للاطفال ذلك ان هذا النمط يتضمن تجنب الاساليب التربوية غير السوية ويضمن من جهة أخرى تطبيق اسس الصحة النفسية وممارستها اثناء عملية التطبيع الاجتماعي للاطفال ويترتب على هذا الأسلوب التوافق والتكيف النفسي والاجتماعي[١].

ان حياة الطفل في أسرة تفرض عليه اقامة علاقات اجتماعية أساسها تأمين الحاجات الأساسية بواسطة الاعضاء الآخرين في الأسرة مما يجعل للام الأثر الأساسي في هذه العلاقة ومن ثم الأب والأبناء والاخوات ومن الطبيعي يتخذ الابوان اساليب متعددة للتعامل مع ابنائهم ، وتعد هذه الاساليب الاجتماعية بمثابة موجهات تربوية تحدد الانماط السلوكية المقبولة اجتماعياً ويعد أنجح اسلوب لتعامل الوالدين مع ابنائهم هو الأسلوب الديمقراطي الذي يستند الى التحاور والتفاهم بين الآباء والأبناء لتحقيق طموح وهدف الوالدين في تربيتهم وبناء شخصياتهم وتوافقهم النفسي والاجتماعي والابتعاد عن اسلوب القسوة والشدة في تعامل الآباء مع الأبناء.

وفي هذا الصدد اجريت دراسة في جامعة واشنطن عن العلاقة بين انماط السلطة الابوية وتوافقات المراهقين حيث تبين ان الأبناء في الأسر التي تسودها العلاقات الديمقراطية يكونون اقل قلقاً واقل رغبة في هجر منزل والديهم من هؤلاء الذين ينتمون الى أسر غير ديمقراطية وهذا الطابع يميز عادة الأبناء في المناطق الريفية ، كما تبين ان نسبة كبيرة من الاولاد والبنات الذين تلقوا تربيتهم في أسر متسلطة يكرهون اسرهم وقد ينعكس كرههم هذا على المجتمع ايضاً ، فالطفل الذي تربى في أسرة تسودها الديمقراطية يكون أكثر استعداداً لاتخاذ قرارات لنفسه اتفاقاً مع القيم التي يتعلمها في اسرته[٢]. وقد تبين ان القسوة

(١) ابو جادو ، صالح محمد علي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، كلية العلوم التربوية ، عمان ٠ الاردن، ١٩٩٨، ص٢١٩-٢٢٠.

في العقاب تؤدي الى شخصية عدوانية متحدية تفتقر للضبط الذاتي وتتجمع هذه العوامل في سلوك معاد للمجتمع Bandura & Walt (ers، ١٩٦٣)[١].

ان التباين في ممارسة اساليب التنشئة والتعامل مع الأبناء تبعاً للمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة بين الأسر وهذه المستويات يميزها الانتماء الطبقي والشرعية والفئة الاجتماعية التي تنتمي لها الأسرة فتسهم في الاتجاهات الوالدية في معاملة الأبناء وتؤدي أثراً هاماً في تشكيل اساليب تنشئتهم الاجتماعية حيث يتداخل تأثير هذه المستويات في المواقف اليومية التي يحياها الفرد داخل اسرته[٢]. فالاسر ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي العالي تستخدم اساليب ضبط تستند الى التحاور والتفاهم في تربية وضبط الأبناء وبناء شخصياتهم وتوافقهم النفسي والاجتماعي ، اما عن الأسر ذات المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض فيقوم الضبط فيها على العقاب فضلاً عن انها تميل الى التساهل في المعاملة ، اما الأسر ذوات المستوى الاجتماعي والاقتصادي المتوسط فيكون الضبط فيها قائماً على أساس الرقابة المعتدلة لبناء شخصية مسؤولة مستقلة واكسابها الانماط السلوكية التي تتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية[٣].

ومن جهة أخرى نجد العلاقة بين الاباء والأبناء في المناطق الريفية تتسم بالطابع الرسمي على عكس ذلك في المناطق الحضرية فتتسم العلاقة بين الاباء والأبناء بطابع الصداقة وتعطي الأسرة الزراعية السيادة للذكور ، اي ان السلطة تقوم على أساس الجنس

---

(٢) الخولي ، سناء (د)، الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٦ ، ص٢٤٧-٢٤٨.

(١) صالح ، قاسم حسين (د) ، الأسرة والمسؤولية العاطفية والامن النفساني والتربية الاخلاقية ، ندوة عربية حول مسؤولية الأسرة في اعداد الناشئة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٢٢.

(٢) القصيري ، انعام جلال (د)، التنشئة الاجتماعية في الأسرة العراقية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٩٥ ، ص١٢٢-١٢٣.

(٣) عبده ، حنين رشدي (د)، علاقة مستوى التحصيل الدراسي للمراهق وسمات شخصية في المستويات الاقتصادية والاجتماعية المتباينة، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص٧-١٠.

وتخول السلطة في الأسرة الريفية الممتدة الى اكبر اعضاء الأسرة سناً من الذكور[1]. ومن القيم السائدة في مجتمعنا تلك القيمة التي تفضل الولد عن البنت والاكبر على الاصغر وقد يكون لهذا كله جذوره واصوله الاقتصادية والاجتماعية في الثقافة التي تعيش فيها ، فالصفة الأبوية تسيطر على مجتمعنا بشكل كبير فنلاحظ الرغبة الملحة عند الأب في استمرار اسم الأسرة الذي يحمله هو، ونحن نلاحظ بشكل عام مدى اهتمام الوالدين وغيرهما من المحيطين بأن يكون المولود ذكراً عكس ذلك عندما يكون المولود الجديد بنتاً ولاشك ان هذا الوضع الاجتماعي تراث في مجتمع تتحكم فيه الطبقية سنوات متتالية وليست الأسرة الا جزءاً من هذا المجتمع تتمثل فيها اخلاقه وتعاني مما يعانيه من الوان السيطرة والعنت ، فالمجتمع كان ولايزال ينظر الى الأصغر على انه دون الأكبر وتظهر من ذلك معارضة الاناث بالتفرقة بين الجنسين اذ نجد فيها محاربة اوضح للتفرقة القائمة بين الجنسين أو بين الاخوة على أساس السن وتدعيماً منهن للاتجاه نحو المساواة ، فلانتشار أو سيادة هذه القيم تجعل الأب حاكماً مسيطراً على الزوجة والأبناء ومن الأم بالتبعية ومن مركز الابن سلطة وسلاحاً يشهره في وجه الاصغر ، ومن صفة الذكور تمييزاً وتفضيلاً يعطي لصاحبه الاولوية وفرض سيطرته على الاناث فان له من ناحية أخرى آثاراً بعيدة المدى في تكوين الشخصية والاخلاق الاجتماعية ولاشك ان في استمرار هذه التفرقة بين الاخوة حيث يتمتع الكبير بحقوق مبالغ فيها وامتيازات خاصة مما يجعله يبالغ في توقعاته في المجتمع في مستقبل حياته ولكنه لا يلبث ان يصطدم بالواقع ويعاني من الاحباط وسوء التوافق في حين ان الاخوة الصغار قد يشعرون نتيجة هذا الموقف نفسه بالاحباط والقلق واليأس من محاولة

(١) احمد ، حسين عبد الحميد (د) ، واحمد رشوان وعبد الهادي الجوهري ، دور المتغيرات في التنمية الحضرية ، مطبعة الاشعاع الفنية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص٣٣٣.

اللحاق بالاخوة الاكبر سناً وبالصراع بين الدافع الى التفوق من جهة والخوف من اغضاب السلطة من جهة أخرى مما قد يؤدي الى انحرافات سلوكية عديدة[١].

وتكاد الدراسات في التنشئة الاجتماعية في البيئة العراقية تجمع على ان التنشئة الأسرية للبنت تختلف عن التنشئة الأسرية للولد وعلى المستوى العالمي وجدت (هورنر) ان هناك عقبة في دافع الانجاز لدى المرأة تتمثل في ان المرأة قد تعلمت من خبرتها الحياتية ، ان المنافسة الناجحة والانجاز الكبير له عواقب سلبية وان النساء يتجنبن النجاح خوفاً من الرفض الاجتماعي والنعت بالبعد عن الانوثة[٢].

ان ممارسة العلاقات الأسرية وفقدان الالفة والتعاون بين الأبناء فعندما يشعر أحد الأبناء بان هناك مفاضلة في معاملة احدهما عن الآخر سيتولد عنده الشعور بالاحباط وبالتالي فقدان التوازن العاطفي.

لذلك يمكن عدّ المستوى الثقافي للأسرة مسؤول عن درجة رعاية الأسرة لابنائها ومعرفة الطرق السليمة لتنشئة اطفالها لأن الوالدين اللذين يكونان على قدر من الوعي الثقافي يمكنهم من استخدام الأسلوب الأمثل والصحيح في معاملة ابنائهم وبالتالي المساهمة في بناء شخصية أبناءهم بناءً متوازناً.

إن المستوى الثقافي للوالدين له تأثير ايجابي في سير عملية التنشئة الاجتماعية بشكلها الصحيح فضلاً عن خلق اجواء مناسبة يسودها التفاهم والانسجام واقامة علاقة ودية مع الوالدين انفسهم ومن ثم علاقة الوالدين بالذكور والاناث.

---

(١) ابراهيم ، نجيب اسكندر ، ومحمد عماد الدين اسماعيل ورشدي منصور، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية ، الطبعة الاولى ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ ، ص١٣٤-١٣٦.

(٢) صالح ، قاسم حسين ، الأسرة والمسؤولية العاطفية والامن النفساني والتربية الاخلاقية، مصدر سابق ، ص١٣.

والوضع الاجتماعي للأسرة يؤثر في تنشئة الطفل وتكوين شخصيته، ان التركيب الاجتماعي للأسرة تبعاً لاعمارهم ومراكزهم وادوارهم يحدد بالتالي وضع الطفل ودوره في هذا التركيب[١].

ان المحيط الاسري والتنشئة الأسرية لا يطبعان كافة ابنائهما بطابع واحد ولون واحد بل تتباين حسب الجنس والعمر وتسلسله الولادي (الوليد الاول أو الثاني أو الثالث أو الرابع) ، ان تنشئة الأسرة عندما تؤنس ابنائها فإنها تقوم بتحويلهم الى أفراد يحملون صفات انسانية (نطق وتفهم وتفكير واكتساب رموز ثقافية) ، ثم اكسابهم الصفات الاجتماعية التي تخضع لنوع جنسهم (ذكر أو انثى) وعمرهم وتسلسلهم الولادي في اسرهم اي لا تكون لهم صفات اجتماعية واحدة الأمر الذي يخلق عندهم سمات شخصانية متباينة[٢]. فالأبناء الاوائل اقل نوعاً ما عن الآخرين ميلاً الى التهجم والاعتماد على النفس وقد يكون مرجع ذلك الى انهم الكبار ويكثر استماعهم الى قوله: انت اكبر سناً من (ص) اما الابن الاصغر هو غالباً ما يكون لديه صفات الزعامة وانه غالباً ما يميل الى الاستقلال والفكر الصائب يرشدنا الى انه لابد للطفل الاصغر ان ينمي قدره يقوى بها على مقاومة الشراسة التي يعامله بها من هم اكبر منه من الأبناء ، اما بالنسبة للأبناء الاواسط فأن الأمور التي يقولها كثير من الاباء حين يسألون النصح توحي بان الأبناء المتوسطين يحتاجون في بعض الاحيان الى ان يبدي لهم من العطف والمحبة أكثر مما يجتذب الابن الكبير الانتباه لانه كان الاول واول من ذهب الى المدرسة وهلم جرا ، اما الابن بين هذين الموقفين المحسودين قد يقتضي الامر تفكيراً خاصاً في طرق تشعرهم بانهم لا يقلون أهمية وضرورة للأسرة عن اخوتهم وخواتهم[٣].

(١) عبد العاطي ، السيد وآخرون، الأسرة والمجتمع ، مصدر سابق ، ص١٨٧-١٨٨.
(٢) عمر ، معن خليل (د) ، علم اجتماع الأسرة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٠ ، ص٩٠.
(٣) البسام ، احمد عثمان ، كيف تختلف الأسر ، مجلة الأم والطفل تصدرها جمعية حماية الاطفال في العراق ، العدد الحادي عشر ، السنة الرابعة عشر ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص٤-٥.

فصعوبة الدور التربوي للأسرة تتمثل في ضبطها لنفسها ولاهوائها التي قد تدفع بها الى عدم المساواة في التعامل مع ابنائها وبالتالي لا يتكافأ مقدار الحب والعطف الذي يناله الأبناء وعندئذ تتحرك مشاعرهم وفقاً لما يحسونه من ظلم أو عدل. ويستجيبون وفقاً لمشاعرهم واحاسيسهم استجابات تتسم بالخنوع والتمرد أو الحقد والغيرة أو الاستعلاء أو بالرضا والسعادة[1]. وقد يكون تحري العدالة بين الأبناء دون تمييز أو مفاضلة عاملاً قوياً في ردع العاق عن عقوقه وفي انتشال العاصي عن عصيانه وفي انقاذ الفاسد من وهدة الفساد.

ان حق العدل والتسوية بين الأبناء مهما كان امر بعضهم من العقوق والفساد واتخاذ طرق أخرى للتأديب والتربية غير المحاباة والتمييز هو الامثل والاحكم ، فالوعظ البليغ والنصح الرشيد والتوجيه السديد وتعهدهم في اختيار الصحبة الواعية والمعارف النافعة كل ذلك من وسائل التربية التي تصل بالاباء الى اجتثاث نباتات العقوق وامتصاص نوازع الشر فلم يروَ عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، ان أمر بعقاب الابن العاق أو الفاسق بحرمانه أو انقاصه في الحقوق عن اخوانه بل امره بالعدل كان مطلقاً يشمل كل الأبناء دون تمييز بين صالح وطالح ولم يروَ عن أحد من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، انه كان يميز بين ابنائه بسبب الفسق أو العقوق بل على العكس من ذلك روي عنهم انهم ارجعوا عقوق الأبناء الى تقصير الآباء فقد جاء رجل الى عمر (رضي الله عنه) يشكو اليه من عقوق ابنه فأحضر عمر الولد وانبه على عقوقه لابيه وعصيانه له فقال (الولد: ياأمير المؤمنين ، أليس للولد حقوق على ابيه ؟ قال : بلى قال : فما هي يأمير المؤمنين"؟ قال عمر : ان ينتقي امه ، ويحسن اسمه ، ويعلمه الكتاب ، قال الولد: ياأمير المؤمنين أن ابي

(١) عبد العاطي ، السيد وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، مصدر سابق ، ص١٨٧-١٨٨.

لم يفعل شيئاً من ذلك ، اما امي فهي زنجية كانت لمجوسي وقد سماني جُعَلا* ، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً فالتفت عمر الى الرجل وقال له : جئت تشكو عقوق ابنك ، وقد عققته قبل ان يعقك واسأت اليه قبل ان يسيء اليك"(١).

فالعدل بين الاولاد في العطية وفي البسمة وفي الكلمة يقيهم من ان تصطبغ مشاعرهم بالحق وتتحول عاطفة الاخوة بينهم الى ميول عدوانية تهتك علائق القرابة القريبة وتقضي على وشائج الرحم الرحيمة فإذا شعروا ان في تصرفات الآباء تمييز هذا أو ذاك وتفضيل احدهم على الآخر بدأت رواسب الشر تثور وقد اعطتنا قصة يوسف عليه السلام صورة مما يمكن ان يحدث بين الأخوة اذا ما شعروا ولو خطأ ان اباهم قد فضل احدهم على سائرهم : (لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين إذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبه ان أبانا لفي ضلال مبين ، اقتلوا يوسف أو اطرحوه ارضاً يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين)(٢).

لذلك نجد الدين الاسلامي يؤكد ويشدد على مسؤولية الآباء التربوية ويشدد على حسن التربية والتوجيه بقوله تعالى ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ .....**))(٣). والحقوق التي تقررت للأبناء تقابلها واجبات مفروضة عليهم هي حقوق الآباء وهذه الحقوق يجمعها لفظ الاحساس في قوله تعالى ((**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**))(٤).

---

* جُعَلا: يعني الخنفساء.

(١) احمد ، حمد احمد ، الأسرة التكوين الحقوق والواجبات (دراسة مقارنة في الشريعة والقوانين) ، ط١، دار العلم ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٩٣.

(٣) القرآن الكريم : سورة التحريم ، الآية : ٦.

(٤) القرآن الكريم : سورة الاسراء ، الآية : ٢٣.

والمقصود بالطاعة هنا الاستجابة لاوامر الاباء ورغباتهم وحق طاعة الآباء مقيد بان يكون في دائرة الله لا عصيانه[١].

فتربية الأبناء تتطلب توخي الحكمة وحصر الانفعالات والعواطف في حدود ضيقة قدر المستطاع فتأدية كل من الأب والام لدورهما في عملية التنشئة الاجتماعية يزود الطفل بالقيم والاتجاهات المرتبطة بثقافة الأسرة وعاداتها والقيم المرتبطة بمثل وعادات المجتمع الذي تعيش فيه الأسرة[٢]. إذ ان أكثر ما يتأثر الطفل في بداية حياته بوالديه لما يشكلان بالنسبة له مصدر المعلومات الصادقة[٣]. فيدل الوالدان اطفالهما الى ما هو مرغوب وما هو ليس مرغوب فيه بصفة مستمرة والاطفال يتشربون باستمرار آراء الوالدين لانهم يكونون في حاجة ماسة الى أساس يبنون عليه احكامهم فتمسك الوالدين بالقيم السليمة يساعد على نمو الأبناء داخل الأسرة نمواً سليماً وعدم تمسكهم بالقيم الاخلاقية يكون اتجاهات غير سليمة داخل الأسرة مما ينشأ عنه خلاف بين أفرادها وقد يعرض الأبناء للانحراف[٤].

وتعكس نوع التفاعلات والعلاقات الاجتماعية بين اعضاء الأسرة وأثر كل عضو فيها وشخصية الاباء ودورهما في عملية تأديب وتدريب الأبناء وتوجيه سلوكهم على وفق قواعد وانظمة المجتمع. فالتنشئة التي تتم في ظل العلاقات المتوافقة بين الزوجين والعلاقات بين الأبناء انفسهم تؤدي أثراً مهماً في توجيه الطفل. فكلما كانت العلاقة بين الوالدين متزنة ومنسجمة ادى ذلك الى مناخ اسري يساعد الطفل على النمو والتعلم[٥]. اما بالنسبة للتنشئة

---

(١) احمد ، حمد احمد : الأسرة التكوين الحقوق والواجبات ، مصدر سابق ، ص٣٠٦.

(٢) حنين ، رشدي عبدة (د) ، دراسة بعض العوامل المسهمة في تشكيل الاتجاهات الوالدية كما يدركها المراهق، في كتاب بحوث ودراسات في المراهقة ، الطبعة الاولى ، دار المطبوعات الجديدة ، ١٩٨٣ ، ص١٢-١٣.

(3) Arol Manhem, the politice with in a primer in politica attitudes and behaviour , the United States , New Jersey, Prentica Hall, 1975, p.54.

(٤) بشير ، اقبال ، وآخرون ، ديناميكية العلاقات الأسرية ، مصدر سابق ، ص٣٩-ص١٠٩.

(٥) العنزي ، فريح عويد (د) ، علم نفس الشخصية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٨، ص٧٠.

في اطار علاقات اسرية يسودها التصدع والخلاف فتجعل من الصعب على الطفل ان ينمي علاقات سوية أو ان يشبع دوافعه وتوجه سلوكه بشكل صحيح كما يشعر بالقلق وانعدام الامن[١].

وقد عدّ (شولمان) ان انسجام العلاقات بين الزوجين والحالة الوجدانية في الأسرة واتجاه الوالدين نحو اطفالهما من العوامل الحاسمة بالنسبة لمستقبل الأبناء بل انه يرى اننا يمكن استنتاج حقائق هامة ودقيقة عن العلاقات بين الآباء والأبناء إذ ان تلك العلاقات لها دلالة واضحة على مستقبل الطفل ونموه من حيث توازنه العاطفي والوجداني فمن هنا كانت لاتجاهات الوالدين العاطفية تجاه الطفل كما يشير (Symand) أهمية كبيرة في اعطاء هذا الطفل وتزويدهم بالامن والاطمئنان،

ومن ناحية أخرى فان تعاون الوالدين معاً في سبيل تحقيق الاهداف المشتركة أمر هام لابد ان يتحكم في طبيعة العلاقات بينهما ووجود هذا التعاون نفسه يكون في كثير من الحالات خير دليل على نضج الوالدين ، كذلك فان استمرار التشاور الكامل بينهما في الرأي وتبادل النصيحة وخاصة فيما يتعلق بنمو اطفالهما وما يلاحظانه على هؤلاء الاطفال من نمو أو تغير في السلوك امر ضروري ايضاً حتى لا يكون الطفل بمعزل عنهما وحتى لا يحس هذا الطفل بوحدته وبعده عنهما[٢].

ان اطمئنان الطفل الشخصي والأساسي يحتاج دائماً الى تماسك العلاقة بين الوالدين ويحتاج الى انسجام الاثنين في مواجهة مسؤوليات الحياة ، صحيح ان عدداً كبيراً من هؤلاء الذين نشاؤا في بيوت قادرة على التمييز الدقيق بين الخطأ والصواب هم الذين تقدموا في الحياة لان اباءهم كانوا يكتمون الغضب فلا يظهر بشكل حاد لان هؤلاء الآباء حاولوا ان

(١) القصيري ، انعام جلال توفيق (د)، التنشئة الاجتماعية في الأسرة العراقية ، مصدر سابق ، ص١٢٣.
(٢) الخولي ، سناء ، الأسرة والحياة العائلية ، مصدر سابق ، ص٢١٩-٢٢٠.

يبتعدوا بابنائهم عن آثار الغضب ذلك لان الغضب العنيف بين الوالدين تنعكس اثاره على الأبناء[١].

ان شعور الطفل بالتفكك في العلاقة بين والديه من شأنه ان يثير في نفسه قلقاً شديداً ذلك يعود من جهة الى احساسه بصعوبة التوفيق بين حبه للواحد وحبه للآخر ، واذا كان الاثنان على خلاف عميق ! فالى اي طرف ينحاز دون ان يعتريه تمزق خاصة اذا ألح كل من الوالدين على استمالته اليه ؟ ومن جهة أخرى الى شعوره بان تصدع العلاقة بين والديه يهدد بانهيارها حيث انها تشكل قاعدة استقرار اليه وأساس البيت الذي يجد فيه امانه والاطار الثابت الذي يستند اليه في خضم التحولات المتسارعة المتلاحقة في كيانه[٢].

فالاطفال يتأثرون بالجو النفسي السائد في الأسرة وفي العلاقات القائمة بين الأم والاب ، فالشخصية السوية هي التي تنشأ في جو مملوء بالثقة والوفاء والحب والتألف ، فالأسرة التي تحترم أبناءها وتدربهم على احترام انفسهم وتوحي اليهم بالثقة اللازمة هي الأسرة التي يسودها الهدوء في علاقاتهم الداخلية فهي تعكس ثقتها على ابنائها وعكس ذلك الأسرة التي يسود علاقاتها التوتر والتفكك فينشأ ابناؤها في جو تسوده النزاعات والصراعات وبالتالي يؤثر على شخصية الأبناء وسلوكياتهم وفي بعض الاحيان يؤدي الى انحرافهم.

وينظر الاسلام الى الأسرة نظرة ايجابية لما لها من تأثير فعال على أفرادها حيث يعدها المصدر الرئيسي للاتزان والثبات الانفعالي لطرفيها الأساس الزوج والزوجة لانها توفر لكل منهما السكينة والطمأنينة في جو متسامح متسم بالرحمة والمودة[٣].

عموماً فإن الآباء في العصر الحديث لا يتدخلون كثيراً في شؤون ابنائهم خصوصاً فيما يتعلق بشؤون مستقبلهم ، لقد كان الأبناء في الماضي يتقبلون كل ما يصدر من ابائهم

(١) سبوك (د) ، مشاكل الآباء في تربية الأبناء ، ترجمة منير عامر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٥ ، ص٤٩.

(٢) بندل ، كوستي ، عصبية الولد وتوتر الوالدين ، طبعة ثانية ، جروس – لبنان ، ١٩٩٤ ، ص٢٦.

(٣) عمر ، ماهر محمود (د)، سيكلوجية العلاقات الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص١٢١.

بطاعة كاملة مستندين في ذلك الى التقليد المتوارث الذي يقضي بأخذ اقوال الاباء على انها مسلمات لا تحتمل المراجعة وقبول ذلك بحكم الابوة وكبر السن ونضج التجارب أو لمجرد ان حقوق الآباء على الأبناء تقتضي اتخاذ هذا الموقف(١).

فليس من شك ان مناهج التنشئة الاجتماعية قد تغيرت فمن المتعارف عليه ان المجتمعات ثابتة في البناء الاجتماعي نسبياً ، فمثلاً لا يوجد اختلاف حول مسؤولية الأب عن ابنائه لان قواعد التربية موجودة في العرف والتقاليد ، كما انها تدخل في العملية البطيئة للتعليم ولكن بعد حدوث تغيرات اجتماعية نتيجة التحضر والتصنيع والارتفاع في المستوى التعليمي وانتشار وسائل الاعلام المختلفة أثرت بدورها على حدوث تغيرات في مجال التنشئة الاجتماعية فعلى سبيل المثال كان الاتجاه العام المتبع في الماضي قد أكد معاملة الاطفال ، كما يعامل البالغون اي بالشدة والحزم والقسوة ، اما في الوقت الحاضر فيؤكد معاملة الاطفال على أساس الصداقة ومنح العطف والحنان لهم وهو الأسلوب المعتمد الآن.

(١) الخولي ، سناء ، الأسرة والحياة العائلية ، مصدر سابق ، ص٢٤٧-٢٤٨.

المبحث الثاني
أبويـــــة الأسرة

تعد الأسرة خلية يتكون منها البناء الاجتماعي وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشاراً فلا يكاد المجتمع يخلو بطبيعته من النظام الاسري وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية ولا يمكننا ان نتصور حالة الانسانية اذا لم تكن منتظمة في أسر ونطاق الأسرة يختلف ضيقاً وسعة باختلاف المجتمعات والعصور فأحياناً يتسع كل السعة واحياناً يضيق كل الضيق حتى لا يتجاوز نطاق الأب والأم واولادهما ، كما هو الشأن في معظم الامم الحديثة وظهر لنا ان محور القرابة في الأسرة يختلف باختلاف المجتمعات وما تسير عليها من نظم ، ففي بعضها لا يمت الولد بصلة القرابة الاّ لأمه واقاربها في حين يعد أباه واقاربه اجانب عنه لا تربطه بهم اية رابطة من روابط النسب وفي بعضها لا يمت الولد بصلة القرابة الا لابيه واقارب ابيه فتعد امه واقاربها اجانب عنه وفي بعضها يمت الولد بصلة القرابة الى الناحيتين معاً مع ارجحية ناحية الأب أو ناحية الأم وفي بعضها لا يمت بصلة لاية ناحية منهما وانما ينتسب الى جهة أخرى لا صلة لها بأبوين طبيعيين[1].

ويختلف الانحدار القرابي باختلاف المجتمعات فكان التوتم محور القرابة في المجتمعات التوتمية لانه الرباط القدسي الذي يؤلف بين أفراد العشيرة ويجعل منهم وحدة روحية ووحدة اجتماعية،

اما في المجتمعات التاريخية القديمة فقد تطور محور القرابة واصبح مرتكز على مبدأ بين العصبية من ناحية والقبول والادعاء من ناحية أخرى فكان الأب هو أساس القرابة ، في

(١) وافي ، علي عبد الواحد ، الأسرة والمجتمع ، الطبعة السابعة ، دار النهضة للطبع والنشر ، ١٩٧٧ ، ص١٥٦-١٥٧.

حين نجد ان محور القرابة في العصور الحديثة يرتكز على الأب والأم مع ارجحية قرابة العصب على قرابة المصاهرة ويظهر هذا الترجيح بصورة واضحة في البلاد الاسلامية لاسيما في المسائل المتصلة بالميراث والنفقة وتحمل مسؤوليات الأسرة والحقوق والواجبات التي يتعين على الرجل الوفاء لها كونه دعامة الأسرة وسيدها وقد ورد في القرآن الكريم بما يشير الى ان الأب هو محور القرابة منذ نشأت الحياة الانسانية واليه وحده ينتسب الاولاد وفي قوله تعالى ((وأتل عليهم نبأ بني آدم بالحق)) ، فالآية الكريمة تنسب الاولاد الى آدم وليس الى حواء ، وحتى في الامم الغربية المفاضلة في محور القرابة الى جانب الأب ، فالولد الاكبر يرث اسم ابيه ويحمل لقبها والزوجة تفقد اسم اسرتها وتحمل اسم زوجها[١].

فلتقدم المجتمعات الانسانية أثر في بناء الأسرة البشرية فاصبح رب الأسرة هو الذي يحدد نطاقها واعضاءها، ثم ما لبث ان تقوض هذا الحق وخاصة بعد مجيء الاسلام حتى اصبحت القرابة قائمة على صلات الدم واصبحت مقصورة على نساء الأب واولاده[٢].

وغالباً ما تشير الأسرة الابوية الى الأسرة التي توجد في مجتمعات ابوية النسب تكون السلطة فيها للأب أو لأي رجل كبير في السن في خط نسبه وتخضع الزوجة فيها الى اقارب زوجها لان السكن بعد الزواج في هذا النوع من الأسر ابوية[٣].

ولأهمية أثر الأب في الأسرة في ادارة شؤونها يضع ارسطو الرجل على رأس الأسرة ويعلل ارسطو هذا التفاضل تعليلاً فلسفياً لا يخلو من دقة وعمق فيقول ان جملة عوامل وراثية واجتماعية هي التي حددته،

ويؤكد ان للرجل ثلاثة مظاهر للسلطة هي:

---

(١) الخشاب ، مصطفى ، دراسات في الاجتماع العائلي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١، ص٥٣-٥٦.

(٢) البياتي ، علاء الدين (د) ، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، دار التربية – بغداد ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، دار التربية ، بيروت ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٣٧٧.

(٣) سليم ، شاكر مصطفى ، قاموس الانثربولوجيا ، الطبعة الاولى ، جامعة الكويت ، ١٩٨١ ، ص٧٢٢.

١- ***سلطة السيد***: وهي سلطته على ارقائه ويمثلها السلطة الدكتاتورية.

٢- ***سلطة الأب***: وهي سلطته على اولاده ويمثلها بالسلطة الملكية.

٣- ***سلطة الزوج***: وهي سلطته على زوجته ويمثلها بسلطة الجمهور.

فلسفة الرجل في نظره تبدو في درجات متفاوتة تتناسب مع مبلغ ارادة الكائن ، فالعبد مجرد على الاطلاق من الارادة والمرأة لها ارادة ولكنها في درجة ادنى والولد ليس له الا ارادة ناقصة اما الرجل فهو كامل الارادة ولذلك فهو كامل السيادة[١].

اما مجتمعنا العراقي فيتعمد نظام القرابة الابوية إذ يكون الانحدار أبوياً ويؤلف هؤلاء الذكور بعضهم من البعض ما يسمى بالاقارب العاصبين ، فالاب أو الابن وابن الابن يكونون عاصبين لبعضهم البعض ، كما ان البنت تعدّ عاصبة لابيها هي واخواتها ينتمين الى العصب نفسه، اما اولاد البنت فانهم لا يعدون اعضاء في عصبة ابو البنت وانما يعدون من عصبة زوج البنت اي هم اعضاء في عصبة ابيهم ويبدو ذلك جلياً في المثل الآتي الذي يرددونه في كل مناسبة :

ابن ابنك ابنك وابن بنتك لا

ويظهر الانتساب الابوي في سلطة الجد (ابو الأب) والجدة (ام الأب) في الاشراف على تنشئة وتربية ورعاية وتزويج أبناء وبنات ابنهم فيما لا يحق للجد ابو الأم أو الجدة ام الأم ان يشرفوا أو يتدخلوا في تنشئة وتربية وتزويج أبناء وبنات ابنتهم ويتضح كذلك مكانة الذكور ومركزهم الاجتماعي والاقتصادي من خلال المثل التالي (ألف ابن مجنون ولا بنت خاتون) ، و(ألف اعمامة ولا ام خزامة)[٢].

---

(١) الخشاب ، مصطفى ، دراسات في الاجتماع العائلي ، مصدر سابق ، ص١٨-١٩.

(٢) البياتي ، علاء الدين جاسم (د) ، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، مصدر سابق ، ص٣٨١.

* المثل الاول (ألف ابن مجنون ولا بنت خاتون) يعني ان الأبناء الذكور خير من الاناث الخواتين اي ذوات الصفات الجيدة حتى لو كانوا مجانين واستخدام كلمة مجانين في هذا المجال مبالغة وتأكيد على ان الأبناء

فالمعروف ان المجتمع الأبوي الذي تسود فيه العلاقات الاقطاعية أو رواسبها كما هو الحال بالنسبة لمجتمعنا العراقي يهتم باستمرار اسم الأسرة وهذا يتضمن الاهتمام بالوريث وهو الصبي مما يؤدي الى اعطاء الصبي مركز السيادة[1].

ومن هنا يتضح بان الأسرة العراقية تميزت بانحدار النسب الابوي وفي هذا الصدد يقول الدكتور (شاكر مصطفى سليم) في دراسته لمنطقة الجبايش في جنوب العراق الذي قام بها في مطلع الخمسينيات بان الفرد في هذه المنطقة يعدّ أسرة والده اهله ولا يعدّ أسرة أمه كذلك وفي حالة نشوب النزاعات بين أسرة الأب وأسرة الأم فإن الأبناء يناصرون أسرة الأب ضد أسرة الأم حتى ولو كانت أسرة الأب هي المعتدية ، وزواج المرأة يستلزم ذهابهما الى أسرة زوجها وليس ذهاب زوجها الى أسرتها لغرض السكن وهذا يشير الى المركز الاجتماعي العالي الذي يحتله الذكور في المجتمع العراقي التقليدي. وبما ان الأسرة العراقية التقليدية تتسم بصفة التي يمارسها الذكور في الأسرة فالاب أو رئيس الأسرة هو الذي يسيطر سيطرة كاملة إذ غالباً ما ينفرد في اتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبل الأسرة والاطفال ولم تعطِ للنساء المجال بتنظيم شؤون الأسرة واتخاذ القرارات المهمة التي تقرر مستقبلهم وتقدمها ، فالمجتمع العراقي التقليدي كان يعتقد بان النساء لا يصلحن للقيام بالمهمات الخطيرة التي تقرر مستقبل الأسرة أو الحمولة لهذا وكلت اليها الواجبات المنزلية التي تتعلق بتربية ورعاية الاطفال واداء الاعمال المنزلية ومن اهم واجبات رب الأسرة تحقيق الوحدة بين ابنائها من

مهما كانوا فهم خير من الاناث ، فالابن يرث ويخلف والده في السلطة والادوار الاجتماعية ويحمل اسمه واسم اجداده اما البنت فانها تربى لغيرها اي اداة انجاب للآخرين تربى وتذهب لمن يتزوجون بها.

* المثل الثاني (ألف اعمامة ولا أم خزامة) ، فالعمامة: اسم لما يعقد على الرأس ويلوى عليه من قطن وكتان ويعني هنا كناية عن الابن.

ام خزامة: الخزامة حلية نسائية توضع في الأنف وام خزامة كناية عن البنت والمثل هذا يعني ان الأبناء الذكور خير من الاناث.

(١) ابراهيم ، نجيب اسكندر (د) وآخرون، قيمنا الاجتماعية واثرها في تكوين الشخصية ، مصدر سابق، ص١٧٨.

خلال القضاء على المشاكل في الأسرة وتلقين الأفراد بفلسفات واديولوجية الاباء والاجداد[١]. وتوفير الاحتياجات كافة التي تتطلبها الحياة الأسرية لتنشئة الاولاد فضلاً عن دوره ومسؤولياته الكبيرة في التنشئة والضبط والتعليم والتأديب بعد فترة الطفولة المبكرة لتمكين الطفل من اشغال مراكزه وتأديته لادواره الاجتماعية بالشكل السليم[٢]. فكان جميع أفراد الأسرة يشتركون في المهن والأعمال والأب هو الذي يشرف ويدير اعمالها الاقتصادية وملكياتها ويوزع العمل على أفراد الأسرة ويتحمل احتياجاتهم المادية والمعاشية وعندما كان أفراد الأسرة التقليدية يمارسون مهنة واحدة وكانت ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية متجانسة ومتشابهة ويتمتعون بمستوى ثقافي وحضاري واحد ، فلا غرابة ان ايدلوجيتهم ومعتقداتهم الفكرية والحياتية واحدة ومتجانسة وكان لهذه الايدلوجية والمعتقدات الفكرية والحياتية الاثر الكبير في تحديد معالم سلوكهم الاجتماعي وتحقيق وحدتهم السيكولوجية والاجتماعية[٣].

فالصورة الكلاسيكية للنظام الأبوي توجد في خلفيتها انظمة الانتاج التي تمارس فيها العملية الانتاجية من خلال وحدات أسرية اكتفائية بدرجة كبيرة بحيث تكون الأسرة هي وحدة الانتاج والاستهلاك الأساسية في المجتمع ومن ثم يجبر الرجل والرجل الكبير أساساً لسلطته داخل الأسرة على المرأة وعلى الصغار من الجنسين مستنداً الى مركزه في العملية الانتاجية من حيث ملكية وسائل الانتاج ودوره الرئيس في العمل وفي توفير الحاجات الأساسية والضرورية لحياة أفراد الأسرة واستمرارها وهكذا يمكننا افتراض ان النظام الابوي يمثل متصلاً مفاهيمياً تشغل أحد طرفيه الصورة الكلاسيكية المستندة الى عدّ الأسرة وحدة انتاجية تتحد فيها سلطة الأب مع سلطة الأسرة ويشغل الطرف الآخر الصورة المتطورة للنظام الابوي

(١) الحسن ، احسان محمد (د) ، العائلة والقرابة والزواج ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص٦٦-٦٩.

(٢) الخشاب ، مصطفى ، دراسات في الاجتماع العائلي ، مصدر سابق، ١٣٠.

(٣) الحسن ، احسان محمد (د) ، العائلة والقرابة والزواج ، مصدر سابق ، ص٤٩.

المستندة الى انفصال الأسرة عن عملية الانتاج بما يرتب انفصال سلطة الأب عن سلطة رب العمل وانفصال دور الأب عن دور الأسرة لأفراد الأسرة[١].

اما طبيعة العلاقة بين الأبناء والآباء في الأسرة التقليدية فهي علاقة قوية ومتماسكة لكون الآباء والأبناء يمارسون مهنة واحدة وكان الابن يعيش في نفس الظروف التي يعيشها الآباء الا اننا نجد ان هذه العلاقة يغلب عليها الطابع التسلطي في الأسرة التقليدية إذ ان الأب يفرض ارادته على ابنه وما على الابن الا الطاعة والا تعرض الى التوبيخ والمقاطعة والطرد من البيت وان الابن يكون مطيعاً لوالده لانه يعد الوالد المثل الاعلى له فهو يتقمص شخصيته ويطيعه اطاعة كلية ولا يعصي أوامره لان الابن يكون معتمداً على والده في الاعالة ولكسب موارد العيش والشيء نفسه ينطبق على علاقة البنت بالاب والام في ذلك النمط من الأسرة[٢]. ويؤكد ذلك العديد من الدراسات ففي دراسة ميدانية عن (واقع العلاقة الأسرية والقرابية في بعض قرى المدائن) ، وجد ان علاقة الابوين بالأبناء في (٧٢%) من الأسر المبحوثة علاقة قوية وايجابية بينما (٢٨%) من الأسر المبحوثة كانت فيها علاقة الابوين بالأبناء ضعيفة، وهذا يرجع الى اسباب عدة منها تشابه جيل الاباء مع جيل الأبناء في المهن والاعمال والمستويات الثقافية والقيم في المجتمعات الريفية واسرهم التقليدية[٣].

(١) التركي ، ثريا وهدى رزيق ، النموذج الكلاسيكي للنظام الابوي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٠٠ لسنة ١٩٩٥ ، ص٧٨-٧٩.

(٢) السعودي ، فرح صباح ، شبكة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية ، مصدر سابق ، ص٦٥.

(٣) مجموعة من اساتذة قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد – واقع العلاقات الأسرية والقرابية وكيفية تعميقها في بعض قرى المدائن : دراسة ميدانية في بعض قرى المدائن بغداد ، ١٩٩٧ (بحث غير منشور)، ص١٢.

وهناك دراسة أخرى عن (السلطة الابوية والشباب) وجد فيها ان السلطة الابوية الدكتاتورية تزداد في الأسر التقليدية وتنخفض في الأسر النووية الحضرية ، كما ان الاناث أكثر تعرضاً لهذه السلطة من الذكور[١].

فيتجه نوع من الآباء الذين يتمسكون بافكار جامدة نحو رسم مستقبل ابنائهم فيختارون نوع النشاط الذي يمارسونه أو المهارات التي ينبغي عليهم اكتسابها ويوجهونهم نحو المهنة التي يعملون بها وهذه الافكار أو الخطط الايجابية تنبعث عن مكانة الأسرة والرغبة في المحافظة على المستوى التقليدي للأسرة[٢].

ولقد أكدت اغلب الدراسات النفسية والاجتماعية التي تناولت العلاقات الأسرية على ان اهم عوامل اكتساب القيم والاتجاهات هي نتاج ممارسة الاباء لادوارهم داخل الأسرة فتسلط الأب وتعسفه قد يؤدي الى تكوين نظرة الى العالم محورها القهر والتعسف وهذه النظرة تترجم سلوكياً في التعصب والتفكير المقفل والتمسك بالعادات والتقاليد بشكل اعمى مما تؤدي بالأبناء الى اكتساب شخصيات لا تقبل بالنقد والتي قد تؤدي الى النكسات والويلات والنكبات والفشل في التنمية والاستمرار في التخلف وهذا ما أكدته بعض الدراسات النفسية والاجتماعية التي ذهبت الى ان اهم ما يواجهه الشباب من مشكلات ناجمة اصلاً عن طبيعة السلطة الابوية والأسلوب الذي تمارس من خلاله رد فعل الأبناء واستجاباتهم حيال ذلك حيث ان العلاقة قوية بين سوء العلاقات الاجتماعية بين الاباء والأبناء وبين اختلال التوافق النفسي والاجتماعي[٣].

---

(١) حطب ، زهير (د) والدكتور عباس مكي ، السلطة الابوية والشباب ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ص١٤٤.

(٢) حسن ، محمود ، الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص٢٨٤.

(٣) مجموعة من اساتذة قسم الاجتماع ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، مشكلات الاجيال واثرها في تماسك الأسرة في قريتي الشيخ الطيف والقادرية (دراسة ميدانية) ، بغداد ، ١٩٩٧ ، (بحث غير منشور)، ص٧.

وفيما يخص أفراد المجتمع العراقي فيحاول الأبناء ارضاء الاباء في سلوكهم لانهم يعدونهم المثل الاعلى في كل شيء ويتباين موقف الأبناء من والديهم بتباين مراحل نضوجهم وترجع الطاعة الى سيطرة الأب الاجتماعية والاقتصادية على الأسرة ولقد تميز الاجداد بموقع خاص في الأسرة الكبيرة فلكبر سنهم يقدم لهم الاحترام والطاعة في كثير الاحيان ولابد من اخذ مشورتهم ورأيهم في الامور التي تتعلق بالزواج ويندر خروج الأبناء عن طاعة الآباء أو عدم ولائهم الى آرائهم ويعاب على الفرد الذي لا ينصاع الى ممن هو اكبر سناً، اما المرأة فهي الأخرى لم تستطع ابداء المعارضة[1].

اما عن علاقة الزوج بزوجته أو رب الأسرة فتأتي علاقة الأبناء بالاباء في الأسرة التقليدية قبل علاقة الزوج بزوجته هذه العلاقة التي تحتل المركز الرئيسي والأهمية العالية في الأسرة فعلاقة الزوج بزوجته ثانوية وغير مهمة وذلك للنظرة السلبية التي كان يحملها المجتمع التقليدي ازاء المرأة حيث كان الرجل يتزوج لسببين الاول يرجع الى رغبته في قيام زوجته بخدمة اسرته الاصلية والثاني يكمن في رغبته بانجاب الذرية لاستمرار خط الأسرة.

ويقول (روبتسن سميث) الذي هو من اشهر علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية البريطانيين في كتابه القرابة والزواج في شبه الجزيرة العربية (بان الأسرة الابوية في المجتمع العربي التقليدي هو بمثابة نظام متماسك وموحد تمارس فيه السلطة من الذكور)، فالأسرة العراقية التقليدية تشبه الى حد كبير الأسرة العربية التقليدية التي وصفها وليم كود (William Goode) في كتابه (ثورة العالم ونماذج العائلة) يقول كوود بان الأسرة العربية التقليدية هي أسرة ممتدة كبيرة الحجم وتسكن في بيت واحد ولا توجد في هذه الأسرة حالات طلاق تذكر لعدم اعتقادها بنظام الطلاق وممارستها لنظام تعدد الزوجات واتسمت هذه الأسرة بكبر حجمها وكان الأب أو الجد يتولى مسؤولية الأسرة إذ يشرف على مهنتها

(١) القصير ، مليحة عوني ، وصبيح عبد المنعم احمد ، علم اجتماع العائلة ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص١٣٤-١٣٥.

ويسيطر على ممتلكاتها وغالباً ما يوزع اموالها على أفرادها بطريقة عادلة تؤمن متطلباتهم وحاجاتهم اليومية ، فهذه الصفات التي تميز الأسرة التقليدية هي ذاتها التي تميز الأسرة العراقية التقليدية(١).

وبعد حدوث التغيرات في طبيعة المجتمع العربي خاصة بسبب عوامل التغير المختلفة من اقتصادية وثقافية وسياسية واجتماعية وغيرها حدث تغير في طبيعة وبناء المجتمع ومنها الأسرة . ان عوامل التغير قد زالت صورة الأب التقليدية من مخيلة الشباب ومما زاد في تعقيد هذه المشكلة ان المجتمع وسلطته لم يعمل بدوره على حماية ذلك الارث الاجتماعي والثقافي ومن ضمنها سلطة الأب ونجم عن هذا فقدان الثقة بين الشاب والاب أو بين الشاب وقيم المجتمع احياناً، واخذ الشاب يرفض الارث التقليدي ويرفض ان يقلد النموذج الذي كان يمثل بصورة الأب والكبار. ان الشاب الحديث اخذ يرفض واقعه الحقيقي وكذلك القيم التقليدية التي بدت عاجزة عن اثبات سلطانها امام حركة التغير الصناعي والتقني(٢).

فنتيجة للتغير الاجتماعي الذي اصاب مواقف الحياة المختلفة منذ حوالي القرن العشرين خاصة في الجانب المادي ، فلا غرابة ان ظهرت آثارها واضحة في تصرفات الشباب فأصبحت رغبتهم للحصول على المال لتلبية حاجاتهم الضرورية والتعجيل لمحاولة الاستقلال المادي عن اسرته ليكفل لنفسه الحصول على حاجاته ، بينما كان الشاب في الامس يكفيه ان يعيش بعاطفته وقلبه ولا يهتم بالماديات الا بمقدار حاجاته الضرورية المحدودة. ان هذا التوجه للشباب نحو العمل وكسب المال قد افادهم من جهة واضرهم من جهة أخرى ووجه الفائدة يكمن في الشباب للحصول على العمل والمادة بحيث اصبح طموحاً

(١) الحسن ، احسان محمد (د) ، العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق ، ص٤٩-٧٤.

(٢) شكاره، عادل عبد الحسين (د) ، مشكلات الشباب العربي واقعها واساليب علاجها، مجلة البحوث والدراسات العربية ، العدد الثالث عشر ، العراق ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص١٦٩-١٧٠.

في الحصول على الوظيفة الجيدة والمركز المرموق لكي تكفل له العيش الرغيد والتي تساعده على تحسين حالته ودفعه الاعتماد على العلم ليمهد له الحياة المستقبلية التي يطمح لها[١].

ان التغيرات الكبيرة في طبيعة المجتمع العربي من حيث اتساع عملية التحضر والتصنيع وامتداد آفاق التعليم المدرسي والحراك الاجتماعي للذكر والانثى ادى الى فقد النظام القرابي اهميته بعد عملية الاستقلال المبكر للأبناء وخاصة الاستقلال الاقتصادي وكذلك الاعتماد على النفس في الحياة الاجتماعية من دون الرجوع الى الاقارب في حل المشكلات التي قد يتعرض لها الفرد، فكان لزيادة التعليم والتأثر بالقيم الحضارية الجديدة دوراً مؤثراُ في تحجيم اهمية القرابة، فقد اصبح الفرد، يميل الى اختيار من يرغب فيه سواء في اقامة علاقات صداقة أو علاقات زواجية معه ، فالحياة الحضرية الجديدة اثرت تأثيراً واضحاً ملموساً في النظام القرابي في حياتنا المعاصرة فلم يعد هناك تأثير كبير للاباء والاجداد والاعمام أو الاخوال على الأبناء في حياتهم اليومية الخاصة والعامة[٢].

ان الجيل الجديد من الأبناء الذين عاشوا في فترة زمنية جديدة وتربوا تحت اوضاع حديثة واعتنقوا مبادئ وأفكار معاصرين ينظرون الى جيل الاباء وخاصة الاجداد بانهم غير ملائمين الى روح العصر ، فالمجتمع الحديث يضم فصيلتين منسقتين الاولى تضم الجيل القديم الذي بقي متمسكاً بالماضي بما فيه من بناء علاقات اجتماعية متميزة والثاني فصيلة الجيل الجديد الذي يريد ان يستفيد من المستقبل ويتكيف الى ما هو جديد ويتمتع في الحياة المعاصرة فهو يريد ان يتحرر من بعض الولاءات والسلطات التي يمارسها الكبار داخل الأسرة[٣].

(١) شكاره، عادل عبد الحسين (د) ، مشكلات الشباب العربي واقعها واساليب علاجها، مصدر سابق، ص١٦٦.
(٢) القصير ، مليحة عوني ، وصبيح عبد المنعم احمد ، علم اجتماع العائلة ، مصدر سابق ، ص١٢٧.
(٣) القصير ، مليحة عوني ، وصبيح عبد المنعم احمد ، علم اجتماع العائلة ، مصدر سابق ، ص١٢٧.

فان الايديولوجية التي توافقت معها الأسرة الحديثة اصبحت موجهة نحو الاستقلال الذاتي للأسرة الزواجية الصغيرة بحيث لم تعد (البنوة) شكلاً من اشكال الادخار أو الاستثمار في المستقبل ولم تعد (الابوة) بالتالي شكلاً من اشكال التأمين والضمان بقدر ما اصبحت نوعاً من التضحية وعمل الاحسان(١).

فاصبحت الأسرة العراقية بعد حدوث التغيرات الناجمة عن التحضر والتصنيع والثقافة الناجمة عن وسائل التعليم الرسمية وكذلك عن وسائل الاتصال الجماهيرية كالراديو والتلفزيون وغيرها من وسائل الاعلام مبنية عل أسس ديمقراطية لاسيما في العلاقات الابوية فاصبح الأبناء في الأسرة الحديثة يشاركون الاباء في السلطة وخاصة في القرارات المتعلقة بهم كاختيار التعليم والمهنة والشريك ..الخ(٢).

فزاد التحضر من اتجاه الأب نحو الديمقراطية في معاملة الأبناء من خلال زيادة الاتجاه نحو تخلي الاباء عن اسلوب الامر المصاحب لنمط العلاقة التسلطية التقليدية التي تسود داخل الأسرة الريفية ليحل محلها اسلوب التشاور من الاباء الحضريين الى الأبناء(٣). واصبح الاباء اميل للمساواة بين ابنائهم بالتغاضي عن فروق الجنس بينهم وهي الاعتبارات التقليدية التي تدخل في تنميط علاقة الاباء غير المتساوية مع ابنائهم داخل الأسرة التقليدية(٤).

فطبيعة السلطة والقرار في الأسرة المعاصرة اصبحت تتميز بوصفها مشتركة بين الزوجين وذلك لتساوي مكانة المرأة مع مكانة الرجل فاصبح هناك تعاون بين الزوجين في اداء المسؤوليات الاجتماعية والاقتصادية ، كما ان الابوين يفرضان سلطتهما على ابنائهم

(١) الخشاب ، مصطفى ، دراسات في الاجتماع العائلي ، مصدر سابق ، ص٩٤.
(٢) القصير ، مليحة عوني ، وصبيح عبد المنعم احمد ، علم اجتماع العائلة ، مصدر سابق ، ص١٨٠.
(٣) المراياتي ، كامل (د) وآخرون ، الامن الاجتماعي ، ندوة فكرية ، مصدر سابق ، ص٢٦٨.
(٤) الحسن ، احسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج ، مصدر سابق ، ص١٠٨.

وما على الأبناء الا الاحترام والطاعة وذلك الاحترام مبني على اسس واضحة من التفاهم والاقناع بين الطرفين ، فلذلك اصبح الأبناء يشاركون اباءهم وامهاتهم في السلطة والقرارات المتعلقة بتعليمهم أو زواجهم واصبحت مصالح الأبناء هي الهدف الاهم الذي يتوخاه الابوين[١]. ان الاشتراك في اتخاذ القرار بين الزوج والزوجة قد وصل نسب مرتفعة في الأسرة العربية وهذا يدل على مبلغ التغير الذي اصاب سلطة الرجل وعلى الاتجاه الديمقراطي الذي يتزايد نمواً في الوقت الحاضر ، كما انه من الطبيعي ان يزداد اشتراك المرأة في اتخاذ القرار بازدياد المستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي[٢].

فاصبحت العلاقة بين الآباء والأبناء مبنية على اسس ديمقراطية ولكنها في الوقت نفسه يصيبها بعض الجفاء والضعف والاضمحلال على الرغم ان الجيلين يعيشان في البيت نفسه علماً بان الضعف الذي يعتري العلاقة الانسانية بين جيل الاباء وجيل الأبناء انما يرجع الى عوامل عدة أساسية في مقدمتها اختلاف الاعمال التي يمارسها الجيلان فالاب يمارس مهنة تختلف عن مهنة الابن فضلاً عن الاستقلال الاقتصادي الذي يتمتع به الابن وان المستويات الثقافية والميول والاتجاهات والقيم والمقاييس للجيلين تختلف عن بعضهما البعض لان طبيعة الحياة التي عاشها الأب تختلف عن طبيعة الحياة التي يحياها الابن في الوقت الحاضر[٣].

وفي هذا الصدد يشير (محمد خليفة بركات) الى القيم الاجتماعية السائدة في العلاقة بين الاباء والأبناء حيث الطاعة والاحترام المستمر وانقياد الأبناء للاباء وعدم التصرف في شؤونهم من غير الرجوع اليهم قد بدأت تقل بالتدرج باعطاء المزيد من الحرية للأبناء بحيث

---

(١) القصيري ، انعام جلال (د) ، التنشئة الاجتماعية في الأسرة العراقية ، مصدر سابق ، ص٩٩.

(٢) الخولي ، سناء ، الأسرة والحياة العائلية ، مصدر سابق ، ص١٥٢.

(3) Burges, E. and et al., the family from traditional to companionship, 4th edition, Van Nostrand reinhold company, New York, 1971, p.163.

يتحررون من السلطة الابوية وينفطمون عن الانتماء للأسرة عندما يبلغون اشدهم وبذلك اصبح من السهل على الشباب ترك أسرهم[١]. وكنتيجة لظروف العمل الجديدة بظروف العمل التي كانت سائدة في المجتمعات التقليدية جعلته يفقد كثيراً من سلطته في اتخاذ القرارات أو دوره في تنظيم العلاقات، فمن الممكن ان تكون التكنولوجيا عاملاً مباشراً في تفكك الأسرة في حالة غياب الأب عن المنزل وعمله في الوردية الليلية مثلاً بصفة مستمرة أو التحاقه بعمل يضطره الى الغياب عدة ايام عن منزله[٢]. ومن جهة أخرى نجد نتيجة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للبلد يضطر رب الأسرة الى الهجرة خارج الموطن الاصلي لاشباع حاجات أسرته الأساسية مما يؤدي الى ضعف العلاقة بين الأب وابنائه وبالتالي فقدان الأب لسلطته على أفراد اسرته لبعده عنهم.

وشهد مجتمعنا العراقي هجرة الكثير من ارباب الأسر الذكور سواء الى دول النفط العربية أو الى الدول الاوربية بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق والذي ادى الى ضعف العلاقة بين الأبناء وابائهم[٣]. وقد يترتب عل هجرة الزوج أو رب الأسرة للبحث عن عمل وترك الأسرة في الموطن الاصلي تتحمل مسؤولياتها من حيث الاشراف الواقعي للمرأة التي اصبحت المسؤولة عن الأسرة وهي ربة الأسرة في نفس الوقت[٤].

اذاً النظام الابوي يتعرض لتحولات أساسية بسبب التغيرات البنيوية في المجتمع وقيام نمط الأسرة النووية وذيوعها وعمل المرأة لقاء اجر وانتشار التعليم والهجرة. وقد تجاوز المجتمع العربي عموماً والعراقي خصوصاً الى مدى بعيد ميراث العصبية الأسرية التقليدية الذي أكد ان غضب الأب من غضب الرب لكن دور الأب لايزال يقترن بالطاعة والعقاب

(١) الكندري ، احمد محمد مبارك ، علم النفس الاسري ، الطبعة الاولى ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٩ ، ص٢٣٥.

(٢) الخولي ، سناء ، الأسرة والحياة العائلية ، مصدر سابق ، ص١٥٢.

(٣) التركي ، ثريا وهدى رزيق ، النموذج الكلاسيكي للنظام الابوي ، مصدر سابق ، ص٩١.

(٤) حسن ، محمود ، الأسرة ومشكلاتها ، مصدر سابق ، ص٥١.

والسلطة والحزم بينما يقترن اسم الأم بالحنان والرحمة والطاعة والشرف الا ان الصورة الغالبة في المجتمعات العربية الى الآن لاتزال من النوع الابوي الذي يتميز بسلطة الأب المطلقة وخضوع الأم مع تأثيرها الخفي والدور المتميز للاخ الاكبر والمكانة المتدنية للبنات مقابل البنين[١].

(١) التركي ، ثريا وهدى رزيق ، النموذج الكلاسيكي للنظام الابوي ، مصدر سابق ، ص٩٧.

المبحث الثالث
الأسرة على أساس الجنس والعمر

تعد الأسرة الوحدة البنائية التي تنشأ عن طريقها التجمعات الانسانية ، كما ان الأسرة تعمل على تدعيم وتنظيم سلوك أفراد المجتمع بما يتلائم مع الادوار الاجتماعية التي يقومون بها والتي حددتها لهم طبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمع. ودراسة الادوار التي يقوم بها الأفراد في الأسرة والمجتمع ومعرفة الطريقة التي تتم بها تلك الادوار وبعضها في المجتمع ليست هي بالدراسة المستحدثة وانما تعدّه من الدراسات الأساسية في عمومها حيث عرفت من قبل بدراسة الادوار المختلفة بحسب الجنس (Sex Roles) ويعني مصطلح دور الجنس الاشارة الى السلوك الذي يمارسه الأفراد طبقاً لجنسهم وهذا اصطلاح يشيع فيما يتعلق بدراسة موضوعات تقسيم العمل في محيط الأسرة حيث ان تقسيم العمل يشير الى الطريقة التي تحدد الواجبات المختلفة التي يقوم بها كل فرد بحسب جنسه وسنه في المجتمع[١].

فالبناء الاجتماعي للنسق الاسري يكون حصيلة من المراكز والادوار التي تحدد حقوق وواجبات الأفراد فتنظم علاقاتهم الاجتماعية التي تتجه حتماً الى الحفاظ على بناء الأسرة وتماسك أفرادها من خلال اداء المسؤوليات التي تناط بأفرادها وهذه المسؤوليات تحدد دورهم ومكانتهم الاجتماعية[٢]. ولما كانت المهام والمسؤوليات الأسرية واسعة تشمل انماطاً مختلفة من جوانب الحياة الاجتماعية فتظهر ضرورة توزيع الادوار الاجتماعية بين اعضاء الأسرة والتي تتحدد بحسب الجنس والعمل فينشأ بما نسميه بظاهرة تقسيم العمل الاجتماعي وفي

(١) ابراهيم ، محمد عباس ، التصنيع والمدن الجديدة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص١٧٢.
(٢) زيدان ، عبد الباقي ، ركائز علم الاجتماع ، ١٩٧٣ ، ص١٠٣.

هذا الصدد يشير (دوركايم) ان تقسيم العمل بين الأفراد في المجتمعات الريفية التي يسودها التضامن الميكانيكي فيكون تقسيم العمل قائماً على أساس التشابه والتماثل في المهنة ، اما المجتمعات الحضرية فيسودها تقسيم عمل معقد ويكون قائماً على أساس اختلاف وتباين الاختصاصات في المهن وذلك يسمى بالتضامن العضوي[١].

عموماً فان معظم المجتمعات النامية خصوصاً ذات الخلفيات القبلية تعاني من اختلال علاقات الجنسين لصالح الذكور ويتضح ذلك في ضوء البحوث الكثيرة والتي تؤكد ان هيمنة الرجل اتخذت صيغاً متعددة في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية ، الا انها تكون مترابطة تحت مظلة الزعامة الابوية فمن الطبيعي ان الثقافات التقليدية تتأثر بهذا النسق من السيطرة الانفرادية للرجل ويظهر هذا التأثر في القيم والمعايير المنحازة للذكور ويطلق على هذا الانحياز مصطلح (الازدواجية القيمية) ولا يخفى مدى هذا الانحياز وهو يتجلى في قدر اكبر من التسامح الاجتماعي ازاء تصرفات الذكور مقارنة بنظيراتها من تصرفات الاناث ، ويلاحظ هذا في التفريق والتمييز في الحقوق حيث يتمتع الذكور بامتيازات وفرص لا تمنحها الأسرة عادة لبناتها، وربما ان الادوار تتوزع على الاعضاء في الأسرة بحسب جنسهم وسنهم ، فالمشاركة في اتخاذ القرارات تخضع الى هذين المعيارين حيث تنحسر مشاركة الاناث وصغار السن في هذا الحق أو الامتياز، فالواضح ان المراكز الاجتماعية في الأسرة تتدرج سفلاً وعلواً حيث تكون مكانة الذكور المسنين في رأس الهرم والاناث الصغيرات في قاعدته[٢].

(١) القصيري ، انعام جلال (د)، التضامن الاجتماعي في الأسرة العراقية خلال فترة الحرب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٨٨، ص٣١.

(٢) النوري ، قيس (د) ، الأسرة مشروعاً تنموياً، طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤ ، ص١٠٥-١٠٩.

وقد اجريت بحوث ودراسات عدة حول ادوار الجنسين وادوار المرأة على وجه الخصوص فمن خلال هذه البحوث والدراسات ظهرت ثلاثة اتجاهات وهي الآتي:

١- الاتجاه الاول (الاتجاه التقليدي):

ويؤكد هذا الاتجاه ضرورة تقسيم العمل بين الجنسين بحيث تقوم المرأة بعملية الانجاب ورعاية الأسرة والأبناء اي ان دورها لا يتعدى كونها زوجة أو ربة بيت ويقوم الرجل بالعمل والانتاج والمشاركة في كافة النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالمجتمع، ويرى اصحاب هذا الاتجاه الذي دعم أساسه عالم الاجتماع الامريكي (بارسونز) ان التقسيم بهذا الشكل هو عملية طبيعية ووظيفية في آن واحد ، فهي طبيعية بمعنى ان هناك خصائص بيولوجية لكل من الذكر والانثى هي التي حددت الدور الاجتماعي الذي يجب ان يؤديه كل منهما في المجتمع ويعنون بالوظيفية ان تقسيم العمل بين الرجل والمرأة على هذا النحو من شأنه ان يدعم نظام الأسرة في المجتمع ويحقق قدراً من التوازن داخل البناء الاجتماعي للمجتمع ككل ولكن تقسيم العمل بين الرجل والمرأة على النحو السابق لا يقف في نظر اصحاب هذا الاتجاه نحو تحديد وتوزيع الادوار بين الجنسين وانما يذهب الى ابعد من ذلك حيث انه يرى لكل دور محدد قيمة محددة وتعكس لنا هذه القيمة وضع مكانة صاحبه في المجتمع وبناء على ذلك فلا يجد مؤيدو هذا الاتجاه اية غضاضة في ان تظل المرأة في وضع ومكانة اقل من تلك المكانة التي يحتلها الرجل في المجتمع،

٢- الاتجاه الثاني (الاتجاه المحافظ):

يؤكد اصحاب هذا الاتجاه في دراستهم العوامل الحضارية التي صاحبت التغيرات التي طرأت على ادوار الجنسين بوجه عام والمرأة بوجه خاص في ظل المجتمعات الصناعية ويولي اصحاب هذا الاتجاه اهتماماً كبيراً لتأثير التطور العلمي والتكنولوجي في المجتمعات

الصناعية في شكل الأسرة وادوار المرأة فيها فهذان (كوماروفسكي وهارتلي) يركزان على ان التغير الذي اصاب دور المرأة انما هو نتيجة حتمية لتقلص دور المرأة في الأسرة ، فمع نشأة المجتمعات الصناعية بدأت الأسر الكبيرة أو الممتدة بالاختفاء والتي كانت مسؤولية المرأة فيها كبيرة في تربية ورعاية الأبناء وحلت محلها الأسرة النووية واصبح الوقت الذي تبذله المرأة في رعاية وتربية الأبناء اقل ونتيجة للتقدم الصناعي اصبح الوقت الذي تستغرقه المرأة وكذلك المهارة في الاعمال المنزلية غير ذي قيمة ويفسر علماء الاجتماع المتأثرون بهذا الاتجاه بوجود عدد من التناقضات الحضارية التي جاءت كنتيجة للتعارض الذي نشأ بين النموذج القديم لدور المرأة والنموذج الحديث هذا التعارض اخذ يمارس دوراً أساسياً في المجتمع،

٣- الاتجاه الثالث (الاتجاه الراديكالي):

يعد هذا الاتجاه حديثاً نسبياً في اوربا وامريكا ويعد الاتجاه الراديكالي في واقع الامر من الاتجاهات الرئيسة الجديدة بالنظر والاهتمام وترجع اهميته الى تلك الثورة التي احدثتها معظم الكتابات والدراسات التي تناولت مشكلة المرأة سواء في نطاق علم الاجتماع أو على مستوى الدعوة الى تحرير المرأة منن خلال الجماعات والحركات المنتشرة الآن في العالم،

ورفضت الدراسات الراديكالية لتلك المسلمات والافتراضات التي اقامت عليها الدراسات والبحوث التقليدية الامريكية أو الغربية منها أساساً لتقسيم العمل وتوزيع الادوار بين الجنسين هذا الأساس الذي ينطوي على عملية التمييز بين الجنسين بحيث تبقى القوة والسيادة في جانب الرجل مقابل الخضوع والتبعية في جانب المرأة[١].

(١) الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع ، المجلة الاجتماعية القومية ، يصدرها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، العدد الثاني – الثالث، المجلد الخامس عشر ، جمهورية مصر العربية ، ١٩٧٨ ، ص١٣٢-١٣٤.

وبعد هذا العرض للادوار الاجتماعية لكلا الجنسين نأخذ مجتمعنا العربي بوجه عام فنجده مجتمعاً رجولياً تكون السيطرة فيه للرجل بالدرجة الأساس فبذلك نتوصل الى حقيقة مؤادها ان طبيعة الحياة الاجتماعية العربية تعزز في المرأة بهذا القدر أو ذاك صورة سلبية عن ذاتها اكتسبتها من تنشئتها الاجتماعية عندما كانت طفلة وفي مراحل حياتها اللاحقة[١]. وبما ان مجتمعنا العراقي هو جزء من المجتمع العربي الكبير ومتأثر بالقيم والعادات السائدة فيه لذلك نجد العلاقة بين الأبناء والبنات في الأسرة التقليدية علاقة يغلب عليها الطابع التسلطي وخاصة الأبناء الكبار حيث ان دور الابن الكبير شبيه بدور الأب في ذلك النمط من الأسرة[٢]. فمن الواضح ان سلطة الأخ الكبير على اخوته توجب عليهم الطاعة والامتثال ، كما ان مركز الاخوة اعلى من مركز الاخوات وذلك بسبب سيادة النظام الابوي في مجتمعنا العراقي. وقد أكد الباحثون من الذين تعمقوا في دراسة المجتمعات المتخلفة والتقليدية ، ان نظام الخلافة والوراثة هو المهم في هذه المجتمعات حيث غالباً ما يأخذ الابن الاكبر مكان الأب سواء عند غيابه أو وفاته ويتولى المسؤوليات الاجتماعية التي كان يقوم بها الاب[٣]. فنتيجة لذلك تنتقل السلطة من الأب الى الابن والى ابن الابن ..الخ. فالأسرة تمثل وحدة مستمرة مع الزمن تسير من الماضي الى الحاضر وتستمر للمستقبل من غير ان تضمحل أو تنتهي بموت الجد أو الأب لان الابن الاكبر في بعض الاحيان يترأس الأسرة عند موت رئيسها فيتحول الولاء له فيخضع جميع أفرادها لسلطة الرئيس الجديد. فالعلاقات الأسرية ضمن الأسرة التقليدية تكون محددة مسبقاً من قبل التقاليد والاعراف ولهذا تتميز بالاستقرار والثبات حد كبير وتكون واضحة ومحددة حيث تغرس في قرارة نفس الأفراد من

(١) الخفاجي ، عبد علي ، الأسرة ومسؤولية الاعداد القومي ، الندوة العربية حول مسؤولية الأسرة في اعداد الناشئة، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص١٣-١٤.

(٢) الوردي ، علي (د) ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، مطبعة العاني ، ١٩٦٥ ، ص٣٧٧.

(٣) القصير ، مليحة عوني ، وصبيح عبد المنعم احمد ، علم اجتماع العائلة ، مصدر سابق ، ص٤٢.

الجنسين ، وعلى العموم فان العلاقة بين الجنسين سواء بين الزوجين أو بين الوالدين والأبناء أو الاخوة والاخوات تكون غير متوازية فهي علاقة بين قوي وضعيف حيث يسيطر فيها الذكور على الاناث. فهي علاقات سلطوية تظهر فيها عدم المساواة[١].

ومن جانب آخر يؤكد (جوود) على وجود علاقات قوية تربط بين الجد والابن المتزوج والحفيد ويؤكد على ان العلاقة بين الأم والابن والعلاقة بين الاخوة فضلاً عن العلاقة بين الاخ والاخت تبقى علاقات قوية في اغلب الاحيان وهذا يعود بشكل كبير الى المعايير الاجتماعية والى القيم الدينية التي تدعم مثل هذه العلاقات[٢]. فتعد الأسرة الذكور عماد الأسرة ويظهر الالحاح الاسلامي على ان تضم الأسرة ذكور في حين يعدّ ان الفرع الانثوي ولو كثر وتعدد لا يحجب الاخوة والاخوات في حين يعدّ الفرع الذكر ولو كان فرداً واحداً عاصباً يحجب الاقرباء وهذا ما يفسر استمرار تفضيل ولادة الذكور على الاناث خاصة اذا كان الابوان ثريين فهو يحفظ ملكية الأسرة من التوزيع في غير فروع الابوين ، فبالذكور تتوسع الأسرة وتضيق افقياً بوجود الاخوة وعامودياً بوجود الاعمام وابنائهم[٣]. وما كان متداولاً بين الناس من امثال شعبية في مجتمعنا دليل واضح على أهمية ومكانة الذكور عند الأسر العراقية ومن هذه الامثال التي كانت شائعة والتي تؤكد وجود الذكر في الأسرة دليل على مكانة الأسرة وهيبتها وهو ((ما اريد من جيبك افلوس وما اريد من جدرك غموس رتك اليّ هيبة وناموس)).

وقد اجريت دراسات عدة توضح أهمية الذكور ومنها الدراسة التي قامت بها (ميليت) في المجتمع الامريكي ووصفته بانه مجتمع قائم على التسلط والقوة اللذين ينعكسان على

(١) القصير ، مليحة عوني ، وصبيح عبد المنعم احمد ، علم اجتماع العائلة ، مصدر سابق ، ص١٦٩-١٧١.
(٢) خيري ، مجد الدين ، العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الاردنية، مصدر سابق ، ص٣٧.
(٣) حطب ، زهير ، تطور بني الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة ، الطبعة الاولى ، معهد الانماء العربي ، فرع لبنان ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص١٠٤.

الأسرة وعلى العلاقة بين الرجل والمرأة داخل هذه الأسرة وهو المجتمع الذي احتفظ بكافة انواع النشاط الانساني للذكر وحصر دور المرأة في الوظائف البيولوجية وفي رأي (ميليت) انه لما كانت الأسرة هي الوسيط بين الفرد والمجتمع فهي تؤثر على الشخصية وقيمها واتجاهاتها وتؤكد (ميليت) ان تغير الاتجاهات أكثر ضرورة من التحول في علاقات الانتاج[١].

فتشير ولادة الذكر مشاعر البهجة ويسري خبر ولادته بسرعة الكهرباء ويستقبل بالزغردات ، اما الانثى فكانت تنشر الذعر والأسف حين ولادتها على البيت وعلى من فيه وتبدأ منذ تلك اللحظات سلسلة لا تنتهي من التميزات والامتيازات لصالح الذكر فهو يعدّ عماد المجتمع العراقي ومحور حياته فحساب النسب المبني على النسب الذكري يعني ان كل ذكر هو حلقة تضاف الى سلسلة البقاء وهو في الوقت نفسه اداة لتجديد وتكاثر الحلقات فولادة الذكر تتيح لوالده الظهور بمظهر الرجولة والحيازة ومن الطبيعي والحالة هذه ان تمجد الذكورة[٢].

ولدور الذكور المتميز في الأسرة التقليدية ادى الى ضعف العلاقة بين الأبناء والبنات لان الأبناء غير ميالين الى الاختلاط واللعب مع الاناث لان ذلك لا يجلب السمعة الحسنة لهم فهم يميلون للاختلاط مع اخوانهم الذكور[٣]. ومما يعمق ضعف العلاقة بينهم هو ان الأبناء يمارسون اعمال تختلف عن تلك الاعمال التي تمارسها البنات[٤].

---

(١) الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع ، المجلة الاجتماعية القومية ، مصدر سابق ، ص١٣٥-١٣٧.

(٢) حطب ، زهير ، تطور بني الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة ، مصدر سابق، ص١٩٠-١٩١.

(٣) المسلماني ، مصطفى ، الزواج والأسرة ، ١٩٧٧ ، ص٦٢.

(4) Burges, E. and et al., the family form traditional to companionship, op. Cit., p.101.

فالعلاقة بين الاخ واخته علاقة شبه رسمية فهو لا يكلمها الا نادراً فكانت العلاقات الأسرية التقليدية تأخذ نمطاً معيناً فكان المجتمع العراقي التقليدي يحترم ويقيم الأبناء أكثر من البنات ويمنحهم امتيازات كبيرة ومسؤوليات تتلائم مع سمعتهم الرفيعة في الأسرة والمجتمع المحلي[١]. فكانت الفتاة في الأسرة العراقية التقليدية تذكر باستمرار بانوثتها وباسلوب لا يسمح بنمو الشعور بالثقة الذاتية وكثيراً ما ينطوي هذا الأسلوب على اتجاهات يظهرها الابوان والاقارب نحو الفتيات تهدف بشكل مقصود أو عفوي الى عدم تكون شعورهن بالمساواة والندية مع الاولاد[٢]. يضاف الى ذلك فان التعليم كان مقتصراً على الأبناء دون البنات ، فالبنت لا يسمح لها بالتعلم بسبب العادات والتقاليد والقيم القديمة بينما الأبناء يسمح لهم بالتعلم والذهاب الى المدارس وخصوصاً عندما تكون اسرهم غنية وميسورة[٣].

اما من حيث دور الزوجين فيحدده المجتمع باعطاء السلطة المطلقة للرجل وبالتالي يكون دوره اهم من دور المرأة فلا نستطيع القول بان هناك تقسيماً للعمل بالمعنى الصحيح لان المرأة لم تنزل بعد الى ميادين العمل وبذلك يتحدد مجال عمل الزوجة في حدود الاعمال المنزلية السائدة في المجتمع القديم مثل الطبخ والعناية بالاطفال وعلى ضوء دوري الزوج والزوجة في المجتمع تتحدد علاقتهما بين أفراد اسرتيهما[٤]. اذاً العلاقة بين الزوج والزوجة غير متكافئة علاقة بين قوي وضعيف ، فالرجل هو المسؤول الوحيد في جميع امور الحياة الخاصة بالأسرة وهو صاحب القرار.

الا اننا نجد العلاقة بين الاخوة الذكور غالباً ما تكون علاقة زمالة في اللعب اثناء الطفولة وتتطور هذه العلاقات الى تعاون اقتصادي ومساعدات ونصح ولاسيما في

(١) الحسن ، احسان محمد الحسن (د) ، العائلة والقرابة والزواج ، مصدر سابق ، ص٦٨-٦٩.
(٢) النوري ، قيس (د) ، الأسرة مشروعاً تنموياً ، مصدر سابق ، ص١٠٧.
(٣) الوردي ، علي (د)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، مصدر سابق ، ص٣٧٧.
(٤) شكري ، علياء ، اتجاهات معاصرة في دراسة الأسرة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١، ص٢٧٧.

المجتمعات التقليدية البسيطة وتحت رعاية الاخ الاكبر الذي تتضح مسؤوليته بعد موت الأب ، كذلك فان علاقة الاخوات الاناث تماثل الى حد كبير العلاقة بين الاخوة وبين الاخ الاكبر والاصغر الا انها تمتاز بشكل كبير برعاية الاخت الكبرى للصغرى فتقف منها موقف الأم لتعتني بها وتشرف عليها لاسيما عندما يكون الفارق العمري بينهما كبيراً[١].

فقيام الاخوة بمهمة الاشراف على اخوتهم اي بمهمة الاشراف على اخوتهم الاصغر منهم يبدو واضحاً في الفئات الفقيرة والريفية وهذا يرجع الى انخفاض المستوى الثقافي للاباء في هذه الفئات[٢].

فالأسرة الممتدة الكبيرة التي تقوم على سيطرة الاخ الاكبر نجد انه عندما يموت مؤسس الأسرة فان اكبر ابنائه يرث وضعه ، كما يرث الجانب الاكبر من زوجته غير ان التصرف في دخل الأسرة لا يصبح بعد وقفاً على رب الأسرة الجديدة وحده وانما يتعين عليه ان يشرك اخوته معه فيما يحصل عليه من دخل ولما كان الاخوة قد اعتادوا كذلك العمل معاً فان موت مؤسس الأسرة لا يؤدي في العادة الى تفكك الأسرة الكبيرة وكذلك تظل كما كانت من قبل لم يتغير فيها الا ان اصبح اكبر الأبناء اباً لها وعلى امل ان يستطيع كل من الاخوة الذكور ان يجمع لنفسه من الثروة ما يكفي لتأسيس أسرة جديدة . ففي الأسرة الممتدة التي تخضع لسلطة الاخ الاكبر يكون الاخ الاكبر عبارة عن سيد وسط الاخوة وقد يتخلى أو يتقاعد عن تلك السلطة في عمر معين لانه ليس من المألوف ان يستمر قابضاً على السلطة حتى نهاية حياته.

وتتفق اغلب المراجع في دراسة الأسرة على ان الأسرة الكبيرة أو التقليدية التي تخضع لسلطة الاخ قد وجدت في انقى صورها واوضحها في الصين القديمة، ولعل ابرز تأكيد على

(١) ابو زيد ، احمد ، البناء الاجتماعي ، الجزء الاول ، المفهومات ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٠ ، ص١٤١-١٤٢.
(٢) وافي ، عبد الواحد ، الأسرة والمجتمع ، مصدر سابق ، ص١٦٥.

ذلك هو التنوع اللغوي المذهل في مصطلحات القرابة التي تحدد فئات دقيقة كل الدقة لكل قريب فالاخ والاخ الاكبر والاخ الاكبر المسيطر وهكذا[١].

ان الاقدمية التي تظهر في تفضيل الاكبر هي ايضاً عبارة عن تجميد لعجلة الزمن وتعطيل لسيرها ودفعها بسرعة محدودة تتكافأ مع كبر السن وليس مع قوة الانتاج والكفاءة ومن ناحية أخرى نجد ان النظرة السائدة في الأسرة من حيث تفضيل الاكبر على الاصغر متجاوبة كلا التجاوب مع تلك النظرة السائدة في العمل من حيث تفضيل الاقدم على الاحدث مهما كانت امكانيات الانتاج أو الكفاءة وهذا ايضاً تعويق لطاقة المجتمع وتعويق الانتاج[٢].

فتصبح العلاقة بين الاخوة وبعضهم علاقة أساسها الغيرة والخصام بسبب التباين في الجنس أو السن أو بسبب تشرب روح العداء والنفور وبين الأم والاب . فاختلاف انماط العلاقات بسبب الجنس والسن والمركز والدور الاجتماعي ينعكس في اساليب الاتصال بينهم فهناك الاحترام القائم على أساس السن وهناك الاحترام بصفة عامة للذكور من أفراد الأسرة أكثر من الاناث من أفرادها[٣].

عموماً يختلف سلوك الأفراد في المجتمع باختلاف الظروف والملابسات فالتصرف الذي يصدر من الرجال قد لا يصدر من النساء وما هو مقر ومباح للكبار قد لا يكون مسموحاً به للصغار وتعتمد الاساليب السلوكية في بقائها وفي احترام أفراد المجتمع لها على ما نسميه بالقيم الاجتماعية فما دام الأسلوب المعين في التصرفات يعتمد على امر له قيمته ومنزلته في اعين الجماعة فان هذا السلوك سيظل متبعاً وأخذاً به. فاحترام الصغير الكبير مازال سائداً في شتى البيئات العربية لان هذا النمط من انماط السلوك له قيمته امام

(١) شكري ، علياء ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة ، مصدر سابق ، ص١٠٩-١١٧.
(٢) ابراهيم ، نجيب اسكندر وآخرون ، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية ، مصدر سابق ، ص١٣٧.
(٣) عبد العاطي ، السيد وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، مصدر سابق ، ص١٨٢-١٨٢.

المجتمع الذي لا يطيق ان يشاهد صغيراً يعامل من هو اكبر سناً منه معاملة غير لائقة[١].

اما عن علاقة البنت بأمها أكثر صلة وقوة من علاقتها بأبيها في حين يتمتع الابن الذكر بالاستقلالية وحرية أكثر مما تتمتع به البنت سواء في علاقاتها أو تصرفاتها وحتى زواجها[٢]. فالبنات عادة ما تقوم باداء الاعمال المنزلية ورعاية الاطفال وتربيتهم اي تساعد امها في الاعمال كافة ، اما الأبناء فقد كانوا يساعدون والدهم في اداء واجباته الوظيفية والمهنية.

فالأفراد في الأسرة يؤدون وظائف مختلفة تعمل على الحفاظ على علاقاتهم الاجتماعية التي تساهم بدورها في الحفاظ على نطاق علاقاتهم في المجتمع وبذلك يتأكد لنا العلاقة والاعتماد المتبادل فيما يؤديه الجزء (الأفراد) من وظائف للكل (الأسرة والمجتمع) وما يؤديه الكل من وظائف للجزء والهدف الأساسي لهما هو الحفاظ على ديمومة الأسرة[٣]. ويرى (بارسونز) ان الرجل يختص بالادوار الوسيلية وهي التي تربط الأسرة بالعالم الخارجي وتعمل على استمرارها لوحدة كائنة في البيئة المحيطة بها بمعنى ان عمل الأب أو الزوج ووظيفته هو الذي يحدد الوضع الاجتماعي للأسرة ككل لانه يربط الأسرة بالمجتمع الخارجي ، اما المرأة فهي تختص بالادوار المعبرة ويشير (بارسونز) الى هذا التحديد راجع الى العامل البيولوجي لان عملية الانجاب والرضاعة هي عمليات خاصة ولصيقة بالمرأة ، كما ان طبيعة هذه الادوار تجعل المرأة مسؤولة عن تحقيق الثبات والاستقرار الداخلي للأسرة[٤].

---

(١) حسن ، محمود ، الأسرة ومشكلاتها ، مصدر سابق ، ص١٢.

(٢) بركات ، حليم ، بحث في تغير الاحوال والعلاقات ، مركز دراسات الوحدة العربية – المجتمع العربي في القرن العشرين ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص٣٧٠.

(3) Martindale, Don, the nature and types of sociological theory , routledge and kegan, London, 1964, p.471.

(٤) الخشاب ، سامية ، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة ، الطبعة الثانية ، دار المعارف، ١٩٨٧ ، ص٤٤.

وبناءً على ما ذكرناه يتبين لنا ان طبيعة العلاقات بين الأبناء في الأسرة التقليدية مبنية على التسلط والقوة لان الأسرة العراقية التقليدية قائمة على أساس الجنس والعمل فيتضح ذلك بوجود سلطة الاخ الاكبر الذي يعتبر نفسه الامر الناهي في الأسرة بعد الأب فهو يرث جميع سلطات وامتيازات ومسؤوليات والده بل ويمارسون ادوارهم نفسها وقد ترتب على ربط الأبناء بأبائهم الى التركيز على العلاقات الجماعية داخل الجماعة القرابية الامر الذي ادى الى ضآلة أهمية العلاقات الثنائية التي تربط الذكور بالاناث. اما الاناث فهي اقل مكانة من الذكور لان سمة المجتمع التقليدي هو تفضيل الأبناء على البنات كون البنت تمثل عبئاً اقتصادي غير مرغوب فيه إذ يجب اعالتها ومن ناحية أخرى تعدّ فرداً غير مرغوب فيه لاحتمال ضياع الشرف وجلب العار اذا اساءت السلوك. فالدين الاسلامي يرفض مثل هذا التفضيل والتفاوت وحث على المساواة بين الأبناء والبنات من اول يوم في حياتهم وان السنة المقدسة والقرآن الكريم تجد فيه الوان متعددة من التأنيب والاستنكار للذين يتخذون من التفريق والتفضيل بين الأبناء منهجاً لهم كقوله تعالى : ((**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**))[1]. بل ان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) نجده ينهر رجلاً عندما قبل ولده وترك ابنته قائلاً (هل ساويت بينهما)) ، فالاسلام اعطى حقوقاً كاملة وساواها باخيها الرجل من حيث الحقوق والواجبات[2]. فالرسول (صلى الله عليه وسلم) يعلي من قدر الانثى التي ظلت مقهورة مظلومة عبر الاجيال تختلف الانظار في مجرد انسانيتها حتى جاء الاسلام فأكد عزتها وانحى باللائمة على الذين كانوا يئدون البنات خوف العار وقرنها في التكاليف الالهية باخيها الرجل[3].

(١) القرآن الكريم ، سورة النحل ، الآية ٥٨-٥٩.

(٢) السعودي ، فرح صباح ، شبكة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية ، مصدر سابق ، ص٧١.

(٣) ابراهيم ، معوض عوض ، الاسلام والأسرة ، دار النشر للجامعيين ، بدون سنة طبع ، ص١٠٠.

ويقول الدكتور (الدراز) ان الاسلام قد دعا الى اخوة عالمية على أساس التعارف **((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))**[١]. ودعا الى العلاقات القائمة على أساس الحب والعدل والكرامة التي يقرها الاسلام للشخصية الانسانية ليست كرامة مفردة ولكنها (كرامة هي عصمة وحماية ، فكرامة هي عزة وسيادة) ، فهذه الكرامة التي كرم الله بها الانسانية وقد جعلها الاسلام درعاً واقياً يدرأ بها عن الانسانية نزوات الطغاة الجبارين ولم يكتف الاسلام بان فرض لكل فرد نظرياً في هذه الانسانية ولكن اخذ يهيب به ان يدافع عن هذا الحق[٢].

ونجد ان الآيات القرآنية تذكر بشكل صريح المرأة المؤمنة الى جانب الرجل المؤمن والعابدة والقانتة الى جانب العابد القانت والخاشعة الى جانب الخاشع وانهما متساويان واحدهما يقف الى جانب الآخر وهذا يدل حقيقة تساوي المرأة والرجل في العقيدة والايمان بالله سبحانه وتعالى وتساويهما في ضرورية التكامل الديني.

((إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً))[٣].

وعموماً فإن تركيب الأسرة العربية ووظائفها لم يستمروا على ما كانت عليه في المرحلة التقليدية فقد حدثت في كثير من الاقطار العربية تغيرات أساسية وهامة في تركيب الأسرة فدخلت المرأة وهي ركن أساسي من اركان الأسرة ميدان العمل الانتاجي واقتحمت

(١) القرآن الكريم ، سورة الحجرات ، الآية ١٣.

(٢) الدليمي ، نوال ابراهيم محمد ، القيم السائدة في كتب التربية الاسلامية للمرحلة الاعدادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، طرائق تدريس ، ١٩٨٩ ، ص٤٦.

(٣) القرآن الكريم ، سورة الاحزاب ، الآية ٣٥.

ابواب التعليم وانخرطت في ميدان السياسة وشاركت عملية التحويل الاجتماعي بايجابية وقد اثبتت المرأة العربية جدارتها في كثير من المجالات الثقافية والاعلامية والتنظيمات الشعبية فكسرت القيود القديمة التي حاولت ان تعرقل سير تقدمها فسارت جنباً الى جنب مع الرجل في مجال تطوير اسس الحياة السعيدة للأسرة والمجتمع.

كما ان الأسرة لم تعد تستمد السلطة كلية من دور الرجل في المنزل بل اصبحت في هذا المجال تأخذ مجرى التعاون المشترك بين الطرفين . كما ان القوانين التشريعية بحكم تأثرها بالتغيرات الاجتماعية استجابت لكثير من متطلبات التغير فدخلت بعض التعديلات على قانون الاحوال الشخصية بحيث بات يساير بعض نصوص التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي شهدتها بعض الاقطار العربية[١].

اما مجتمعنا العراقي فشهدت الأسرة العراقية تغيرات كبيرة في مجال بنائها ووظائفها فشملت هذه التغيرات العلاقات بين الأبناء سواء كانوا ذكوراً أو اناث ، فتأثرت بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والحضارية التي طرأت على مجتمعنا ولاسيما بعد دخول مظاهر التحديث والتصنيع والتنمية الشاملة في المجتمع فأن صورة هذه العلاقة قد تغيرت . فالتغير الذي طرأ على معاملة الأبناء في الأسرة العربية والعراقية خصوصاً والاتجاه الى المساواة بين الجنسين نجد انه يرجع الى عوامل داخلية وخارجية عدة ، فالخارجية منها ترجع الى فتح ميادين التعليم والعمل امام الفتاة مما اتاح لها فرصة اثبات وجودها في المجتمع ، اما العوامل الداخلية فتعود الى التغيرات الايدلوجية بالنسبة للأسرة نفسها حيث اصبحت الأسرة في الوقت الحالي لا تفرق بين ذكر وانثى في المعاملة لان انجاب البنت اصبح الآن لا يشكل عبئاً على الأسرة، كما ان الايدلوجيات القديمة مثل انجاب ولد ليحمل اسم الأسرة حتى لا تخرج ممتلكات الأسرة الى القرباء فلم يعد ينظر اليها في الوقت الحاضر نظراً لتغير شكل

(١) الاخرس ، محمد صفوح ، تركيب العائلة العربية ، سورية ، دمشق ، ١٩٧٦ ، ص٨٧-٨٨.

العمل ونظمه في كثير من المجتمعات العربية ، بل ان هناك كثير من الأسر التي انجبت بنتاً واحدة أو اثنتين اكتفت بذلك[١]. فقد اثرت شيوع الافكار الحديثة التي دخلت الى مجتمعنا العراقي نتيجة التحضر والتصنيع والذي ادى الى انتشار الثقافة والتربية والتعليم في حدوث تحسن ملحوظ في سمعة المرأة ومنزلتها الاجتماعية وبدأت المرأة الاعتيادية تشعر بها تقف على صعيد واحد مع الرجل وهذا يفسر تفسيراً واضحاً الجو الديمقراطي الذي يخيم على الأسرة الحديث[٢].

فاصبحت المواقف الاجتماعية بين الفئات المهنية والمثقفة في مجتمعنا العراقي التي يحملها الرجال تجاه النساء أكثر تفهماً وعدالة من ذي قبل فقد بدأ الرجال يحترمون النساء ويفتحون امامهن المجال للدخول في جميع مؤسسات المجتمع ودون الالتفات الى القيم الاجتماعية التقليدية التي لا تمنح حقوقها وقيمها في المجتمع[٣].

فالايمان بالمساواة هو الايدلوجية السائدة في الأسرة الحديثة ويبدو ذلك واضحاً في التركيز على المشاركة وعلى المساواة في فرص التعليم واستخدام المواهب بالنسبة لجميع الأفراد بغض النظر عن الجنس أو السن ومن جهة أخرى فان قيام الأسرة بضمان حق الميراث بالنسبة للمرأة يمنع تركز ثروة الأسرة في يد الذكر مما يساهم في المحافظة على مرونة وانفتاح النظام الطبقي رغم ان هناك ميلاً في المجتمعات الصناعية الحديثة للاستثمار في الذكور أكثر من الاناث[٤].

فوضع المرأة يتغير نتيجة تحول في البنى الاجتماعية فهرمية الأسرة جزء من هرمية المجتمع ولا يتم تحرير المرأة بمعزل عن عملية تحرير المجتمع نفسه فهناك علاقة تفاعلية

(١) وافي ، عبد الواحد علي ، الأسرة والمجتمع ، مصدر سابق ، ص١٧٣-١٧٤.
(٢) الحسن ، احسان محمد (د) ، العائلة والقرابة والزواج ، مصدر سابق ، ص١٠٦.
(٣) المصدر نفسه ، ص١١٠.
(٤) خيري ، مجد الدين ، العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الاردنية ، مصدر سابق ، ص٢٤.

جدلية بين عمليتي التحرر وتكون البداية بالنسبة للمرأة بمزيد من مشاركتها في قوة العمل والحصول على الاستقلال الاقتصادي[١]. فظهر مبدأ المساواة بين الجنسين نتيجة لتغيرات التي حدثت في المجتمع ولا يفوتنا ذكر ان المساواة شيء نسبي اذ ليس هناك مساواة مطلقة وليس هناك مطابقة كلية للحقوق والواجبات إذ ان هناك اختلاف في القابليات والامكانيات البشرية إذ ليس هناك فردان متشابهان كل الشبه وهناك اختلاف حتى بالنسبة للتوأمان وقد تكون هناك مساواة مطلقة من الناحية النظرية الا انه من الناحية الواقعية أو العملية لا يمكن تحقيق هذه المساواة وذلك لاختلاف القابليات الشخصية[٢].

وعلى الرغم من ذلك فقد أثر التغير المعاصر على الأسرة وهو ان الفرصة التي تقدمها الصناعة للمرأة لكي تستقل مادياً تشعرها بعدم حاجتها المادية الى زوجها وان عدداً من المشاكل الحالية في الأسرة يمكن تحليلها عن طريق مفهومات الصراع الناتجة عن توقعات ادوار الازواج والزوجات والاباء والأبناء مثل توقع الزوج من زوجته ان تكون مطيعة مثلما كانت والدته بالنسبة لابيه بينما تطمح هي الى وظيفة أو نشاط اجتماعي خارج المنزل الى جانب مكانة متساوية مع زوجها بحيث لا يفرض سيطرته عليها.

فالوعي الثقافي للمرأة على جانب كبير من الأهمية ويؤثر مباشرة على سير الحياة فلابد للمرأة من ان تنال حريتها لكي تستطيع ان تخرج الى المجتمع وتتواصل في دراستها لتواكب عملية التطور والتغير الاجتماعي.

فكان لانتشار الاتجاهات الديمقراطية وما تنطوي عليه من نشر التعليم العام والالزامي والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات وتحكيم مبدأ تكافؤ الفرص ان انتشر الوعي الثقافي بين البنات واهتمت المجتمعات بتعليمهن اسوة بالاولاد وفتحت امامهن ابواب

(١) بركات ، حليم ، بحث في تحول الاحوال والعلاقات ، مصدر سابق ، ص٣٨١.

(٢) القصير ، مليحة عوني ، وصبيح عبد المنعم احمد ، علم اجتماع العائلة ، مصدر سابق ، ص١٧٧-١٧٨.

الجامعات وتخرجت اجيال من الجامعيات الممتازات اللاتي حملن الدعوة للحصول على الحقوق السياسية واسترداد مركز المرأة في المجتمع حتى تحقق لهن ذلك في معظم الدول ، وكان لهذه الامور وما اليها اثر كبير في تطوير حياة الأسرة وارتفعت معاييرها الثقافية ومستوياتها الذوقية وارتفعت اساليب التفكير والعمل وخفت حدة التقاليد البالية والعرف العقيم ونشأ في جو الأسرة رأي عام يعالج مشاكل الساعة ويستطيع بتوجهاته الصائبة ان يؤدي عظائم الامور وقد يذهب الأبناء مذاهب تغاير ما يذهب اليه اباؤهم وامهاتهم فاصبحت الصراحة والحرية الشخصية هي العوامل التي ترتكز عليها العلاقات المتبادلة بين عناصر الأسرة(١).

وجدير بالذكر ان التنظيمات والمراكز المهنية النسائية المثقفة الواعية عليها ان تراجع منطلقاتها في توعية المرأة وتثقيفها وان تركز في اولوياتها وبرامجها على ما يحقق الادراك الصحيح لمسيرة التنمية العربية المنشودة أو ما يتطلبه ذلك من مسؤوليات في ادوار المرأة واسهامها في تحقيق تلك المسيرة(٢).

ان مشاركة المرأة في عملية التنمية لا تنفصل عن مشاركة الرجل بأي شكل من الاشكال. فيمكن تدعيم هذه المشاركة عبر دخول المرأة في المجال التعليمي فأن من مزاياه ان يسهم في زيادة الوعي الثقافي والاجتماعي مما يعكس كفاءة المؤسسات المختلفة من خلال تمكينها من القيام بدورها في عملية التنمية والتقليل من حدة المشكلات التي تعاني منها المرأة في المجتمع وذلك للارتقاء بالمجتمع وتحديثه(٣).

---

(١) الخشاب ، مصطفى ، دراسات في الاجتماع العائلي ، مصدر سابق ، ص٦٥-٦٦.

(٢) عماد ، حامد (د)، دراسات في بناء الانسان العربي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨، ص٣٣٦.

(3) Hara Lambos, Education , recharge in the book, "the sociology of development , in sociology new direction", Camse way book " England:, 1985, p.81.

وكان احمد لطفي السيد * من رواد تحرير المرأة والمؤيدين لضرورة تعليمها منذ الصغر لاعدادها لكي تكون لها مبادئ ثابتة وشخصية ومؤثرة واخلاق حسنة(١). وقبل هذا تكون انسانة لها دور متميز في محيطها ... لذلك فمن الواضح ان التعليم له أهمية في جعل مستقبل الفتاة مشرقاً.

ونتيجة لهذا التحسن في الاحوال الاجتماعية للمرأة وحصولها على الكثير من الحقوق الاجتماعية والقانونية والسياسية فان مكانة المرأة في المجتمع قد ارتفعت وهذا الارتفاع قد غير من نمط العلاقة الاجتماعية بين الأبناء والبنات بحيث اصبحت العلاقة يغلب عليها الطابع الديمقراطي والقائمة على المحبة والتفاهم والانسجام والمشورة في الرأي بعد ان كانت علاقة يغلب عليها الطابع التسلطي في الأسرة التقليدية(٢). فالتحسن في الاحوال الاجتماعية وصولاً الى علاقة ديمقراطية مبنية على اسس انسانية قد اعطى فرصة للمرأة في توسيع شبكة علاقاتها الاجتماعية ولم يعد الاخ قادراً على فرض سيطرته وارادته على اخته وحملها على القيام باعمال وواجبات ليست راغبة فيها إذ ان البنت اصبحت تحصل على الثقافة والتعليم حالها حال اخيها ، كما شاركت بعد انهاء دراستها بالعمل الوظيفي خارج البيت وتمتعت بالاستقلالية الاقتصادية عن اخيها وابيها مما كان لذلك الاثر الفعال في استقلالية القرار الذي تتخذه المرأة في الأسرة مما ادى الى تعميق العلاقة بين الاخ واخته(٣).

---

* احمد لطفي السيد : مفكر وفيلسوف عربي ورائد من رواد الحركة الوطنية.

(١) الساعاتي ، سامية حسن (د) ، علم اجتماع المرأة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص١٤٠.

(2) Good, W. World revolution and family pattrns, op. Cit. 112.

(٣) عزيز ، فريال بهجت ، عمل المرأة واثره على دورها في الأسرة ، دراسة اجتماعية ميدانية على النساء العاملات وغير العاملات في مدينة بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٨٠ ، ص٧٩.

وأود ان اشير هنا لدور وسائل الاعلام الكبير في رسم صورة متوازنة عن المرأة ولاسيما من خلال المواد البحثية والتعليمية من اجل كفالة التقدم العادل للجنسين والذي من شأنه تعزيز مكانة المرأة والغاء الاشكال المختلفة للادوار النمطية التي يقوم بها كل جنس من الجنسين(١).

اما علاقة البنت بأمها فتكون البنت بحكم بيئتها الاجتماعية المتحررة والديمقراطية متعلمة ومثقفة وواسعة العقل والادراك ومتحررة في نظرتها للمجتمع والحياة هذه الفوارق الاجتماعية والحضارية كلها بين الأم والبنت تسبب ظهور الاختلافات الفكرية والسيكولوجية والسلوكية بينهما والتي تضعف الروابط الاجتماعية في الأسرة خصوصاً بعد زواج البنت وتركها لاسرتها الاصلية(٢).

وفي مجال العلاقات الاخوية عمل التحضر على احداث تغير نسبي في نمط العلاقات ين الاخوة داخل الأسرة المعاصرة بدا على شكل تغير مكانة الاخ الاصغر تجاه مكانة اخيه الاكبر داخل نسق العلاقات الاخوية بينهما وقد فقدت الطاعة المطلقة اهميتها الوظيفية في مجال الترابط والتفاعل داخل نسق العلاقات الاخوية وتبين بعدي الفردية والمساواة في العلاقات بين الاخوة يزدادان وضوحاً خصوصاً كلما ارتفع مستوى تعليم رب الأسرة أو مستواه المهني ، اما استقلال الاخوة من حيث الاقامة مع اسرهم الزواجية فقد ارتبط بتغيير الدور التقليدي للاخ داخل أسرة اخيه بعد التحضر ويظهر ذلك من خلال التقلص في تدخل الاخ في الشؤون الخاصة بأسرة اخيه الزواجية(٣).

(١) رمزي ، ناهد ، المرأة والاعلام في عالم متغير ، الطبعة الاولى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠١، ص١٠٣.

(٢) الحسن ، احسان محمد (د) ، العائلة والقرابة والزواج ، مصدر سابق ، ص١٠٨-١٠٩.

(٣) شكري ، علياء ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة ، مصدر سابق ، ص٢٧٠-٢٧٣.

فكان لانتشار التصنيع وتخصص أفراد الأسرة في مهن واعمال مختلفة تزاول خارج البيت اصبح كل عضو من اعضاء الأسرة يتقاضى اجراً أو راتباً مستقلاً وهذا ما نتج عنه الاستقلال الاقتصادي لاعضاء الأسرة وعدم اعتمادهم على الأسرة في سد معيشتهم. فكان للتقدم العلمي والتكنولوجي أثر في تغير الاوضاع الاجتماعية الذي انعكس في زيادة سبل الاتصال والانتقال وتشابك علاقات الأفراد وتباين اتجاهاتهم وقيمهم واحكامهم ، فشباب الأسرة لهم اهدافهم وتطلعاتهم ومطالبهم المتصلة بالانفاق وزيادة معدل الاستهلاك[1].

لذلك اصبحت العلاقة بين الأبناء علاقة تقوم على أسس ديمقراطية بعد ان كانت قائمة على أسس تسلطية ، والتي تتمثل بسلطة الاخ الاكبر والذي كان هو الآمر الناهي والسيد المطاع في الأسرة العراقية ، ولكن بعد حدوث التطورات في كافة جوانب الحياة والذي ادى الى انتشار التعليم وحصول الأفراد على شهادات علمية تؤهلهم الخوض في الجانب الوظيفي بالمجتمع وبالتالي تحقيق الاستقلالية المادية والمؤدية بدورها الى تحقيق الاستقلالية في اتخاذ القرارات وكل ذلك يعكس الاجواء الديمقراطية في الأسرة المعاصرة. الا إن هذه العلاقة قد تشوبها بعض المشاكل وذلك بسبب اختلاف الظروف والمهن والاتجاهات والميول عند الأبناء وذلك بسبب تنوع البيئات والثقافات المحيطة بهم ولكن على الرغم من هذه الاختلافات يبقى رباط المودة والاحترام وتقديم المساعدات والامتثال النسبي للاخ الاكبر لايزال موجوداً في الأسرة المعاصرة بوجه عام.

ومن جانب آخر تؤثر العلاقة القائمة بين الاخوة تأثيراً مباشراً على حياتهم الاجتماعية فقد يكونون متعاطفين يعاون بعضهم بعضاً فيحيطون بعضهم بعضاً بالمحبة والرعاية وعندئذ سيسعد الأبناء في حياتهم هذه السعادة تمنحهم الثقة في انفسهم ، اما اذا كانت العلاقة بين

(١) عبد العاطي ، السيد ، وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، مصدر سابق ، ص١٩١.

الاخوة علاقة أساسها الغيرة والخصام بسبب التباين في السن والجنس فينعكس ذلك كله على الأبناء وتضطرب حياتهم[١].

من هذا نخلص الى القول بانه مازالت العلاقات الأسرية الداخلية تعتمد عاملي الجنس والعمر بوصفهما معياراً للتمييز بين أفراد الأسرة ولكن طرأت تغيرات على طبيعة هذه العلاقات نتيجة حدوث التطورات الاجتماعية التي اجتاحت العالم بأسره فبعد ان كانت العلاقات التي تربط الاخوة مع بعضهم البعض يغلب عليها الطابع التسلطي والتمييز والمفاضلة اصبحت أكثر ديمقراطية واميل للمساواة مع احتفاظها بسماتها الأساسية المستمدة من القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع التي مازالت تؤثر على أفراد المجتمع العراقي وتعدّ الرادع الأساسي لسلوكهم وخصوصاً نحن الآن نمر بفترة تسودها الاضطرابات الاجتماعية والسياسية فتكون هذه القيم والعادات الاجتماعية من المرتكزات الأساسية التي يرتكز عليها المجتمع وان اختلفت في حدتها باختلاف الظروف البيئية والاجتماعية ليستطيع مجتمعنا العراقي من خلال التمسك بهذه القيم والاعراف النهوض وتخطي الازمات التي تمر بها . فالعلاقة الاجتماعية السائدة في الوقت الحاضر بين الاخوة والاخوات والتي توصف من البعض على انها تتميز بالطابع التسلطي من الذكور على الاناث لا يعني ذلك الخضوع وانما الطاعة حسب العمر والقوة والثقافة السائدة ، فعلى الصغير احترام الكبير وعلى البنت احترام اخيها الكبير أو اختها الكبيرة[٢].

****

(١) سرحان ، منير مرسي ، في اجتماعات التربية ، الطبعة الثانية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢، ص٤٢.

(2) Hutter, Mark, the changing family , John Wiley and Sons, New York, 1981, p.116.

وملخص هذا الفصل يكمن في تناوله طبيعة العلاقات الأسرية السائدة في الوقت الحاضر وقد حاولت الباحثة من خلال هذا الطرح اظهار مدى التغير الذي طرأ على طبيعة العلاقات الداخلية للأسرة فوجدت بان هناك عوامل كثيرة أدت الى حدوث تغير في طبيعة هذه العلاقات (كالتحضر وارتفاع المستوى التعليمي وانتشار وسائل الاتصال المختلفة ....الخ). فبعد ان كانت هذه العلاقات تسلطية مبنية على اسس التسلط وفرض السيطرة اصبحت اميل للمساواة والتعاون والانسجام.

ومن ناحية أخرى لازالت بعض العلاقات الأسرية مستمرة لحد الان على الرغم من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ... الخ ، والسبب يعود الى ان مجتمعنا العراقي مجتمع شرقي محكوم بعادات وتقاليد وقيم اجتماعية تفرض على الأبناء الاستمرار في مثل هذه العلاقات لانها تؤدي الى استمرار وحدة الأسرة وعدم تعرضها للتصدع والتفكك.

تمهيـــد

استعرضنا في الفصل السابق موضوع الاستمرارية والتغير في البنية الاجتماعية للأسرة وتطرقنا إلى موضوع التنشئة الاجتماعية وموضوع السلطة الأبوية وكذلك العلاقات الأخوية بشيء من التفصيل وفي هذا الفصل سنتكلم عن الأسرة بوصفها نواة للتنظيم الاجتماعي.

فالتنظيم الاجتماعي هو نمط مستقر من العلاقات الاجتماعية والأنشطة المختلفة داخل مجتمع أو جماعة يقوم على أنساق من الأدوار الاجتماعية والمعايير والمفاهيم المشتركة التي تستهدف تنظيم الحياة الاجتماعية وتحقيق الأغراض والغايات التي ينشدها المجتمع.[١]

فالأسرة تكشف عن نمط معين من التنظيم الاجتماعي كما وإنها تؤدي إلى نتائج متكررة ومحددة فاتخاذ زوجة وتأسيس منزل ومشاركة الزوج والزوجة في اتخاذ القرارات كل هذا يوضح للأسرة بناءً اجتماعياً منظماً تشترك فيها المجتمعات على الرغم من اختلاف هذا البناء في المعايير والقيم التي تقوم عليها[٢]

وبما أن الأسرة تشكل البيئة الأولى للإنسان فهي إذا تؤدي أثراً مهماً في نمو شخصية الفرد وسلوكه فلهذا نجد أن التنظيم الاجتماعي له أثر بالغ في تقوية روابط الأسرة وحمايتها من التفكك.

كان التنظيم الإسلامي للعلاقات الداخلية في الأسرة الشرط الموضوعي لتصليب كيانها وتعزيزها فسهل ذلك استقلالها عن القبيلة بعد أن أوجد فيها مركز ثقل ذاتي مستقل توجب له الطاعة والإطاعة وهو الأب فنشأت في مرحلة لاحقة أسر كانت بمثابة وحدات متماسكة شبه مستقلة مشدودة داخلياً إلى بعضها البعض بموجب مبدأ صلة الرحم ورعايتها والبر بذوي القربى وخارجياً تتساند وتتعاون.

---

(١) بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مصدر سابق، ص٣٩١.

(٢) المهيني، غنيمة. الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٠، ص١٥.

وطور الإسلام التقاليد القبلية المتعلقة بالأسرة ونظمها بما اتخذه من تدابير وسنن من قواعد وتشريعات فجاء بناؤه للأسرة خاضعاً لعوامل البيئة.فلقد أدخل في صلب تكوينها بعد ان عدلها مبادئ كانت سائدة قبل انتشاره وكرس بعضها الآخر دون تعديل فمنذ ان وضعت أسس تنظيم الأسرة الإسلامية أخذت شروط المحيط الاجتماعي والمعطيات التاريخية للجماعات البشرية التي ستضعها بعين الاعتبار.[١]فالأسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية واقتصادية ترتبط بأطر المجتمع جميعها وبتنظيماته الاقتصادية والاجتماعية وتتفاعل معها وتؤثر في التطورات التي تحصل فيها وتتأثر بها وهي ركيزة في كل نهضة أساس كل صلاح وإذا سلمت بنيتها وعلاقاتها استقرت أحوال المجتمع ورسخت أركانه وما لم تسلم هذه البنية والعلاقات اضطربت حياته وساءت أحواله وكثرت المشاكل فيها وفيه.[٢]

وفي هذا الفصل تناولت الباحثة ثلاثة مباحث وهي الأتي:

المبحث الأول: الأسرة والتنظيم الاجتماعي.

المبحث الثاني: الزواج بين الماضي والحاضر.

المبحث الثالث: رؤية تنموية للأسرة.

(١) حطب، زهير، تطور بني الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، مصدر سابق، ص١٠٤-١٠٦.

(٢) بحري، منى، بنية الأسرة العراقية في ظروف الحصار، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٦٣، ٢٠٠٢، ص١٩٩.

المبحث الأول
الأسرة والتنظيم الاجتماعي

تشكل الأسرة نواة التنظيم الاجتماعي والنشاطات الاقتصادية في المجتمع العربي القديم والحديث وكثيراً ما تتمركز السياسة في عدد كثير من البلدان العربية حول الأسرة الحاكمة فتتمحور بها وحولها حياة الناس بصرف النظر عن أنماط معيشتهم (البداوة – الفلاحة – الحضارة) وفي الأسرة يتوارث العرب انتماءاتهم الدينية والطائفية والعرقية والطبقية إلى حد بعيد وحتى الولاءات والتوجهات والتحالفات السياسية وهي من أهم الجماعات الوسيطة بين الفرد والمجتمع وتتصف العلاقات داخل الأسرة العربية بالتماسك والتآزر والمناصرة والتعاضد والعصبية ليس بسبب اعتماد أفرادها بعضهم على بعض في مختلف حاجاتهم اليومية فحسب بل أيضاً لأنهم كما يقول ابن خلدون "تشتد شوكتهم ويخشن جانبهم وتعظم رهبة العدو لهم"،

إنها عصبية قائمة على أواصر الدم واللحمة النسبية والتوحد في مصير مشترك فيتقاسم أفرادها الأفراح كما الأحزان والمكاسب والخسائر والكرامة كما الإذلال. ومن هنا إن أعضاء الأسرة الواحدة يتوقعون الكثير بعضهم من البعض وحين ياتي تصرف البعض دون مستوى التوقعات تكون خيبة الأمل كبيرة فينشأ توتر في العلاقات بين الأقارب قد يتطور إلى حدوث خلافات شديدة مما يفسر لنا الإحساس القوي المستمر منذ العصر الجاهلي حتى الزمن الحاضر (بأن ظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند)،

وكما في الحاضر كذلك في الماضي البعيد كان التناصر والتلاحم بين ذوي القربى عميقاً في الحياة العربية فعدّ ابن خلدون أن صلة النصرة بين الأقارب هي نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا،

فتشكل الأسرة العربية تقليدياً وحتى في الوقت الحاضر إلى حد بعيد على الرغم من التغير التاريخي نواة التنظيم الاجتماعي والاقتصادي فتكون بالتالي وحدة اجتماعية اقتصادية أساسية تتوقع من أعضائها كل بحسب طاقاته ونظام توزيع العمل المعتمد التعاون معاً والاعتماد بعضهم على بعض في المجالات كافة وذلك من أجل تأمين المعيشة ورفع مستوياتها وتحسن أوضاعها ومكانتها في المجتمع والدفاع عنها ضد أعدائها كما في تعزيز علاقاتها بأقاربها واصدقائها وحلفائها في الأسر الأخرى،

صحيح أن العصبية الأسرية مبنية على رابطة الدم الآن إلا أن هذه الرابطة هي بدورها مبنية في الأساس على وحدة الملكية وتتعزز بالتكامل العضوي والعاطفي والمشاركة الفعلية والمعنوية في الدفاع عن المصالح والامال المشتركة إنها محور النشاطات الإنسانية بكل جوانبها ولا حدود لالتزاماتها وتواكلها الاقتصادي والاجتماعي والنفسي ولا يكون للروابط الدموية مثل هذه الأهمية من دون ذلك،

فكون الأسرة وحدة انتاجية اقتصادية ونواة للتنظيم الاجتماعي يجعل القرارات الأساسية شأناً اسرياً وليس فردياً فتقوم العلاقات الأسرية على التعاون والتضحية والالتزام الراسخ بالاطمئنان والاستقرار النفسي لعدم الخوف من مواجهة الازمات والنكبات المحتملة لان بأمكان الفرد ان يعتمد دائماً على اسرته ومهما كانت الظروف ، فينعم الفرد بدفء العلاقات الحميمة ويطمئن الى علاقات الصداقة فينشأ الانسان مستبطناً للقيم الأسرية ومتمسكاً بالثقافة العامة التي تعدّ الأسرة احدى دعائمها الأساسية[1].

(١) بركات ، حليم ، بحث في تغير الاحوال والعلاقات ، مصدر سابق، ص٣٥٣-٣٦٤.

ويتميز المجتمع عموماً بوجود نوعين من الأسر هما الأسرة الزواجية الصغيرة والأسرة الكبيرة تسمى الاولى أسرة الانجاب وتتميز بكيانها المستقل ومسكنها الخاص بينما الأسرة الكبيرة تعدّ أسرة التوجيه أي ان الفرد يمر خلال حياته بنمطين من الأسر فهو يولد في أسرة كبيرة تضم والديه واخوته واقاربه وهي أسرة التوجيه وعندما يتزوج هذا الفرد يكون أسرة من الزوجة واولادهما وهي أسرة الانجاب[١].

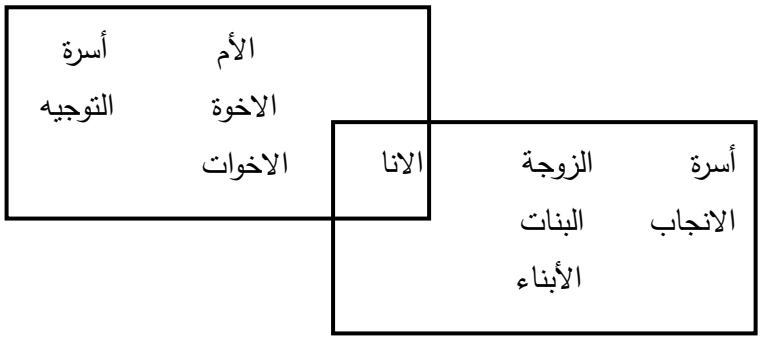

(١)
رسمة توضح ثنائية
النمط الأسري

كانت الأسرة المبكرة في تاريخ الانسانية مجتمعاً صغيراً كاملاً ولم تكن نظاماً له وظائف متخصصة كما هو الحال في المجتمعات المعقدة[٢]. بمعنى انها كانت تقوم بالوظائف الاجتماعية جميعهاً تقريباً في الحدود التي يسمح بها نطاقها وبالقدر الذي تقتضيه حاجاتها فكانت هيئة تشريعية وسياسية وادارية واقتصادية وبجانب هذا كانت هيئة دينية وتربوية[٣].

(١) الواقع التاريخي للعائلة العربية ، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية، العدد ٢٨ ، اسبانيا – تونس ، ١٩٩١ ، ص٥٦-٦١.

(٢) غيث ، محمد عاطف (د) ، علم الاجتماع ، الجزء الثاني ، النظم والتغير والمشاكل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧، ص٨.

(٣) الخشاب، مصطفى ، دراسات في الاجتماع العائلي ، مصدر سابق، ص٣٦-٣٧.

فظلت الأسرة محتفظة بوظائفها الأساسية والثانوية هذه في العصور القديمة وقد أصبحت قبل المراحل التصنيعية المؤسسة الرئيسة والمحور المركزي الذي يعتمد عليه المجتمع[١]. فأفراد الأسرة العربية في المجتمعات التقليدية يمارسون مهنة واحدة لأن ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية متجانسة ومتشابهة ويتمتعون بمستوى ثقافي وحضاري واحد كان له أثر كبير في تحديد معالم سلوكهم الاجتماعي وتحقيق وحدتهم السيكولوجية والاجتماعية.[٢] فأيدلوجية الأسرة التقليدية لم تشجع القيم والممارسات الغربية بقدر ما كانت تشجع القيم والممارسات الجماعية خصوصاً تلك التي تمجد القرابة وتثني على مكارم ومناقب وأمجاد جدها المشترك وكان الفرد يوجه منذ طفولته نحو العمل لمصلحة أسرته وأقرباءه وليس للمصلحة الخاصة، لذا فالأفضلية والأسبقية تعطى للأسرة الممتدة ولا تعطى للفرد مطلقاً، إن ذاتية الفرد تتجسد في ذاتية الأسرة والقرابة وكانت العلاقة القرابية التي تربط الأسرة بأقاربها تتجسد في عدة أشياء أهمها الجد المشترك، الأيدلوجية المشتركة ملكية الحمولة تبادل الزيارات والهدايا بين الأقارب وقت المناسبات الدينية والوطنية.[٣] فكانت الوظائف في الأسرة العربية وحتى الماضي القريب تتميز بالتنوع والاتساع بحيث كانت تشمل أغلب جوانب حياة الفرد خاصة الاقتصادية والتربوية والترفيهية وبالطبع كانت هذه الوظائف الواسعة ترتبط ببناء أسري معين هو ما اصطلح على تسميته بالأسرة الممتدة.[٤]

(1) MCKee, James B., "Introductiont sociology" Holt, Rinehart and winston, INC, N.Y., 1969, p.p 364-365.

(٢) الواقع التاريخي للعائلة العربية، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية ، مصدر سابق، ص٥٦-٦١.

(٣) الحسن، احسان محمد (د) ، العائلة والقرابة والزواج ، مصدر سابق ، ص٦٧-٦٨.

(٤) نخبة من أساتذة جامعة بغداد-دراسات في المجتمع العربي، الطبعة الأولى، الطابعون شركة شقير وعكشة مطبعة كتابكم، عمان-الأردن، ١٩٨٥، ص٢١٢.

وقد أشار (اوكبرن) في معرض حديثه عن الأسرة بقوله (كانت الأسرة تمثل وحدة اقتصادية إضافة إلى كونها وحدة بيلوجية أي أنها تجمع بين تحقيق الوظائف الاقتصادية لأفرادها وبين وظائف أخرى كالتنشئة الاجتماعية والتربية والحماية.[١]

ومن ناحية أخرى يشير (ميردوك) إلى الأسرة على أنها عبارة عن جماعة اجتماعية تتميز بمكان علاقاته المشتركة والتعاون الاقتصادي فيما بينها كما أنها وظيفة تكاثرية في الوقت نفسه حيث يوجد على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع بين أثنين من أعضائها ويوضح (ميردوك) من خلال ذلك وظيفتين أساسيتين للأسرة تتركزان حول الوظيفة الأولى المرتبطة بالحفاظ على النوع وهي الوظيفة البيولوجية المرتبطة بالتكاثر والتناسل أما الوظيفة الثانية فترتبط بالحياة الاقتصادية داخل الأسرة كون أن الأسرة هي وحدة اقتصادية في المجتمع.[٢] فالأسرة هي حجر الأساس في المجتمع الإنساني الكبير ولها دور أساسي في ترسيخ العلاقات الاجتماعية وتنميتها بين أعضاء المجتمع وعلى هذا فإن أي جهد يبذل في الطريق إلى تقوية الأسرة وتحكيم العلاقات داخلها إنما يفضي إلى تهيئة الأرضية اللازمة للسلامة الأخلاقية والسعادة العامة.[٣]

فالأسرة التقليدية كانت أسرة ممتدة أي الأقارب يسكنون مع الأسرة الأصلية وأن الأقارب يتدخلون في شؤون الأسرة وإن الأسرة النووية تعتمد عليهم في اتخاذ القرار الذي يحدد مسيرة الأسرة ومستقبلها.

فطبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة القرابية قوية ومتماسكة فالأسرة تعيش في سكن واحد ويعيش الأولاد والأقارب في هذا البيت أو قربه ومشاكلهم تحل بعلمهم وقراراتهم

(1) Ogburn, W.F. and Nimkoff, M.F., Ahand book of sociology, OP.Cit. PP. 459-468.

(٢) إبراهيم، محمد عباس (د) التصنيع والمدن الجديدة، كلية الآداب–جامعة الاسكندرية، ١٩٨٦، ص١٨٧.

(٣) نوابي، شكوه، الأسرة المعاصرة... الأنساق والمشكلات، ترجمة خالد توفيق، مقالات منشورة على موقع البلاغ ٢٠٠٠.

المشتركة .[١] ويلاحظ ان الأسرة الممتدة تنطلق من الأعراف القرابية والتوجه الجمعي في إعداد أطفالها وهذا بطبيعته يجعل ميولهم للتقرب من الناس وتكوين الصداقات عالية نسبياً ومما ينمي هذه الميول التواصل الواسع بين الأسرة واعتمادها المتبادل في مجالات العمل وسيادة روح الأخذ والعطاء.[٢]

أما مجتمعنا العراقي فإن بناء الأسرة التقليدية يكون في الأسرة الممتدة الحمولة التي تتكون من رب الأسرة وزوجته أو زوجاته وأولاده غير المتزوجين وبناته غير المتزوجات وأولاده المتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم وهؤلاء جميعاً يسكنون في دار واحد الذي يترأسه رب الأسرة ويدير شؤونه الخاصة والعامة وكان حجم الأسرة العراقية قبل الخمسينات كبيراً جداً بالنسبة لحجمه في الوقت الحاضر.[٣]

فكانت الأسرة التقليدية تتحمل وزر المسؤوليات الاقتصادية والمادية إزاء أفرادها ومنتسبيها واقاربها فهي كانت تزودهم بالأعمال والمهن الاقتصادية التي يمارسوها أما في بيت الأسرة أو في مكان خاص حيث كان جميع أفراد الأسرة يتعاونون فيما بينهم في أداء مهامهم الحرفية. وكذلك تولت الأسرة التقليدية مسؤولية تربية وتثقيف أفرادها. فالوظيفة التربوية حتى الماضي القريب كانت الأسرة العراقية خاصة في الريف تعد أبنها للحياة بمعنى أنها كانت تعلمه مهنة معينة وتعطيه الاتجاهات التي تتناسب وهذا الإعداد.[٤] وكذلك كانت الأسرة مسؤولة عن الواجبات الدينية والترفيهية فالأسرة غالباً ما تجمع الأموال والأعانات من أبناء المجتمع المحلي وتصرفها على بناء وتشييد الجوامع والكنائس كما أنيطت مسؤولية تسلية وترفيه أفراد الأسرة إلى الأسرة نفسها حيث كانت الأسرة تعقد في بيتها الحفلات أي

(١) الواقع التاريخي للعائلة العربية، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، مصدر سابق، ص٥٦-٦١.
(٢) النوري، قيس (د)، الأسرة مشروعاً تنموياً، مصدر سابق، ص٣٨.
(٣) الحسن، إحسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق، ص٤٧-٤٨.
(٤) لجنة من أساتذة جامعة بغداد، دراسات في المجتمع العربي، مصدر سابق، ص٢١٣-١-٢١٤.

حفلات الترفيه وتشترك مع جيرانها وأقربائها في ممارسة نشاط الفراغ وهذا ما ساعد على استمرارية ووحدة وتماسك أفراد الأسرة الواحدة وتأدية الأثر القيادي في تشابه وتجانس أفكارهم ومعتقداتهم وقيمهم.(١) وفضلاً عن إلى هذه الوظائف فهي مسؤولة عن توفير الحماية لأفرادها في حالة تعرضهم إلى أي خطر خارجي فأفراد الأسرة جميعاً يهبون للدفاع عن الفرد ومن هنا يتبين الدور البارز الذي تلعبه الأقارب فيمكن عد الجماعات القرابية الكبيرة في المجتمع التقليدي هي مجموعة روابط اجتماعية يعترف بها المجتمع تربط أشخاص معينين وتقوم على رابطة النسب وتمثل أحد العناصر المهمة في النسق الأسري العالمي إذ تشترك فيه جميع المجتمعات البشرية التي عرفتها الإنسانية.(٢)

وتمتاز العلاقات القرابية وسط الأسرة التقليدية بالقوة والتماسك فالأسرة الممتدة كانت تعيش في بيت واحد والأقارب غالباً ما كانوا يعيشون معها في البيت نفسه بصورة دائمة أو مؤقتة وكل فرد من أفراد الأسرة الممتدة كان يعرف أقربائه من جانب أبيه أو جانب أمه وكان يقدم لهم المساعدات ويدافع عنهم ويقف إلى جانبهم وكانت الجماعات القرابية تحبذ السكن في منطقة جغرافية واحدة حيث كانت بيوتهم متلاصقة ومجاورة الواحدة للأخرى وهذا ما ساعدها على التكاتف والتعاون فيما بينها لإنجاز أعمالها ومهام مهنتهم الأساسية.

فالعلاقات القرابية قد تؤدي العديد من الوظائف الضرورية للأسرة منها التعاون المشترك والزيارات المتبادلة ولا سيما في أداء الطقوس الدينية.(٣)

وفيما يخص تقسيم العمل في المجتمع التقليدي فهو بسيط وغير معقد، أي أن الزوج كان يمارس مهنة لكسب موارد العيش للأسرة، وعمله كان خارج البيت أو عملاً منزلياً،

---

(١) الحسن، احسان محمد (د). العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق، ص٥٦-٥٨.

(٢) السعودي، فرح صباح، شبكة العلاقات الحضرية، مصدر سابق، ص٧٤.

(3) Burges, E. and *et al.,* The Family From Traditional to Companionship, OP.Cit., P.65.

وكانت الأم تمارس الأعمال المنزلية مع تربية الأطفال والاهتمام بشؤون الزوج، وكان الأبناء والبنات يساعدون الأسرة في أداء مهامها المنزلية حيث كان الأبناء يساعدون آباءهم في أداء مهنهم والبنات يساعدن أمهاتهن في أداء الأعمال المنزلية.[١] ويبدو إن المهنة الواحدة التي كانت تمارس من جميع أفراد الأسرة جعلت أفراد الأسرة يعتقدون بأيدلوجية واحدة ولها الأثر الأكبر في تحقيق الوحدة بينهم وتقوية علاقاتهم الاجتماعية والقرابية بالإضافة إلى المهنة هناك عوامل تساعد على تشابه أيديولوجية الأسرة التقليدية أهمها تشابه ظروفهم الاجتماعية والمعاشية وتجانس ميولهم وأذواقهم ومصالحهم. إذ أصبحت الأسرة قبل مرحلة التصنيع المؤسسة الرئيسة والمحور المركزي الذي يعتمد عليه المجتمع.[٢]

لكن بعد دخول التصنيع والتحضر ودخول الأفكار الحديثة إلى المجتمع العراقي تغير التركيب الأسري تغيراً لا يمكن تجاهله بأية صورة من الصور فالأسرة العراقية الآن هي في حالة تحول مستمر من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية وفي المستقبل القريب ربما تتلاشى وتختفي الأسرة الممتدة نظراً لاستفحال الظروف المادية والتكنولوجية المعقدة التي لا تتلاءم مع طبيعتها بل تتلائم وتتفق مع طبيعة وأيديولوجية الأسرة النووية فتحول الأسرة العراقية من ممتدة إلى نووية دفع الأسرة الأخيرة إلى عدم إعطاء المجال للأقارب بالسكن معها في بيت واحد وهذا يعني بأن الأسرة النووية قد استقلت عن أقاربها في مضمار السكن والمعيشة.[٣]

واشتهر (مكايفر) في كتاباته العلمية الدقيقة عن موضوع الأسرة وعن تركيبها ووظائفها وتحولها التاريخي حيث أشار في كتابه "المجتمع" بأن الأسرة البشرية تقسم إلى قسمين هما الأسرة الممتدة والنووية والأسرة تتحول من مرحلة الأسرة الممتدة إلى مرحلة الأسرة النووية

(١) جواد، انتصار محمد، الأسرة في حي الشعب، مصدر سابق، ص٤٥.

(2) Mckee, James B., "Introduction to sociology" Holt, Rinehart and Winston, op. Cit., P.P 364-365.

(٣) الحسن، إحسان (د)، العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق، ص٨٢-٨٣.

وتوجد الممتدة في المجتمعات الزراعية والريفية وفي المجتمعات العشائرية والقبلية كما إنها تتوفر في البيئات الاجتماعية العمالية والفلاحية أما الأسرة النووية فحسب تعاليم (مكايفر) توجد في الأقاليم الصناعية والحضارية المتطورة وتتوفر أيضاً في الأوساط المهنية والمتوسطة، ومن الصفات التي تميز الأسرة النووية سيطرة الجو الديموقراطي لتساوي منزلة الزوج مع منزلة زوجته بينما يخيم الجو الدكتاتوري على الأسرة الممتدة ومما يزيد من ديموقراطية الأسرة النووية عدم تعرض الزوج إلى القيود التي تفرضها عليه سلطة الأقارب كسلطة الجد أو الأخ وهذه السلطة التي كانت تقرر مصير ومستقبل الأسرة الممتدة والزوجة في الأسرة النووية لا تحكم من والدة زوجها ولا تخضع لإرادتها كما كانت عليه الحال في الأسرة الممتدة، ويشير مكايفر إلى التبدل الذي طرأ على وظائف الأسرة فيقول إن الأسرة الممتدة كانت تعتمد على نفسها اعتماداً كلياً في تقديم الوظائف المهمة لأفرادها والمجتمع الكبير أما الأسرة النووية التي ظهرت بعد تحضر المجتمع فإنها تختص بأداء الوظائف الأساسية أما الثانوية فالدولة تقوم بها فمثلاً تخلق الأعمال الاقتصادية وتوزعها على أبناء المجتمع كل حسب اختصاصه وكفاءاته وتسيطر على الإنتاج الصناعي والزراعي وتنظم حركة التجارة الداخلية والخارجية أو تفتح المدارس ودور العلم على اختلاف أنواعها ودرجاتها وتحرض أبناء الأسرة على الدخول اليها والاستفادة منها.[1] لقد أثر تطور المجتمع على وظائف الأسرة في مراحل التطور الاجتماعي المختلفة فكان أن تقلصت بعض وظائفها وخصائصها بينما تركزت وظائف وخصائص أخرى تأكد وجودها فلم يعد من اختصاص الأسرة الحديثة في المجتمعات الصناعية المتقدمة أن تشرع القوانين وتمنح الحقوق وتفرض

(١) الحسن، إحسان (د)، العائلة والقرابة والزواج ، مصدر سابق ، ص٤١-٤٣.

الواجبات فقد أسند ذلك إلى هيئات تشريعية في الوقت الحاضر.[١] لذا تعرضت الأسرة التي تعد من أهم النظم الاجتماعية إلى تغيرات بنائية ووظيفية تحت تأثير التصنيع.[٢]

إن تغير الأسرة الممتدة يرجع بالأساس إلى تغير طبيعة وواقع المجتمع فالأسرة مؤسسة اجتماعية كبقية المؤسسات الاجتماعية تعيش بنوع من التناغم والتناسق مع بقية المؤسسات وعندما تحدث هذه التغيرات في المجتمع بسبب عوامل اجتماعية واقتصادية في مؤسسة معينة أو أكثر فلابد أن تحدث هذه التغيرات تغيرات أخرى متلاحقة على جميع المؤسسات الأخرى من أسرية أو تربوية أو اقتصادية وقد يحدث أن تكون التأثيرات على إحدى المؤسسات أكبر حجماً ولكن أثر التغير سيبقى ملازماً وفعالاً في إحداث التغيرات على بقية المؤسسات الأخرى باعتبار أن المجتمع هو كيان متكون من مؤسسات متكاملة ومتساندة.[٣]وهناك كثير من علماء الاجتماع يرون أن التغير الذي يتعرض له المجتمع كان له أثره الواضح على بناء الأسرة التي تمثل وحدة بناء المجتمع فبناء الأسرة الكبير أخذ في التلاشي في معظم مجتمعات العالم وبما في ذلك مجتمعنا العراقي وأصبحت الأسرة الصغيرة المسماة بالنواة من السمات المميزة للأسرة في عالم اليوم وهذه الأسرة المعاصرة تنحصر التزاماتها في الزوجين وأولادهما الصغار فقط.[٤]

ومن وجهة النظر التاريخية يكشف تتبع تاريخ الأسرة الإنسانية وتطورها عبر المراحل التاريخية التي اقترنت بدرجات مختلفة من الحضرية ومؤثراتها على أن الأسرة كنظام اجتماعي كانت أكثر جوانب الحياة استجابة وتأثراً بعوامل التغير الاجتماعي والاقتصادي

(١) الأخرس، محمد صفوح، تركيب العائلة العربية ، مصدر سابق، ص١١-١٢.

(٢) حسن، عبد الباسط، علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٧٢، ص٩.

(٣) الواقع التاريخي للعائلة العربية، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية ، مصدر سابق، ص٥٦-٦١.

(٤) الخولي، سناء، التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص٢١٦.

والتكنولوجي حتى أنه أصبح من الحقائق الواضحة والمؤكدة في فروع عدة من علم الاجتماع.

أن انتشار التحضر والتصنيع قد صاحبه تفكك الرباط الاقتصادي الذي كان يربط الأسرة التقليدية فبعد أن كان جميع أفراد الأسرة يعملون كوحدة اقتصادية وفي مهنة واحدة إتجه رب الأسرة إلى المصنع وانتقلت الزوجة إلى العمل في البيت أو في عمل آخر وذهب الأبناء إلى المدارس حيث اتسع نطاق التعليم وقد أدى التغير في الأساس الاقتصادي للأسرة ونتج عنه انفصال أفرادها بعضهم عن البعض الآخر مما أدى ذلك إلى اختلاف الأداء والأفكار بين أفراد الأسرة والذي بدوره قد يؤثر على طبيعة العلاقات الداخلية للأسرة ويجعلها أقل متانة وتماسكاً عما كانت عليه في السابق.

ومن جانب آخر فقد أثر ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة إلى إسهامها في أنشطة العمل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كافة والتي تتفق وإمكانياتها، والتي تساعد على زيادة الناتج المحلي ومن ثم زيادة دخل الأسرة وتحقيق دخل مستقل للمرأة يؤدي إلى تحررها الاقتصادي الذي له أثر بالغ في خلق علاقات متكافئة بينها وبين الرجل.[١] وعلى هذا الأساس يكون التعليم عاملاً مهماً للكفاح ضد العوز وحماية حقوق النساء وحماية الأطفال ومراقبة الحقوق الإنسانية والديموقراطية وحماية البيئة.[٢]

(١) حمد، صبيح شهاب(د)، العمل الاجتماعي المنظم ودور المرأة في المجتمع العراقي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بودبست، أكاديمية العلوم المجرية، علم الاجتماع، المجر، هنكاريا، نسخة مترجمة إلى العربية، ١٩٨٧، ص١٤٢.

(2) Mikanail Denisenka (ph.D), Education and Human Development: Undp, Moscow, 2000, P.246.

فأصبحت الزوجة تساعد الزوج بكسب موارد العيش وتؤدي في الوقت ذاته المهام المنزلية في البيت مما ضاعف من أعبائها المنزلية والوظيفية.[١] غير أن هذا ساعد على رفع مكانتها في المجتمع ورفع مكانتها في نظر زوجها لأنها ليست هي زوجة وأم فقط وإنما هي كاسبة لموارد عيش الأسرة وحالة كهذه عززت وعمقت العلاقة الداخلية بين الزوج وزوجته في الأسرة المعاصرة.

ومن الآثار التي خلفها التقدم التكنولوجي أنه أعاد تشكيل صورة الالتزامات والأوضاع الإنسانية من ناحية والتنظيم والتشكيل الاجتماعي للأفراد من ناحية أخرى ولعل أبرز التأثيرات التي خلقها التصنيع هو إضعاف العلاقات الاجتماعية وعدم الاعتماد المباشر على الأسرة لأن النشاط الاقتصادي في المجتمعات التقليدية يخضع لكثير من الضوابط الاجتماعية التي تفرضها طبيعة العلاقات الاجتماعية والالتزامات القرابية.[٢]

ويرى لويس ورث (Lowis Wirth) أن الحياة الحضرية الصناعية تتميز بانتشار العلاقات الثانوية بين الأفراد وضعف الروابط القرابية واختفاء روابط الجيرة وذلك لأن الحياة الحضرية قد أدت إلى ظهور صور جديدة من التنظيم الاجتماعي كما أثرت الحياة الحضرية على المكانة الاجتماعية للمرأة وغيرت كثيراً من الظواهر التقليدية المرتبطة بالزواج والنظرة للحجم الأمثل للأسرة والتحرر من روابط القرابة التي كانت سمة أساسية للحياة الريفية.[٣]

ومن التغيرات التي طرأت على الأسرة التقليدية قيام أبناء الأسرة المتزوجين بالسكن في بيوت مستقلة عن بيوتهم الأصلية وهنا انخفض عدد الأجيال الذين يعيشون في الوحدة السكنية من ثلاثة إلى جيلين فقط وبخصوص هذه الناحية أصبحت الأسرة العراقية الحديثة

---

(١) حميد، أحلام شيت، أثر ثورة ١٧ تموز في التغيرات الاجتماعية والحضارية للمرأة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ١٩٨٣، ص١٠٢.

(2) Nash, M., Primitive and Peasant Economic system {Chandler Publishing Co., University of Chicago 1960} P.P. 23-24.

(٣) إبراهيم، محمد عباس، التصنيع والمدن الجديدة، مصدر سابق، ص١٧٤.

تشبه إلى حد كبير الأسرة الأوربية التي تعيش وسط البيئة الحضرية والصناعية المعقدة وعندما تقلص حجم الأسرة العراقية المعاصرة بدأت هذه الأسرة تميل إلى السكن في بيت صغير بينما كانت الأسرة التقليدية الممتدة سابقاً تسكن في بيوت كثيرة تشمل على عشرة غرف أو أكثر فظاهرة استقلال الأبناء عن أسرهم الأصلية بعد زواجهم يرجع إلى عوامل كثيرة ومتنوعة أهمها التخصص المهني في الأعمال وتوفر الأعمال الكثيرة والمتنوعة في المدن ومثل هذه العوامل دفعت العديد من أبناء الأسر النزوح إلى المدن وإشغال الأعمال المهنية والأخصائية التي تساعد على استقلالهم الاقتصادي واستقرارهم الاجتماعي.[١]

ونتيجة للتغيرات تضاعفت فرص العمل واستقلت النشاطات الاقتصادية فلم تعد تتم في محيط الأسرة بل انتقلت إلى مؤسسات متخصصة كالبنوك والمؤسسات التجارية والاقتصادية المختلفة ولم تعد الزراعة مهنة اسرية تعتمد على الفرد في الأسرة بل أصبحت تعتمد على الملكية وأنتقل مكان العمل من الأسرة إلى المصنع وبرزت فكرة تقسيم العمل بشكل واضح في المجتمع وبرزت المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ذات البناء التنظيمي والذي يضم العديد من الموظفين ذوي التخصصات المختلفة وبهذا استقل العديد من أفراد الأسرة عن أسرهم حيث أتيحت لهم فرص التعليم وفرص العمل في مجالات مختلفة وفي أماكن بعيدة في معظم الأحيان عن إقامة أسرهم.[٢] فبدأت القيم المادية الفردية تمثل إلى حد كبير سلم الأولويات في العلاقات الأسرية وأخذت العلاقات القائمة على المصالح الفردية تطغي على العلاقات الأولية القائمة على المشاركة والمساعدة المتبادلة.[٣] ان توقف الأسرة عن العمل كوحدة اقتصادية ادى الى مغادرة أفرادها بحثاً عن العمل في ميادين الحياة الأخرى مما ترتب عليه ظهور النزعة الفردية والاستقلال الشخصي ، فأخذ الفرد في هذه الحالة أدوار جديدة

(١) الحسن، إحسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق، ص٨٤-٨٥.
(٢) البنيان، عبد الله صالح، أثر التقدم التكنولوجي على الحياة الأسرية، مجلة الأمن والحياة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، العدد ٢٩، السنة الثالثة، ١٩٨٥، ص٣٧.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٩.

تختلف عن الأدوار التي تعلمها ونشأ عليها في أسرته.[١] فكان من نتائج التحولات التي شهدها القرن العشرون وخاصة في النصف الثاني منه أن حلت الدولة والمؤسسات العامة محل الأسرة فاتسعت مجالات التوظيف مما حد من الاعتماد المتبادل بين أفراد الأسرة خاصة الممتدة فهاجر الأبناء للعمل في المدن وفي الخارج ويتوقع أن يكون لهذه التطورات آثارها العميقة في انحلال التماسك في الأسرة وعلى الرغم من ذلك لازالت الاسرة تعد من أكثر المؤسسات الاجتماعية قدرة على الاحتفاظ بمركزها التي تتمحور حوله مختلف النشاطات الإنسانية في المجتمع العربي وقد تبين من دراسات ميدانية سابقة أن الاغتراب عن الأسرة لايزال منخفضاً جداً بالمقارنة مع درجة الاغتراب عن الدولة والمجتمع والدين ومؤسسات التربية والعمل فالأسرة لا تزال الأكثر قدرة على التماسك بين المؤسسات الأخرى.[٢]

لقد كان لانتشار التعليم والتقدم التكنولوجي دوراً كبيراً في ظهور التخصص وتقسيم العمل وقد أثر ذلك في ظهور العمل المتخصص في المجتمع وخاصة أن المطالب قد ازدادت وتطورت ظروف الحياة في المجتمع.

والواقع أن العامل المتخصص أثره في المجتمع إذ أن الترابط أصبح عضوياً باعتبار أنه يصبح لكل عضو ومجموعة من الأعضاء وظيفة معينة محددة يقومون بها ولغيرهم وظائف أخرى وإنهم يعتمدون بعضهم على بعض في تحقيق الأهداف المشتركة، فيزداد التعاون والترابط بينهم كأعضاء لكل منهم دور في بناء المجتمع وهذا ما أشار إليه عالم الاجتماع الفرنسي اميل دوركايم وأكدته أبحاث ودراسات (هربرت سبنسر وروبرت ردفيلد)

(1) Caplow, theodore., The Sociology of work, {Minneapolis : university of Minneapolis press, 1954} P.P.246-250.

(٢) بركات، حليم، بحث في تغير الأحوال والعلاقات، مصدر سابق، ص٣٦٧.

التي أشار إلى أن الترابط في المجتمعات الإنسانية بعد أن يكون آلياً يصبح عضوياً كون أن كل فرد يصبح له دوره ووظيفته في ظل الحياة الاجتماعية المتغيرة والمعقدة.[١]

لكن على الرغم من النمو المستمر في التنظيمات البيروقراطية وإثباتها أنها أكفأ من غيرها من التنظيمات في أخذ وظائف الأسرة واحدة بعد الأخرى ومع ذلك استطاعت الأسرة أن تحتفظ بوظائف هامة لم تستطع التنظيمات البيروقراطية ترشيدها والسيطرة عليها وهي وظيفة الإشباع العاطفي للأفراد وتشمل إنجاب الأطفال وتنشأتهم وهي تعدّ الوظيفة الاجتماعية الرئيسة للأسرة المعاصرة.[٢] وفقدان الأسرة هذه الوظائف لا يعني التفكك في الأسرة بأي حال من الأحوال بل على العكس فإن تخصص الأسرة بوظائف محددة يؤدي إلى تخلصها من التوترات الناتجة عن القيام بوظائف متنوعة كما يساعد على تأدية هذه الوظائف المحدودة بفعالية وكفاءة وقد لاحظ ماكيفر انه بعد أن فقدت الأسرة وظيفة بعد أخرى عثرت في النهاية على وظيفتها الحقيقية وهي أنها علاقة أولية تقوم على الارتباط العاطفي بين الزوج والزوجة وأطفالهما حيث لا يمكن لمثل هذا الارتباط العاطفي أن يجد التعبير الحر إلا في ظل الأسرة ويرتبط ذلك بنمو المجتمع إذ كلما ازداد هذا النمو كلما اتجهت الأسرة إلى التركيز على هذه الوظيفة، ويتفق دارسو العرب مع ماكيفران إن هذا التقلص في الوظائف الأسرية لا يعد إنحلالاً أو تفككاً كما يؤكد (حطب) أن هذا التقلص "يؤدي إلى ظهور مضمون وبعد عاطفي للحياة الأسرية وتظهر أكثر دلائل هذا التغير وضوحاً في الظروف المادية لحياة الأسرة في المدن الكبيرة وبالتدريج في المناطق الآخذة في التمدين"[٣]، ومن جهة أخرى بعد دراسة منهجية مطولة دامت تسع سنوات انتهى فريق من

(١) خفاجي، حسن علي، التغير الاجتماعي والمجتمع المتحضر، الطبعة الأولى، الطبع في مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر في جدة، ١٩٧٤، ص٣٦-٣٧.

(٢) نخبة من أساتذة جامعة بغداد، دراسات في المجتمع العربي، مصدر سابق، ص٢١٢.

(٣) نخبة من أساتذة جامعة بغداد، دراسات في المجتمع العربي، مصدر سابق، ص٢١٢.

الباحثين المختصين بشؤون الأسرة والقضايا الاجتماعية برئاسة بري (Bray) إلى أن الأزمات الاجتماعية والنفسية الناتجة عن التغيرات الاجتماعية والتي تعصف العالم المعاصر ستؤدي إلى إضعاف الأسرة وزلزلة كيانها ومن ثم إلى سقوطها هذه هي النتيجة التي انتهى إليها فريق الباحثين في أمريكا وأعلنها عام ١٩٨٨، لقد راحت الأزمات المعاصرة تأخذ بخناق مؤسسة الأسرة وتنفذ إلى أعماقها كالهواء الملوث وما برحت ضغوطها تتزايد وهي تدفع لهذا الكيان المقدس في فجاجها المتوحشة الحارقة فأضعفت بناء الأسرة وبخاصة في المجتمعات الغربية وانتهت إلى بروز هياكل جديدة.(١)

إلا أن النظرية التي قدمها بارسونز لم تفسر التغيرات الحديثة في أنماط الأسرة على أنها إنهيار وتفكك بل على العكس من ذلك تماماً نجد أن بارسونز كان واضحاً عندما أكد أن (عملية التمايز) تؤدي إلى تزايد المؤسسات والهيئات والوحدات التي تقوم بوظائف محددة ومعنى هذا أن الوظائف التي كانت تقوم بها في الماضي وحدة واحدة (الأسرة) أصبحت تضطلع بها وحدات متخصصة بينما تقتصر الوحدة الأصلية على وظائف محددة ويشير (بارسونز) على أن التغيرات التي تحدث في الأسرة تنطوي على مكاسب كما تنطوي على خسائر والوحدة التي تفقد بعض أو كل وظائفها وتصبح أكثر حرية في تبني وظائف أخرى عندما تكون وظيفتان متفرقتان في نفس البناء ثم يحدث أن يقوم بأدائها بناءان مختلفان فإنهما يؤديان بدقة وعناية أكثر وبدرجة أكبر من الحرية إذاً فتحرر الأسرة من الأعمال العديدة التي كانت تقوم بها في الماضي يجعلها قادرة على أداء الأعمال المتبقية لها بطريقة

(١) نجاد، شكوة نوابي، تزلزل الأسرة في العالم المعاصر، ترجمة خالد توفيق، مقالات منشورة على موقع البلاغ، ٢٠٠٠.

أكثر نجاحاً كما تصبح في مركز يسمح لها بتلبية الاحتياجات العاطفية والشخصية لكل من البالغين والأطفال.[١]

أما العلاقات الاجتماعية في المجتمعات المتحضرة فأتسمت بالتعقيد والتداخل وأصبح العمل أكثر تعقيداً إذ يتطلب التخصص المهني حركة الأبناء إلى المدن بعيداً عن أسرهم بحيث ينفصل الآباء والأبناء عن أجدادهم.[٢] فالتنقل الاجتماعي يميل إلى إضعاف الروابط الأسرية والقرابية فحركة الأفراد سعياً وراء العمل والارتقاء في سلمه يؤدي إلى اتساع المسافة الاجتماعية بينهم وبين الأقارب والدليل على ذلك هو أن الشخص الناجح الذي ينتمي أصلاً إلى بيئة متواضعة يقطع روابطه بأسرته وأقاربه لأنهم سيكونون بالنسبة له مسؤولية اجتماعية.[٣] فالمجتمع المتحضر تختلف العلاقات والروابط الأسرية فيه عن المجتمع التقليدي لأنه مجتمع مفتوح تتوافر فيه الإمكانات المادية والثقافية والحضارية والاجتماعية مما يعقد العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة وعادة ما يكون المجتمع التقليدي محدداً ومغلقاً تتوحد فيه العلاقات لحد ما ويحدث عادةً التماسك الأسري بدرجة أكبر وتتقارب الاتجاهات والقيم والمعايير ويزداد تماسك الأفراد بالقيم والروابط الأسرية بمعنى أن التماسك الأسري في المجتمع الجديد عادة ما يكون أقل في كمه وكيفه عن التماسك في المجتمع التقليدي.[٤]

ومن جانب آخر نجد أن تغير الظروف الاقتصادية للمجتمع وتغير طبيعة العمل وسيطرة المؤثرة الحضرية أدى إلى حدوث تغيرات في الحياة التقليدية التي كانت تسمح بامتداد الأسرة التقليدية لتشتمل على أفراد تربطهم بروابط قرابية من درجات مختلفة ومتعددة

---

(١) الخولي، سناء، التغير والتحديث، مصدر سابق، ٢١٣-١-٢١٤.

(2) Good, William. J., World revaluation and Family Patterns, OP.Cit. p.l.

(٣) الخولي، سناء، التغير والتحديث، مصدر سابق، ص٢١٦.

(٤) السيد، عبد العاطي، الأسرة والمجتمع، مصدر سابق، ص١٨٢.

لذلك أصبح من المتعذر على الجماعات القرابية الممتدة أن تعمل بوصفها وحدات متكاملة تحت ظروف العمل والعيش في المجتمع الحديث وكان من الضروري لتحقيق التكامل الاجتماعي في المجتمع الجديد أن يتلاشى هذا الشكل الممتد للأسرة لتحل محله الأسرة الصغيرة أو الزواجية أو النواة.(١)

وعلى الرغم من انتشار الأسرة النووية في مجتمعنا العراقي إلا أننا نجد الأسرة العراقية تتميز وظيفياً عن الأسر العديدة من المجتمعات خاصة الصناعية في أنها لا تزال تحتفظ بوظيفة الرعاية الاجتماعية لكبار السن من الأقارب خاصة الوالدين فضلاً عن الوظيفة العاطفية والتي تؤدي إلى قوة الروابط القرابية بين الأسرة النووية والوالدين وغالباً ما نجد الكثير من الأسر النووية في مجتمعنا تحتوي على والد ووالدة كبير السن إذ أن الأرملة أو الأرمل كبير السن غالباً ما يستوعب في منزل أحد الأبناء فليس هناك عيب يماثل عيب التخلي عن قريب كبير السن بحاجة إلى الرعاية وغالباً ما يقوم الابن بتقديم الرعاية إلى والدته.(٢)

ومن جهة أخرى أكد (بارسونز) أضمحلال أو اختفاء علاقات هذه الأسر (النواة) مع الأقارب إذ أن ذلك يتناسب مع رأي بارسونز مع المتطلبات المهنية للمجتمع الصناعي الحضري الحديث وبالتحديد يشير بارسونز إلى أن تأكيد المجتمع الحديث على الإنجاز الذاتي كوسيلة للحراك المهني والجغرافي لا يتناسب والروابط العديدة للأسرة الممتدة أو أية روابط أخرى قد تعرقل النجاح المهني للفرد، فالسكن المستقل للأسرة النووية الحديثة يحرر أفرادها من كثير من القيود الاجتماعية التي يمكن أن تشد الأسرة إلى بقعة محددة مما يجعل الأفراد أكثر حرية في التنقل بحثاً عن فرص أفضل.(٣) ومن جهة أخرى تستطيع الأسرة

(١) المصدر نفسه ، ص٨٤.

(٢) نخبة من أساتذة جامعة بغداد، دراسات في المجتمع العربي، مصدر سابق، ص٢١٥.

(٣) خيري، مجد الدين، العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الاردنية، مصدر سابق،ص١٩-٢٠

النووية التكيف مع الظروف الاجتماعية المتغيرة أكثر من الأسرة الممتدة فتكون العلاقات الاجتماعية والقرابية للأسرة النواة أكثر انسجاما مع حاجات المجتمع المتطور[١].

نستنتج من ذلك ومن خلال ما توصل اليه الدكتور (محمد أحمد غنيم) في دراسته إلى أن طبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمعات التقليدية تختلف عن طبيعتها في المجتمعات الحضرية والتي تتسم بالحيطة والحذر وعدم الثقة والشك في نيات الآخرين في المجتمع المستحدث عكس ذلك في المجتمعات التقليدية فالعلاقات الاجتماعية تتميز بالدوام والاستمرار ومع ذلك فقد كان هناك نمو للفردية وظهور للروح الاستقلالية ولكنها لا تقاس بالقدر الذي توجد عليه في المجتمعات المتحضرة حيث يكون نمو الفردية وظهور روح الاستقلالية أكثر وضوحاً.[٢]

ونخلص إلى القول أن الأسرة العراقية كانت معتمدة اعتمادا كلياً على نفسها في تقديم الخدمات والواجبات لأفرادها والمجتمع الكبير إلا أنه بعد انتشار وسيطرة عمليات التحضر والتصنيع والتحديث الشامل على المجتمع العراقي قامت الدولة بمساعدة الأسرة في تأدية وظائفها، مثلاً تولت المؤسسات الصحية والدينية والترفيهية مسؤولية القيام بالواجبات الصحية والدينية والترفيهية التي تحتاجها الأسر كذلك تولت المؤسسات الثقافية والتربوية في القطر مسؤولية منح الأسر الثقافة والتدريب التي تحتاجها.

ولكن على الرغم من هذه التغيرات والتي أدت إلى انشطار الأسرة وتقلص حجمها إلا إنها مازالت مستمرة بعلاقاتها القرابية لحاجة الأسرة إلى الأقارب في توفير الأمن والطمأنينة حيث وجود العلاقات الأسرية القرابية توفر للفرد الراحة النفسية والطمأنينة لوجود من يسنده ويمد له يد المساعدة في حالة مواجهته أي أزمة أو مشكلة تواجهه في حياته اليومية.

---

(1) Good, W. J. The family prentice . Hall, Engleward , Cliffs, New Jersey, 1964, p.108.

(2) Janet, Abu-Lughod "Migrant Adjustment to the city life "American Jaurnal of Sociology, Vol.IXVII, 1961, PP.22-32.

المبحث الثاني
الزواج بين الماضي والحاضر

إن الرابطة الزوجية تعدّ من أقدم الروابط التي يقوم على أساسها المجتمع البشري وهذه الرابطة تجمع بين الزوجين ثم بينهما وبين ما ينجبانه من الأولاد وتتكون من الجميع خلية بشرية تعتبر وحدة أسرية مترابطة يجب أن تكون لها قيادة يتولاها رب الأسرة ويكون مسؤولاً عن مصيرها وهذه المسؤولية عن قيادة الأسرة هي وحدها التي تفرض على الزوجة أن تتبع زوجها ولو كان في ذلك تنازل منها باختيارها وبمحض إرادتها عن بعض ما لها من الحرية الشخصية في التنقل والإقامة وذلك حفاظاً على وحدة الأسرة وتحقيقاً لمصلحة المجتمع ذاته ورعاية لحق المرأة في الزواج وتكوين الأسرة.[1] وهناك معايير اجتماعية تفسر معنى الزواج منها: المعيار الاجتماعي التقليدي وهو ينظر إلى الزواج كظاهرة مقدسة أو نظام إلهي مقدس خلقه الله وأكدته الشرائع السماوية والكتب المقدسة كأساس للحياة الإنسانية وهذا يعني أن الإنسان ورغباته الشخصية وتطلعاته تكون في المكانة التالية من حيث الأهمية بعد تحقيق متطلبات الأسرة وتنفيذ الأوامر الإلهية أما المعيار التقليدي فهو نطاقاً بشكل واضح لأنه يؤكد أن معنى الزواج والأسرة يرتكز أساساً حول الالتزامات الاجتماعية وهو في هذا يتفق مع المعيار السابق إلا أنه يختلف معه في نقطة معينة فبينما يركز المعيار الأول السلطة في يد (الله) سبحانه وتعالى فإن المعيار الثاني يركزها في يد الرجل والقيمة الأولى في معنى الزواج هي المحافظة على الاحترام الاجتماعي،

(١) غيث، محمد عاطف، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، الإسكندرية، ١٩٦٥، ص١٠٦.

ولكن أحدث معاني الزواج تتجه إتجاهاً آخر حيث يؤكد أن الأسرة والعلاقة الزواجية ما وجدت إلا من أجل الفرد فالأمر إذاً لا يتعلق بالله سبحانه وتعالى ولا بالمجتمع وإنما (بالأنا) والزواج عملية تتعلق بالإنسان وحده فإذا أراد الفرد أن يتزوج من خارج عقيدته الدينية أو طبقته الاجتماعية أو مستواه التعليمي فهذا شأنه.[١] واكتسب موضوع الزواج في حضارة العراق أهمية خاصة فهو يكشف عن جوانب دينية واجتماعية واقتصادية مهمة في حياة العراقيين القدماء ويسلط الضوء على الكثير من جذور التقاليد الخاصة بهذا الموضوع والتي عرفت في فترات حضارية لاحقة تستمر إلى الوقت الحاضر.[٢]

وقد أعطى المشرع العراقي إهتماماً منذ أقدم الأزمان لتنظيم الزواج حيث خصصت شريعة حمورابي بعض موادها لتنظيم أحكام الأسرة والزواج حيث تعد مدونة حمورابي أشهر مدونة في تاريخ الشرق القديم.[٣]

إن أشكال الزواج وصوره المختلفة التي مر بها في تاريخ البشرية قد تطورت بما يناسب ظروف الزمان وأوضاع المجتمعات من البدائية والحياة الإنسانية الأولى حيث لم يكن هناك نظام محدود وواضح وإنما الهمجية والفوضى هي التي كانت تحكم الروابط التزاوجية التي كانت تربط بين جنس وآخر رجل وامرأة تحكم طبيعة الحياة والبقاء للجنس البشري ومهما كانت الآثار المترتبة عليها فكل ذلك لم يكن بطبيعة الحال النظم الذي تحكمه أو السلطة التي تفرض على الناس نوعاً من الالتزام والاحترام للارتباط والآثار التي تترتب على تلك العلاقة لأنه لم تكن هناك مجتمعات بالشكل الذي نفهمه وينبثق عنه الاستقرار

(١) القصير، عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، الطبعة الأولى، دار النهضة للطباعة والنشر، ١٩٩٩، ص٥٦-٥٧.

(٢) الربيعي، دنيا جليل إسماعيل، العوامل المؤثرة في تأخر سن زواج الفتاة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد-كلية الآداب، قسم الاجتماع، ١٩٩٧، ص٣٨.

(٣) بسيوني، عبد الغني (د)، تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص١٢٩.

الاجتماعي ثم ظهور سلطة الدولة والحكم التي بدأت تسود وتحكم العلاقات وتوجهها وتحميها على أساس من صلات العقد الاجتماعي الذي أصبح مفترضاً بعد أن استقرت سبل الحياة بين الناس التي كانت تجمع بينهم صلات العشائر والقبائل.[١] فالزواج عموماً هو ضرورة فطرية من الضرورات الأصلية التي طبع الله سبحانه وتعالى عليها ما خلق من كائنات.

فالغريزة الزوجية أو فطرة الزوج نظام أزلي يلتئم به شمل كل شيء حولنا ويصلح عليه وجوده وتخرج به ثماره والله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز يقول **(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ)** و**(سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ)**.[٢] فنظام الزواج ليس دائرة ضيقة ولا أفقاً محصوراً مقصوراً على الإنسان والحيوان والنبات بل هو سنة كونية دقيقة واسعة المدى وفطرة أزلية لا يلتئم شمل الشيء إلا اذا اتخذت مكانها الطبيعي في وجوده فهناك حنين أزلي يشيع بين أفراد النوع الواحد ويتجاذب به فلا يسعد شوق كل منهما إلى الآخر ولا يسكن خلقه ويكمل أمره ويخرج ثمره إلا إذا التقيا على السنة التي قررها الله سبحانه وتعالى لأفراد نوعهما وكل فرد من أفراد الإنسان ذكر كان أم أنثى بناءً على هذا الشطر سنة من سنن الله يجب أن يلتئم مع شطرها الآخر ليكمل وجوده وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)**[٣] وليس المقصود الأول بالسكن هنا سكن العاطفة العارضة أو الشهوة التي ألغت قضاء الوطر في هذا المهاد بل هو قبل ذلك سكن السر القلق في كيان

(١) المسلماني، مصطفى، الزواج والأسرة، مصدر سابق، ص٣٨.

(٢) القرآن الكريم:
- سورة الذاريات، الآية ٤٩.
- سورة يس، الآية ٣٦.

(٣) القرآن الكريم: الروم آية ٢١.

الإنسان.[١] وبغض النظر عن طبيعة العلاقات بين الذكور والإناث في المجتمعات فإنها جميعاً تعمد إلى قوانين تحدد العلاقات الزوجية فإنه من المهم أن ينظر أفراد المجتمع إلى أطفالهم والطرق التي تمكن لهم رعاية هؤلاء الأفراد الجدد وكيفية تحديد العلاقة بين الزوج وزوجته وكيفية حل هذه العلاقة إذا كانت لا بد من حلها كل هذه القواعد والقوانين هي التي تحدد طبيعة الزواج كمؤسسة اجتماعية.[٢]

فالزواج كما عرفه (بومان) بأنه نظام عالمي يكفل وجود علاقة دائمة بين رجل وامرأة لتربية أطفالهما كما إنه يضمن إنتقال الثروة لهم وإكسابهم مكانة معينة،

فالزواج عقد يجب أن يلتزم به الطرفان كسائر العقود إذ يربط بين شخصين كل له تاريخه وكلا الزوجين هما طرفا الأسرة التي تكون نتاجاً للأنماط الثقافية الموروثة فالزواج وما يترتب عليه من قيام الأسرة يعد تغييراً عن الأوضاع الثقافية.[٣]

فالعلاقة الزوجية هي الأساس المهم في تكوين الأسرة والإنجاب فالمجتمع يتجدد ديمغرافياً من خلال تأمين الإرضاء الجنسي والعاطفي ويتيح الزواج للرجل والمرأة إشغال مراكز وأدوار جديدة تختلف عن أدوارهم السابقة.

فيعد الزواج نظاماً حيوياً لأي مجتمع فمن خلاله تنشأ الأسرة.[٤] والزواج هو الذي يضمن سلامة المجتمع وأمنه فعندما تستقر قواعد الأسرة ويتحرك الشباب نحو الزواج ستنخفض على نحو مشهود حالات الضياع والطغيان والاعتداءات الجنسية كما سيؤدي إلى منع انتشار الأمراض الجنسية الخطيرة.

---

(١) الخولي، البهي، المرأة بين البيت والمجتمع، بدون مكان وسنة طبع، ص١٥-١٦.

(٢) ظاهر، أحمد جمال، المرأة العربية، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، بدون سنة طبع، ص٩٩.

(٣) الجنابي، عائدة سالم، المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص٤٩.

(4) Grinder Robert, E, Adolescence, New York:John Wiley, 1978,P.214.

فالزواج وتكوين الأسرة هما تعبير عن حاجة طبيعية بالنسبة للبشر منبثقة عن فطرتهما فالزواج هو تعبير عن ميل ذاتي وطبيعي اكدته جميع شرائع السماء والأديان الإلهية، فالإسلام حث المسلمين وجميع من يتبع الدين على الزواج. فعلى مر التاريخ كان الزواج يبرز من بين احتياجات الإنسان الطبيعية.

لذلك نجد المجتمع العراقي التقليدي يعتبر الزواج من أهم المؤسسات الاجتماعية نظراً لكونه القاعدة الأساسية لتكوين الأسرة وزيادة عدد أفرادها لذا فالأسرة متأصلة في الزواج وهي المؤسسة الاجتماعية التي تشرع إنجاب الأطفال وتسبب زيادة حجم السكان في المجتمع وقد عرفها (جورج ميردوك) في كتابه "البناء الاجتماعي" هي مجموعة معقدة من الأحكام والتقاليد التي تنظم العلاقات الاجتماعية والجنسية بين شخصين بالغين المرأة والرجل ينتميان بالأصل إلى أسرتين مختلفتين وبعد دخولهما في العلاقات الزواجية يكونان أسرة نووية مستقلة أو يعيشان مع أسرة الزوج أو الزوجة الأصلية.[١]

فالأسرة العراقية التقليدية كانت تحرص على اختيار الزوجة النسيبة لأبنائهم فهم يفضلون نسب المرأة على جمالها وقد جاء أحد أمثالهم المأثورة (إياكم وخضراء الدمن) فيقصدون به التحذير من التزوج بامرأة جميلة غير نسيبة إنهم يشبهونها بالزهرة الجميلة التي تنبت على مزبلة ويحرصون على أن تكون المرأة في غاية العفة وحسن السمعة.[٢] وتميل الأسرة العراقية التقليدية نحو اتباع نظام الزواج الداخلي أي الزواج بين الأقارب فكان نظام الزواج بين الأولاد وبنات الأعمام شائعاً ومترسخاً إلى درجة يحق فيها لابن العم الزواج من بنت عمه دون أية شروط أو قيود كما يحق له منعها من الزواج من الأباعد وإذا ما تزوجت من أحدهم فتحق له طلب التعويض المادي.[٣] فنمط العلاقات القرابية القوية وضعف

(١) الحسن، إحسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق، ص٧٥-٧٧.
(٢) الوردي، علي (د). دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق، ص١٢١-٢١٣.
(٣) الحسن، إحسان محمد (د). العائلة والقرابة والزواج ، مصدر سابق، ص٧٥-٧٧.

الاختلاط والمعرفة الشخصية بين الجنسين كل ذلك كان يعطي للزواج طابعاً مميزاً في خصائصه ويتم دون أن يأخذ رأي المرأة بنظر الاعتبار بل ولا يؤخذ رأي الرجل في أغلب الأحيان لأن الزواج قضية أسرية وليس فردياً لها سياقاتها القرابية والاقتصادية.(١)

فالزواج كان يرتب من أسرة الزوج وأسرة الزوجة ويسمى الزواج المرتب نظراً لقيام الأهل والأقارب بترتيبه دون إعطاء المجال للفتى أو الفتاة التي تنوي الزواج باتخاذ القرارات المتعلقة بالزوج أو الزوجة فالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع هي التي تحرم وتمنع الاختلاط بين الجنسين قبل الزواج فيمكن أن تقف خلف عدم وجود حرية اختيار الشريك يرجع إلى افتقار الشباب والشابات الخبرة والتجربة في القيام بالاختيار الصحيح فخبرة الولد باختيار البنت الملائمة هي خبرة قليلة ومحدودة وبعيدة كل البعد عن العقلانية ولا يمكن مقارنتها بخبرة الوالدين التي تتميز بالإدراك لهذا يسند اختيار الشريك إلى الوالدين وليس إلى الابن.(٢) وتفسر ظاهرة استمرار الزواج القرابي هذه في ضوء عوامل عدة منها ضرورة المحافظة على الأملاك ضمن الأسرة وتقوية الروابط الأسرية وتوثيق العلاقات بينها والتقليل من معدلات الطلاق في حالة حدوث عدم الانسجام بين الزوجين ومن جهة أخرى يتوقع من الزوج يعامل زوجته بالحسنى لكونهم من صلب واحد.

وقد أثار (الدكتور شاكر مصطفى سليم) في بحثه عن أهل الجبايش في جنوب العراق حقيقة مفادها بأن حق زواج أبناء العم يسمى بالنهوة وهذا الحق غالباً ما كان يثير القلاقل والمشاكل بين القبائل خصوصاً عندما يستعمل لابتزاز الأموال ويشير في دراسته بأن

(١) الخولي، سناء، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية–الإسكندرية، ١٩٨٥، ص٢٣.
(٢) الحسن، إحسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق، ص٦٢.

(٣٨,٤%) من رجال الجبايش متزوجون من بنات أعمامهم و(٥١,٢%) منهم متزوجون من نساء حمولتهم و(٦٢,٢%) منهم متزوجين من نساء أفخاذهم.[١]

وكانت هناك قيود كثيرة تفرض على الزواج حتى لم يكن يسمح للجنسين بالالتقاء الحر بأي صورة من الصور وإذا أتيح ذلك تمهيداً للزواج فإنما يتم بحضور بعض الأقارب أو أحدهم على الأقل لتحقيق القدر الملائم اجتماعياً في المراقبة على السلوك بل وعلى المضمون الذي يدور بينهما.[٢]

وغالباً ما كانت الأسرة التقليدية تمارس أساليب الجبر والإقسار للضغط على الفتاة وإجبارها على الرضا والقبول على الزواج، على الرغم من أن ديننا الإسلامي الحنيف يشترط لصحة زواج الفتاة التحقق من رضاها ففي الحديث الشريف (لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن، وإذنها وصمتها) ولهذا كان لها حق رؤية خطيبها كما أن له حق رؤيتها قبل الخطبة وعلى الخاطب أن يصارحها بكل شيء عنه ويصدقها القول فلا يخفي ما تكرهه النساء عادة من الرجال ويورد الشيخ عبد المتعال الجبري حديث عن الرسول (رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا خطب أحدكم المرأة وهو يخضب السواد فليعلمها أنه يخضب" أي يصبغ شعره، فالإسلام يكفل للفتاة تحقيق إرادتها وضمان الحصول على رضاها قبل الدخول في علاقة الزواج.[٣]

وغالباً ما يؤدي الزواج بالإكراه وعدم رغبة أحد أوكلا الطرفين فيه إلى حدوث اضطرابات في العلاقات الزوجية بين الزوج والزوجة لفقدانه عامل الحب والالفة بينهما فيضطر الزوج إلى الزواج مرة أخرى ولهذا نجد في المجتمعات التقليدية وخاصة الريفية

(١) الحسن، إحسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج ، المصدر نفسه، ٧٥-٧٧.

(٢) الخولي، سناء، الزواج والعلاقات الأسرية، مصدر سابق، ص٨٤.

(٣) شكري، علياء، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، مصدر سابق، ص١٣٨-١٣٩.

تنتشر ظاهرة تعدد الزوجات. وذلك بسبب شيوع القيم والمواقف الاجتماعية التي تؤيد نظام تعدد الزوجات في المناطق الريفية.

اما بالنسبة للعلاقات الأسرية التي تربط الزوج بزوجاته فإن المجتمع والدين يتوقعان الشخص المتزوج بأكثر من واحدة أن يعامل زوجاته وأطفاله معاملة واحدة ومتساوية ولا يميز بين زوجة وأخرى لكن هذا التوقع لم يتحقق في أغلب الأسر المتعددة الزوجات فالرجل غالباً ما يتحيز لزوجة دون الأخرى وهذا ما يؤثر في طبيعة العلاقات الأسرية التي تربط بين الزوج بزوجاته.[١]

ولابد أن نشير هنا بأن المرأة خلال المرحلة الطويلة من تاريخ قطرنا كانت تعمل عملاً شاقاً مرهقاً ومتعدد المجالات فقد كانت تقوم برعاية زوجها وتنشئة أبنائها وإنجاز مختلف الأعمال المنزلية إلى جانب عملها مع أبيها وزوجها وأخيها في الحقل والأعمال المهنية.[٢] فدور المرأة هو دور أساسي وبارز في تكوين واستمرار وديمومة الأسرة ولها دور كبير بالنسبة للرجل كذلك كما يقول الفيلسوف (مونتني) الفيلسوف الفرنسي (إن أعظم دليل على وجود الله هو وجود المرأة للرجل فهو يعقل أن الرجل خلق لنفسه أنثى لإدامة النسل البشري).[٣] فكانت الأسرة في الماضي وإلى وقت قريب وفي كثير من المجتمعات المعاصرة تعتمد على الرجل أو الزوج والأب من حيث الإعالة ويعتمد على المرأة الزوجة والأم في القيام بالأعمال المنزلية وإنجاب الأطفال ورعايتهم ونتيجة لهذا التقسيم كان الرجل هو رئيس

(١) الحسن، إحسان محمد، (د)، العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق، ص٨٠.

(٢) البياتي، علاء الدين (د)، المرأة والتغير الاجتماعي، حلقة دراسية ينظمها الاتحاد العام لنساء العراق بالتعاون مع جامعة السليمانية للفترة من ١٠-١٢ نيسان ١٩٧٨، ص١٦.

(٣) الصدر، حسين، أحاديث إسلامية في قضايا الزواج والإسلام، الطبعة الأولى، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٠، ص١٦.

الأسرة وله السلطة على زوجته وأطفاله وهذه السلطة مدعمة بالعرف.[١]

وكثيراً ما يجري الزواج في المجتمعات التقليدية على أساس المقايضة الصريحة وهو ما يعرف عندهم (كصة بكصة) حيث يتفق رجلان على أن يتزوج كل منهما أخت الآخر من غير مهر.[٢] وقد تقدم المرأة الريفية في بعض الأحيان كجزء من التعويض (في الفصول العشائرية أو في قضايا الحشم) أو قد تهدى المرأة أحياناً على منوال ما يهدى أي شيء له قيمة اقتصادية وذكر أن الدكتور جون فانيس أنه حل ذات مرة في قبيلة وأخذ يداوي مرضاهم فأحبه شيخ القبيلة ورجاه أن يبقى عندهم لكي يداوي الأمراض الشائعة بينهم وقال: (ولكي أحملك على البقاء عندنا سأقدم لك ابنة أخي عروساً فإن مجيء طبيب ماهر مثلك إلى هذه البقاع نادر جداً.[٣] وهذا يدل على المنزلة الواطئة للمرأة في المجتمعات التقلديدية.

والزواج التقليدي كان يعتمد على مقدار المهر الذي يدفع لأهل الزوجة فأسرة البنت قد ترفض زواج ابنتهم من الرجل الذي يتردد أو تتردد أسرته عن دفع المهر (مبلغاً مالياً) معقول لها حيث أن مقدار المهر هو الذي يحدد قيمتها أو سمعتها الاجتماعية بنظر مجتمعها إذ كلما كان مبلغ المهر كبيراً كلما ارتفعت سمعة البنت المتزوجة لكن دفع المهر إلى أسرة الزوجة قد يعني شراءها من أسرتها وخضوعها لسلطة وسيطرة أسرة زوجها ودفع المهر كان سبباً من أسباب سيطرة الزوج على زوجته سيطرة كاملة فالزوج كان يعتقد بأنه دفع ثمناً باهظاً لأسرة زوجته لقاء زواجها فهي لا يجوز لها الاعتراض على المعاملة التي تتلقاها منه ولا يجوز لأسرتها الاعتراض على سيطرة الرجل على ابنتهم نظراً لاستلامهم ثمناً منه هذه

(١) الخولي، سناء، الأسرة والحياة العائلية، مصدر سابق، ص٦٦.
(٢) الوردي، علي (د)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق، ص٢١٣،٢١١.
(٣) المصدر نفسه، ص٢١٧.

الحالة الاجتماعية كرست المنزلة الاجتماعية العالية للرجل ودعمتها وفي الوقت نفسه جعلت المرأة تشعر بأنها مخلوق ضعيف غير مدعوم من أية سلطة اجتماعية في المجتمع.[١]

وقد أعطى المجتمع الإسلامي القدوة الحسنة للأجيال القادمة من المسلمين في النهي عن جعل الزواج وسيلة لتحقيق صفقات اقتصادية واجتماعية على حساب طرفي العلاقة الزوجية الجديدة أو أحدهما.[٢]

ويمتاز الزواج في المجتمع العراقي التقليدي بصفة السكن في بيت الزوج الأصلي فالبنت المتزوجة تغادر بيتها الأصلي وتقيم حسب العادات والتقاليد العربية في بيت زوجها الأصلي إن زواج المرأة العراقية لا يعني دخولها في علاقات اجتماعية وأسرية مع زوجها بل يعني أيضاً دخولها في مثل هذه العلاقات مع أسرة زوجها الأصلية.[٣] فعند الزواج كانت الفتاة تنتقل من وصاية والدها إلى يد زوجها حسب التعبير الروماني كانت تقطع سائر علاقاتها الأصلية وتندمج بأسرة زوجها حيث كانت تحصل على وضع قانوني يضعها في مرتبة إبنة زوجها.[٤] فالعلاقات داخل الأسرة متشابكة نظراً لكثرة عدد أفرادها فواجبات الأبن الزوج تجاه والديه تنتقل حكماً إلى زوجته وتصبح ملزمة تجاههما بالإطاعة والاحترام.[٥] فكانت إطاعة المرأة للرجل خياراً عاقلاً وضرورياً في آن واحد يبرره الاحتياج إلى الإعالة والتوجيه والنصح وأيضاً في مجتمع تكون السيادة فيه للرجل.

(١) الحسن، إحسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق، ص٩٥-٩٦.
(٢) شكري، علياء، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، مصدر سابق، ص١٣٩-١٤٠.
(٣) الحسن، إحسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق، ص٧٧.
(٤) بيتز ، مونيك، المرأة عبر التاريخ، الطبعة الأولى، ترجمة هنري بييت، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩، ص٧٩.
(٥) حطب، زهير، تطور بني الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، مصدر سابق، ص١٢٨-١٢٩.

فمحاولة تسلط الرجل على المرأة أو فرض السيطرة من قبل الرجل على المرأة وعدم وضوح الأدوار الاجتماعية التي يجب أن يمارسها كل منهما في نطاق الأسرة وتجاهل حقوق أي منهما على الآخر وواجباته نحوه واعتزاز الرجل بمستواه المادي وتفضيل آراء أقربائه على آراء شريكه قد يزيد الخلافات بينهما.[١] وربما يؤدي إلى انفصال العلاقة الزوجية بين الطرفين وتعرضها للتوتر والصراع.

لقد كان الرجل خلال فترة ما قبل التحضر والتصنيع قليل التواجد إذ غالباً ما يعتقد الرجال سابقاً بأن البيت ليس لهم بل لنسائهم، وهذا أدى إلى ضعف الحياة الأسرية التقليدية فضلاً عن ذلك لم تتوقع الزوجة من زوجها أن يقدم لها أية مساعدة تتعلق بتنظيم وتدبير شؤون البيت.[٢] فالمعاملة القاسية التي كان يمارسها الذكور في الأسرة التقليدية أدت إلى ضعف وتبعثر الحياة الأسرية في المجتمع وضعف العلاقات الزوجية بين الزوج والزوجة.

وبعد ظهور التحضر والتصنيع والتحول الاقتصادي والاجتماعي خلال الستينات من القرن الماضي بدأت التقاليد الاجتماعية الموروثة لاختيار الشريك بالتحول التدريجي والانقراض. فكان لانتشار الثقافة والتربية والتعليم أثر في جعل الفرد يعتقد بأن مسألة زواجه تتعلق به أكثر مما تتعلق بأهله لذا فالحالة هذه تحتم عليه اختيار شريكة حياته بنفسه فالتحضر والتصنيع هما اللذان ساهما مساهمة فعالة في تكوين المؤسسات الوظيفية كالمدارس والكليات والجامعات والمختبرات والمصانع والمستشفيات والدوائر الحكومية ... الخ. هذه المؤسسات التي يعمل فيها الرجال جنباً إلى جنب النساء فهذا يساعد على اختيار شريك حياتهم.[٣]

(١) عمر، ماهر محمود، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، مصدر سابق، ص٤٦١.

(٢) الحسن، إحسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق، ص١٠٧.

(٣) الحسن، احسان محمد (د) ، العائلة والقرابة والزواج ، مصدر سابق، ، ص٩٢-٩٤.

فكانت القيم السائدة في المجتمع قد أثرت على تعليم المرأة وحالت دون تقدمها الاجتماعي فكان دور المرأة هامشياً وثانوي.[١] فالتعليم له دوره البارز في جعل مستقبل الفتاة مشرقاً وتكون إنسانة لها دور متميز في محيطها.[٢] لكن العادات والتقاليد التي كانت سائدة في مجتمعاتنا العربية وخاصة مجتمعنا العراقي قد جعلت حظ المرأة في التعليم دون حظ الرجل.[٣] وبعد أن عم التعليم العراق ونالت المرأة العراقية قسطاً منه تغيرت نظرتها ونظرة الرجل إلى الزواج فأصبح الزواج يتم باتفاق الطرفين الفتى والفتاة بعد أن يشاهد كلاهما الآخر ويتعرف بعضهما على سلوك وعادات الآخر.[٤]

فنتيجة لحدوث التغيرات الاجتماعية بدأ نظام الزواج الداخلي بالهبوط واضمحل هذا النظام خصوصاً في الأقاليم الحضرية فالاستقلال الاقتصادي للفرد وارتفاع المستوى الثقافي وضعف سيطرة الآباء على أبنائهم بالنسبة لموضوع زواجهم قد أضعف النظام الداخلي الذي كان يمارسه المجتمع التقليدي فكلما تقدم المجتمع اقتصادياً وحضارياً وتكنولوجياً كلما ضعفت واضمحلت تقاليد وأحكام الزواج الداخلي.[٥]

أن معظم الزيجات في الوقت الحاضر تتم عن طريق الإختيار الحر فهو يعني بالنسبة للفئات الحضرية تبادل الحب قبل الزواج والتعارف الشخصي الوثيق بين الفتى والفتاة وهنا يظهر أثر المناخ الاجتماعي في تيسير مثل هذه العلاقة ذلك أن إتاحة الفرصة أمام الفتاة

(1) United Nation Economic and Social Commission For Western Asia's Arab Women, 1995, Trends Statistisc and indicators, Escwa, New York, 1997, P.70.

(2) UnEsco, Education, Aright or aprivilege"high Hopes but no education on, education for all, Paris, France, 1999, P.4.

(٣) تأليف نخبة من الأساتذة، نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الصاوي، العدد الثالث والرابع، مجلة فصلية علمية تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة، السنة الأولى-بغداد، ١٩٩٩، ص٩٨.

(٤) الدربندي، عبد الرحمن سليمان، المرأة العراقية المعاصرة، الطبعة الأولى، الجزء الأول، بدون سنة طبع، ص٢٩٥-٢٩٧.

(٥) الحسن، إحسان (د)، العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق، ص٩٥-٩٦.

لتلقي العلم مثل الفتى وقد خلق ظروفاً متعددة للتفاهم والحب قبل الزواج لكن مفهوم الاختيار الحر لا يحمل المضمون نفسه بالنسبة لكل فئات الأسر في المجتمع، فإذا كان الاختيار الفردي نتيجة للتفاعل ونتيجة لمفضلات وقيم خاصة عند الفئات الحضرية فإنه يعني عدم وجود القسر والإكراه عند الفئات الريفية، حيث لازالت هناك رواسب عديدة ثقافية واجتماعية متخلفة في الأسرة الممتدة والتقليدية تحكم عملية الاختيار وإسلوب إتمام الزواج والعلاقات التي تسبقه.[١] لقد سيطر الطابع الفردي على المجتمع الحديث، فرابطة الزواج اليوم أصبحت تقوم على الإرادة الحرة لطرفي تلك العلاقة وليست تلك الظاهرة مجرد عادة مستحدثة أو إجبار لتقليد قديم، ولكنها قد استقرت في التشريعات الحديثة من خلال مفهوم الزواج بالرضا.[٢]

أما بالنسبة لظاهرة تعدد الزوجات فنجد في المجتمع العراقي قلة هذه الظاهرة وذلك بسبب الوعي الثقافي والاجتماعي الذي ساد في مجتمعنا العراقي من جهة وكذلك لتعقد الحياة الاجتماعية وعدم توافر الإمكانات المالية التي تؤهل الزوج للزواج مرة ثانية من ناحية أخرى وهناك حالات يضطر الزوج إلى الزواج مرة أخرى مثلاً في حالات الطلاق أو الوفاة أو عدم استطاعة الزوجة على الإنجاب نتيجة إصابتها بمرض معين.

ولعب التطور الاجتماعي الذي شهده المجتمع العراقي الدور الكبير في تحطيم طقوس المهر الذي يقدم إلى أسرة الزوجة فالتصنيع والتحضر وانتشار وتطور وسائل الإعلام كلها عوامل مؤثرة ادت دوراً بارزاً في إضعاف أحكام المهر بما يحقق المساواة بين منزلة الرجل ومنزلة المرأة ويدعم حرية اختيار الشريك واستقلالية الفرد وعدم تدخل الأقارب في شؤونه ويعطي الأولوية للحب الرومانتيكي ويفضله على المصالح المادية. وهذه الأمور تتناقض مع المهر الذي إعتمده المجتمع العراقي التقليدي لكن على الرغم من ذلك ما يزال المهر شرطاً أساسياً من شروط

(١) الخولي، سناء، الزواج والعلاقات الأسرية، مصدر سابق، ص٨٤-٨٥.
(٢) شكري، علياء، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، مصدر سابق، ص١٣٨-١٣٩.

الزواج الشرعي في الإسلام إذ تتقيد جميع الفئات المهنية المثقفة والطبقات الاجتماعية بنصوصه واحكامه وفي المجتمع العراقي المعاصر هناك ميل بين الفئات المهنية والمثقفة بعدم الاهتمام بالمهر وعده أمراً لا ينسجم مع ظروف الحياة المتطورة للمجتمع. وهناك حالات يشترك كل من الزوج والزوجة بتحمل نفقات بيتهم الجديد على الرغم من فرض المهر على الزوج من قبل المحاكم الشرعية وهذه الحالات واردة بالنسبة للازواج والزوجات الموظفات(١).

وفيما يخص السكن فمازال السكن الابوي هو السائد في مجتمعنا العراقي المعاصر ولكن قد يكون هذا السكن مؤقتاً ، فالزوجة تسكن مع زوجها في بيتهم الاصلي لفترة محددة وعندما يستطيعان الزوجان تحقيق استقلالهم الاقتصادي ينتقلون للسكن في بيت جديد ومستقل وفي بعض الاحيان يستقلان الزوجان في بداية حياتهم الزوجية وذلك لتمتعهم بالامكانات المادية التي تساعدهم على الاستقلال ببيت منفصل عن بيت الزوج الاصلي. ومن ناحية أخرى قد يضطر الزوج للسكن في بيت مستقل وذلك لعدم اتساع البيت الاصلي للأسرة النووية الجديدة.

عموماً فعلى الرغم من التغيرات العديدة مازال متوقعاً من الابن ان يكون المعيل لاسرته وكثيراً ما نرى كثير من الزوجات يطلبن الطلاق من منطلق ان الازواج عاجزون عن اعالتهن ومع ذلك فليس من الضروري ان يكون الزوج هو العائل الوحيد وذلك نظراً لأن عدداً متزايداً من الأسر اصبح الزوجان فيها يتقاسمان هذا الدور. فعلى الرغم من ذلك فان الزوج الأب يعدّ هو رئيس الأسرة الا ان المناخ الاجتماعي المتغير أثر في نوعية العلاقات الداخلية للأسرة من حيث علاقة الزوج بالزوجة . واذا كان الزوج مازال رئيس الأسرة فان هذه الرئاسة لم تعد بالتسلط نفسه والعنف الذي كانت عليه في الأسرة الممتدة التقليدية وذلك

(١) الحسن، إحسان (د)، العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق، ص٩٦-٩٨.

لأسباب عدة بعضها اجتماعية مثل ارتفاع مستوى التعليم وبعضها تسبب عن التصنيع والتكنولوجيا مثل ابتعاد مكان العمل عن المنزل وفتح ابواب العمل ، امام المرأة وتطلعها الى دور أكثر فعالية في اسرتها .

أما من حيث مشاركة الزوجة في رئاسة الأسرة فالملاحظ أن غالبية الأزواج في الفئات الحضرية المثقفة يؤكدون مشاركة زوجاتهم لهم في رئاسة الأسرة حتى ولو كانت الزوجة غير عاملة.[١] وخلال فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي فقد حصل تغيير في المواقف الاجتماعية والنفسية التي يحملها الزوج تجاه بيته وزوجته إذ بدأ يمكث في البيت بعد انتهاء، ساعات عمله وأخذ يركز اهتمامه على العناية ببيته وزوجته وأطفاله ومثل هذا التبدل الذي طرأ على الزوج تجاه الزوجة لعب الدور الكبير في تقوية العلاقات الاجتماعية المشتركة بين أعضاء الأسرة النووية فالزوج بعد انتهاء ساعات عمله يقضي معظم أو جميع أوقاته مع زوجته ويميل نحو مشاركتها في مصالحها وأهدافها ورغباتها وميولها واتجاهاتها وبدأ كل واحد منهما يعرف أسرار الآخر ويتعاونان في تركيز جهودهما الجسمانية والفكرية في القضاء على المشكلات الحياتية التي تتحدى وحدة ورفاهية واستمرارية الأسرة ومعيشة الأسرة النووية قد متن العلاقات الزوجية بحيث أصبح كل زوج يفهم ويحترم الآخر أكثر من ذي قبل.[٢]

يعدّ التفاعل الثنائي الإيجابي المبني على المودة والمحبة وإشباع الحاجات الأساسية والثانوية أمر ضرورياً لتوفير الاتزان النفسي والاستقرار الاجتماعي والمحافظة عليهما أطول فترة ممكنة في نطاق أية أسرة تجمع بين زوجين ومن ثم يمكن للعلاقات الزوجية أن تستمر بين الطرفين بدرجة عالية من التوافق السوي إلى ما لا نهاية طالما أنها توفر لهما الإشباعات التي يحتاج إليها كل منهما بلا خلافات ولا اضطرابات حادة تؤرق حياتهما.

(١) الخولي، سناء، الزواج والعلاقات الأسرية، مصدر سابق، ص٨٥-٨٧.
(٢) الحسن، إحسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج، مصدر سابق، ص١٠٧-١٠٨.

ويرى (جلوتا) وآخرون أن أسس التواصل تبدأ ملامحها منذ لحظة التعارف الأولى بين الزوجين حيث يحاول كل منهما جاهداً التعرف على الخصائص الكلية التي تميز شخصية الآخر ولا سيما فيما يتعلق بما يرضيه فيحاول أداءه وما لا يرضيه فيحاول تلافيه لكي يتقرب منه وتدعيم علاقته به.[١]

ويجب على الزوجين إدامة المودة في علاقاتهما في جميع المراحل والمودة فرض من الله تعالى فتكون إدامتها استجابة له تعالى وتقرباً إليه وقد أوصى الإمام (علي بن الحسين) عليه السلام بها فقال "وأما حق رعيتك بملك النكاح وأن تعلم أن الله جعلها سكناً ومستراحاً وأنساً وواقيةً وكذلك كل واحد منكما أن يحمد الله على صاحبه ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها وإن كان حقك عليها أغلظ وطاعتك بها ألزم فيما أحببت وكرهت ما لم تكن معصية فأن لها الرحمة والمؤانسة وموضع السكون إليها وقضاء اللذة التي لا بد من قضائها وذلك عظيم"[٢] .

فوضع المنهج الاسلامي حقوقاً وواجبات على كل من الزوجين فألتزام الزوجين بهذه الحقوق والواجبات كفيل بإشاعة الطمأنينة والاستقرار في اجواء الأسرة ويساهم في تعميق الاواصر والعلاقات الودية وينفي كل المشاحنات والتوترات المحتملة والتي تؤثر سلبياً على جو الاستقرار الذي يحيط بالأسرة.

نستنتج من ذلك ان العلاقات الزوجية التي كانت سائدة في الأسرة التقليدية كانت مبنية على التسلط وفرض السيطرة من الرجل على المرأة فهي علاقات تعكس الواقع الاجتماعي الذي كان سائداً في تلك المدة ، اما في الوقت الحاضر وبعد حدوث تغيرات اجتماعية (كالتحضر وارتفاع المستوى التعليمي وانتشار وسائل الاعلام المختلفة) ، اصبحت العلاقات

---

(١) عمر، ماهر محمود، سيكلوجية العلاقات الاجتماعية، مصدر سابق، ص٤٥٤-٤٥٨.

(٢) الحراني، تحف العقول، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٠هـ، ص١٨٨.

الزوجيـة أكثـر تماسـكاً ومبنيـة علـى اسـس المحبـة والتعـاون والانسـجام لتقـارب المركـز الاجتماعي للزوجين والاختيار الحر من الرجل والمرأة لشريك الحياة من دون أي ضغوط اسرية وكل ذلك ادى الى خلق اجواء أسرية هادئة تسودها علاقات أسرية متماسكة.

المبحث الثالث
رؤيـة تنموية للأسرة

سأتناول في هذا المبحث الأسرة بوصفها منظومة معقدة تنطوي على إمكانات ثقافية واجتماعية تتطلبها عمليات التنمية.

وتستند فكرة إنماء المجتمع من خلال الأسرة إلى حقيقة أن هذه المنظومة تؤدي كل الوظائف الاجتماعية التي تتلخص فيها أهداف المجتمع الرئيسة والأسرة تؤدي ابتداءً وظيفة الإنجاب التي تحقق للمجتمع ديمومته السكانية بتعويض ما يفقد من أفراد بسبب محدودية العمر وحتمية الموت. وفي الوقت نفسه يتحقق له من خلالها بقاؤه الثقافي لأن الأسرة تعد أخطر المؤسسات التي تحفظ الأعراف والقيم الاجتماعية عن طريق تمريرها للأجيال المتعاقبة إلى جانب وظيفة الأسرة في تطبيع الأفراد وتصيرهم على وفق ثقافة المجتمع المتوارثة تاريخياً وتجري في الأسرة عمليات التكافل الاقتصادي فضلاً عن أدوارها التاريخية في تطوير وسائل التقنية المختلفة التي يستعين بها المجتمع في مقارعة مشكلات الطبيعة وإشباع حاجاته المادية المختلفة كما إنها تمثل شبكة الروابط الاجتماعية والإنسانية التي تجسدها قرابياً ومن خلال شبكة العلاقات التي تستمد وجودها من الأسرة فتتبلور الأطر السياسية والقانونية التي تدعم وحدة المجتمع وتحميه من عوامل التفكك والتحلل، وللأسرة دور في ضمان إنسيابية الأنشطة الدينية والطقوس في المجتمع وكذلك فالأسرة هي المسؤولة عن تنظيم الجانب الترويحي والإبداعي والجمالي والفني في حياة الأفراد لأنها تعدهم منذ الطفولة المبكرة بالشكل الذي يهيئهم للإفادة من أوقات فراغهم على وفق ما يتاح في ظروفهم من فرص وإمكانات الترفيه.

فإذا كانت الأسرة تنهض بكل هذه الوظائف فلا بد لعملية الإنماء الاجتماعي المتكامل من تحفيز هذه الوظائف وإعادة تنظيمها وتعديلها على وفق مستجدات الحياة الجديد.[١]

فلذلك نجد أن جهود علم الاجتماع ظلت تتكثف عاماً بعد آخر وتتسع نتيجة للتقدم الذي أحرزته دراسات التنمية في المجالات السياسية والاقتصادية حتى أصبح الاقتصاد على منظور تنمية المجتمع من أجل مزيد من الخدمات ولهذا كان انفتاح علم الاجتماع على نظريات ومناهج التنمية الاقتصادية والاجتماعية مثيراً لدراسته من ناحية ودافعاً إلى تعزيز النظرة التكاملية التي اشتهر بها حتى أصبح المدخل السيسيولوجي للتنمية هو المدخل الذي يعبر عن تكاملية التنمية ومؤشراً على إمكان نجاحها.[٢] ومن المسلم به عالمياً على الأقل أن التنمية هي التحريك العلمي المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال أيدلوجية معينة لتحقيق التغير المستهدف من أجل الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب الوصول إليها أي هي سلسلة من الأطوار المتناسقة التي يمر بها شعب من الشعوب في الانتقال من مرحلة أقل إنسانية إلى مرحلة أكثر إنسانية غايتها رفع مستوى الإنسان وحفظ قيمته وإعلاء شأنه، وهذا يعني أن عملية التنمية تستهدف تغييراً أساسياً في البناء الاجتماعي بما يتضمنه من تنظيمات مختلفة الأهداف وتعديلاً في الأدوار والمراكز وتحريك الامكانيات الاقتصادية بعد تحديدها وموازنتها إلى جانب العمل على تغيير الموجهات الفكرية والقيمية وبناء تلك القوة التي تعيق التجديدات والاهتمامات الجديدة.[٣]

(١) النوري، قيس (د)، الأسرة مشروعاً تنموياً، مصدر سابق ، ص٥-٧.

(٢) سعفان، حسن شحاتة، اتجاهات التنمية في المجتمع العربي، جامعة الدول العربية،مطبعة التقدم، الجزائر، ١٩٧٣، ص١٥.

(٣) المقدم، منى سهيل (د)، مقومات التنمية وتحدياتها، تطبيقات على الريف اللبناني، الطبعة الأولى، معهد الإنماء العربي، طرابلس، ١٩٧٨، ص٢٣.

وقد رفض بعض الباحثين المفهوم الجزئي للتنمية مثل التنمية الاجتماعية أو التنمية الاقتصادية وأكدوا على الوحدة المتكاملة لعملية التنمية ومن هؤلاء الباحثين (Drewnowski) حيث عرف التنمية بأنها عملية تغيير نوعي وكمي للواقع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع.(١)

ومن جهة أخرى نرى الأستاذ الدكتور أحمد خليفة عرف التنمية الاجتماعية بأنها توفير الخدمات التي تحقق أقصى استثمار متاح أو ممكن للطاقات والإمكانيات البشرية الموجودة في المجتمع.(٢)

إذن فالتنمية هي جهود منظمة تبذل لتحقيق التنسيق بين الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة في المجتمع لغرض الحصول على أعلى مستوى للدخل القومي والفردي ورفع المستوى المعاشي للأفراد وتحقيق أعلى مستوى ممكن من الرفاهية الاجتماعية.

وقد شهدت السنوات الأخيرة تطوراً مهماً في الفكر التنموي حيث بدء الاهتمام بالطاقات البشرية.(٣) لأن التنمية عملية تغيير وهذا التغيير هو من أهم خصائص المجتمعات البشرية كما ولازم حياة هذه المجتمعات فترة طويلة قد ترجع إلى بدأ الحياة البشرية وقد كانت هذه المجتمعات تسير بصورة طبيعية دون تدخل الإنسان بما فيه الأسرة وبعد إدخال مفهوم التنمية على هذه المجتمعات فإنها تضمنت عمليات التوجيه والتخطيط لها وهذا يعني عملية التغير هذه أصبحت مقصودة ومرغوبة لأجل تشكيل المجتمع والتنظيمات الاجتماعية بنائياً ووظيفياً وتعديل اتجاهات الأفراد نحو أنفسهم والمجتمع ولقد أصبح أثر الفرد إيجابياً تجاه

(١) الشماع، سميرة كاظم (د)، المحافظات المستهدفة للتنمية الصناعية في العراق لمرحلة ما بعد الحصار، مجلة الآداب، العدد ٥٤، ٢٠٠١، ص١٣٤.

(٢) حسن، عبد الباسط محمد، التنمية الاجتماعية، المطبعة العالمية القاهرة، ١٩٧٠، ص٩٨.

(٣) الامام، محمد محمود، الأبعاد الاجتماعية للتنمية البشرية،التنمية البشرية في الوطن العربي الأبعاد الثقافية والمجتمعية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الاسكو، ١٩٩٦، ص٩٥.

عملية التحول الاجتماعي أي أنه ذو فاعلية.[١] وقد أدى ظهور مصطلح التنمية البشرية عام ١٩٩٠ إلى تأكيد أهمية الفرد فالنمو البشري يكون عاملاً من عوامل التقدم الاقتصادي ولا يمكن إغفاله إذا ما أريد الوصول إلى حالة التقدم الاجتماعي والاقتصادي.[٢]

إن عملية التنمية وسيلة لتحقيق الغايات الاجتماعية التي تهدف إليها الأسرة والأفراد وأهم هذه الغايات التي يسعى إليها المجتمع هي:

١- تتيح التنمية الحركة للعمل بصورة واسعة وتؤثر على الحركة الذاتية للأفراد في تحمل المسؤولية لأن عملية التغيير هذه تعبير عن طموحاتهم.

٢- تؤدي عملية التنمية إلى نمو الذات هي قاعدة أساسية للنمو الاجتماعي فإذا كانت عملية نمو الذات موجهة لتحقيق غايات معينة فإن النمو الاجتماعي هذا يساعد على تحقيق أهداف التنمية.

٣- تحرر التنمية الفرد من المعوقات الذاتية هذا ما يساعد المجتمع إلى الوصول لمرحلة من الوعي تجعله قادراً على تجديد قيمه ونظمه وأنشطته والمحافظة عليها وبالتالي فإن المجتمع يستطيع أن يدفع أو يعجل عملية التنمية.

٤- تساعد عملية التنمية على نقل الفرد والجماعة من مرحلة الأخذ إلى مرحلة العطاء وهذه المرحلة هي مقياس للتقدم الفعلي للفرد والجماعة.

ويؤكد محمد عودة في كتابه (مشكلات منهجية في دراسة القيم في المجتمع العربي) إن القيم تعبير عن واقع اجتماعي واقتصادي في مرحلة تأريخية معينة وهي تتشكل وتتطور

---

(١) القصير، مليحة عوني، وصبيح عبد المنعم أحمد، علم الاجتماع العائلي، مصدر سابق، ص٤٥٠-٤٥١.

(2) Human Development, A textbook, united nations Development Program Moscow State University School of Economics, Moscow, 2000, P.104.

تاريخياً من خلال التطور الاجتماعي والاقتصادي وهي لا تنشأ من فراغ وإنما هي محصلة لعلاقات بين الناس ومختلف النظم الاجتماعية القائمة.[١]

ومن هنا يتضح دور القيم في حياة الفرد والالتزام بها يعد واجب اجتماعي ولا يمكن التخلي عنها على الرغم من التطورات والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي قد تحدث في المجتمع.

وبما أن الإنسان يعدّ هو الأساس في عملية التنمية وبدونه لا يمكن إحداث أي تقدم في مجال التنمية. فلهذا نجد هناك عدداً من الاقتصاديين الذين يعتقدون بأن استثمار الطاقات الإنسانية الكامنة في الأفراد الذين يكونون الشعوب والدول هو شبيه باستثمار المواد الخام ولذا فإن البشر يكوّنون (رأسمالاً بشرياً) وإن استثمار هذا الرأسمال هو (استثمار للإنسان) ويدلل هؤلاء الاقتصاديون على أن التربية والتدريب عامل مهم في عملية الانتاج إلى جانب العوامل الأخرى وهناك اعتقاد آخر بأن الصرف على التربية يجب أن يبنى على الأسس نفسها التي يبنى عليها الصرف في أي مشروع اقتصادي آخر ومعنى هذا أنه ينبغي علينا أن ننظر إلى التربية كعملية استثمارية وليس كعملية استهلاكية وهناك شعور بان علينا لكي نضمن الخطة الاقتصادية والاجتماعية التي نضعها أن نعد الأيدي العاملة الفنية والماهرة والكوادر الإدارية والمتنفذة والمخططة والعلمية والتكنولوجية التي تحتاج إليها الخطة العامة.[٢]

(١) إبراهيم، عبلة، الأدوار والوظائف العربية / تغير القيم والتقاليد والعادات، الاجتماع العربي للتقييم العشري للسنة الدولية للأسرة، بيروت، ٧-٩ تشرين الأول/اكتوبر ٢٠٠٣، ص١٨-١٩.

(٢) ناصر، محمد، التربية في عالمنا المتغير، مجلة دورية تصدر كل ثلاثة أشهر عن وزارة الإرشاد والأبناء، المجلد الأول، العدد الثاني، الكويت، ١٩٧٠، ص١٤٧.

وهكذا قد برز دور التربية في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية في المجتمع فتفرض على التربية ان تربط نظمها وطرائقها مع التنمية وتشجيع الأفراد على خلق روح الابتكار والتجديد ومسايرة التقدم التكنولوجي.

وتقع على الأسرة المسؤولية الأولى في الحفاظ على هذا الميزان القيمي الذي يعتمد عليه في إحداث عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائها من خلال دورها الأساسي والفاعل في تربية وتنشئة الطفل وإمداده بالتحصين القيمي وإدماجه في إطارها الثقافي من أفكار ومعتقدات وقيم وأنماط السلوك.(١)

ومن أساسيات الدور الأسري ما يؤديه الوالدان خصوصاً الأم في مراحل الطفولة المبكرة من إعداد فكري للصغار ومما يجعل هذا الدور مصيرياً بالنسبة للفرد والمجتمع وإن الطفل البشري يولد وهو كامل الاعتماد على الأسرة في تلقين الرعاية الذهنية والعاطفية والفيزيقية على حد سواء فتكون الصيغة التي تتبعها الأسرة متدرجة من الأبسط إلى الأعقد ومن المحسوس إلى المجرد، ولا ريب إن تطوير الأسرة وتثقيفها علمياً وتقنياً وإنسانياً يجعلها أقدر على تأهيل أبنائها بهذه الصيغة الأدائية المركبة وحينئذ لا يظل التطبيع الاجتماعي والثقافي الأسري للأبناء مجرد تكرار تلقيني لمفرد التراث بل وتستمد من المعرفة الحديثة المتطورة للنهوض باستعداداتهم العملية والأدائية لمواجهة شتى أنواع العمل والمسؤولية، إن هذا يعني أن الأفراد ينشاؤون على عادات واتجاهات تتسم بالمرونة الواقعية لكي تتقارب قدراتهم على تحمل مختلف أنواع العمل والنجاح في أصناف متعددة من الاختصاص فالأفراد من خلال تأثرهم بالتوجيه الأسري الحضري يستطيعون أن يتمثلوا مهنهم علمياً ومعرفياً وتقنياً وإنسانياً في الوقت نفسه وعندما يتحقق هذا التمثل المهني والإنساني في الشخصية المنوالية

(١) إبراهيم عبلة، الأدوار والوظائف العربية، تغيير القيم والتقاليد والعادات، مصدر سابق، ص١٤.

لأبناء المجتمع فإن مستويات أدائهم لأعمالهم لا بد أن تتحسن[١]. فالفرد في الأسرة على ثقة من دعم أسرته وتأييدهم والأسرة على استعداد لان تفعل الكثير من اجل دعم أحد هؤلاء الذين ينتمون اليها[٢].

فالأسرة هي تساعد أبناءها على الخلق والابتكار من خلال خلق الاجواء المناسبة لهم وتشجيعهم على الدخول في معترك الحياة العملية وتحقيق الانجازات الذاتية بعد ان يحصلوا على المؤهلات العلمية والفنية التي تؤهلهم لتحقيق هذه الانجازات.

فالدولة الحديثة تحتاج الى مواطنين يساهمون في المجتمع رجالاً ونساءً ولهم اهتمامات نشطة في الشؤون العامة والذين يمارسون حقوقهم كأفراد في مجتمع يتخطى شبكة العلاقات القرابية والمنطقة الجغرافية المباشرة وتحتاج النظم الحديثة الى أفراد يستطيعون الالتزام بجداول ثابتة ويبحثون في احكام مجردة ويضعون احكاماً موضوعية يتبعون سلطات تكنولوجية وليست تقليدية[٣]. لذلك نجد ان قضية تحديث الانسان ذاته في المجتمعات النامية يلعب دوراً بالغ الأهمية ولاشك ان تحديث البناء الاجتماعي ذاته تكون من نتائجه تحديث الانسان الفرد في هذا المجتمع إذ من الصعوبة ان نرى انساناً حديثاً تماماً في مجتمع متخلف ومن هنا فان تغير البناء الاجتماعي نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والسياسية ينعكس أثره على اتجاهات وقيم الأفراد في المجتمعات النامية[٤]. فنجاح التنمية يحتاج الى تغيرات جذرية في اسلوب تفكيرنا وفي مشكلة السلطة والثروة

(١) النوري ، قيس (د) ، الأسرة مشروعاً تنموياً ، مصدر سابق ، ص٩-٥١-٥٦.

(٢) اسماعيل ، فارق مصطفى ، التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية ، ٧٦-١٩٧٧، ص٩٢.

(٣) العيسى ، جهينة سلطان سيف (د) ، التحديث في المجتمع القطري المعاصر ، الناشر شركة الكاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص٩٩.

(٤) الهرماسي ، عبد الباقي ، بحوث المؤتمر الاول للاجتماعيين العرب حول الاسس الاجتماعية للتنمية في الوطن العربي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد الخامس ، العراق ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٧٦.

والتحرير الكامل السياسي والاقتصادي ، فالتنمية تعني اتاحة فرص الحياة والغذاء والتعليم والصحة والعمل المنتج المتساوي بصرف النظر عن الجنس أو الطبقة أو الدين[١]. ومن جهة أخرى نرى ان الأسرة لها أثر كبير في التنمية الاجتماعية، فمساهمة الأسرة في عملية التنمية يمكن ان تتم من خلال توجيه الأبناء في حياتهم العملية والدراسية وتحفيزهم على المساهمة في عملية التغير الموجه لاسيما وان الأسرة هي المنظمة الرئيسة التي تجهز المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع بالعاملين وتستطيع الأسرة توجيه اعضائها نحو ما يحتاجه المجتمع من ايدي عاملة وعلى وجه الخصوص الاناث منهم.

وتؤدي الأسرة أثراً كبيراً في توجيه اعضائها على ممارسة النشاطات الاقتصادية المختلفة والتي هي في عملية تنمية ذلك القطر والملاحظ على سبيل المثال لا الحصر ان هناك اهتماماً متزايداً في الدول النامية بالتعليم المهني والعمل اليدوي وفي عالمنا العربي وعلى وجه الخصوص فان الفرد العراقي ينظر الى هذه الوظائف على انها تمثل مستويات دنيا للعمل لذا فهي لا تجذب البعض منهم علماً بان مثل هذه الاعمال لها اهميتها الكبيرة في فترة عملية البناء والتحويل والتنمية والأسرة لا تستثني من دورها في توجيه أبنائها في الاقبال على مثل هذه الاعمال وباستطاعة الأسرة أن تنمي روح حب العمل والإخلاص في أداء الواجب وتحمل المسؤولية بأمانة كما وإن الأسرة تستطيع توجيه الأبناء نحو الأعمال والوظائف لتي تنسجم مع رغباتهم وقابلياتهم إذا استطاعت أن تكشف عن هذه القابليات بصورة مبكرة وبالتالي وضع الأفراد في الوظائف والنشاطات التي يرغبون فيها لكي يستطيعوا من أن يمارسوا أعمالهم برغبة.[٢]

---

(١) شومان ، ايمان جابر ، ملامح الوعي الاجتماعي لدى المرأة الخليجية ، سلسلة دراسات شهرية ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، راس الخيمة ، العدد الثاني ، السنة الاولى ، ١٩٩٨ ، ص٣٢.

(٢) القصير، مليحة، وصبيح عبد المنعم، علم اجتماع العائلة، مصدر سابق، ص٤٤٢-٤٤٤.

عموماً لقد ازداد الاهتمام بالسكان بوصفه عاملاً من عوامل التنمية وتعزز ذلك الآن بالاهتمام بالتخطيط الإنمائي الضيق النطاق أو المحلي فالبرامج السكانية ولا سيما الأنشطة المتعلقة بتنظيم الأسرة ورعاية الأمومة والطفولة تكون أفضل ما يمكن حين ترتبط بجهود التنمية في مجموعها ، فمن دون إسكان واف وأنشطة صحية وافية وتحسين مكانة المرأة وتوزيع الدخل على نحو أعدل يصعب النجاح في تنفيذ برامج العمل الخاصة بالسكان.(١) إن أي أسرة تتمنى تحقيق مستوى معيشة أفضل في الوقت الحالي لذا لابد من تنظيم الأسرة بالنسبة لعدد الأطفال حيث أن متطلبات الحياة متزايدة يوماً بعد يوم كما أن نقص عدد المواليد تساعد على رفاهية الأسرة والمجتمع وإن تحديد النسل يساعد الزوج والزوجة على القيام بواجباتهم نحو أطفالهم وهذا الاتجاه أصبح واضحاً الآن في الدول النامية، كما أن مستوى التعليم يؤثر على اتجاه الأسرة نحو تنظيم النسل واستخدام الوسائل الصحية الحديثة من جهة أخرى فان المستوى التعليمي له أثر على المستوى الصحي للأسرة فالمرأة المتعلمة أقدر على اتباع الوسائل الصحية في وقاية أفراد أسرتها من المرأة الأمية.(٢) وقد تؤدي المستويات المتوسطة نسبياً من التعليم إلى انخفاض واضح جداً في معدلات الوفيات بين الأطفال.(٣)

فنجد أن الدول النامية استمدت بعض مظاهر التقدم من الدول المتقدمة فقد انعكس الامر هذا على صورة ومحتوى الإنسان فاستخدام وسائل الإعلام المختلفة كالصحف والدوريات والإذاعة

---

(١) إبراهيم، عبد السعود، دور الإعلام في المشكلة السكانية، مجلة الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية، تصدر عن المركز العربي الإفريقي للدراسات الاعلامية، طبعت بالمطابع الجديدة لمؤسسة دار التعاون والنشر، القاهرة، ١٩٨٣، ص٨٧-٩٢.

(٢) أبو صايمة، عايدة عبد الله، المرأة في الوطن العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص٨٩-٩١.

(3) Garolyn Medel, Anonuevo-Women's Education Parctices, Amids Crisis, UNSCO 1997, P48.

والتلفزيون أصبحت هذه المظاهر التكنولوجية وسائل للإتصال ومصدر للتعليم وأداة للتغيرات التي تقع في الحياة الاجتماعية فوسائل الإعلام المختلفة لها أهميتها الإستراتيجية وتعدّ أداة للتنمية الحديثة في المجتمع.[١] فكان لوسائل الإعلام أهمية كبيرة في توعية الأفراد وتغيير بعض الاتجاهات التقليدية التي قد تعيق تقدمهم البشري في المجتمع. وبما أن التعليم يزيد من ثقة الناس بأنفسهم وقدرتهم على الإبداع ويضاعف من الفرص المتاحة أمامهم للإنجاز الشخصي والاجتماعي وقد أوضحت دراسات كل من (شولنز ودينسون) أن التعليم يساهم في نمو الدخل القومي بشكل مباشر من خلال تطوير المهارات والقدرات الإنتاجية للقوى العاملة.[٢] فاستخدمت تأثير الأنشطة التعليمية عبر الراديو والتلفزيون في تعليم عدد أكبر من الطلاب دون الحاجة إلى إعداد عدد كبير من المدرسين المؤهلين.[٣]

فمن هنا يتضح لنا العلاقة بين وسائل الإعلام والتعليم فنجد أن وسائل الإعلام تؤدي أثراً كبيراً في توعية أفراد الأسرة وتطويرهم من خلال بث البرامج العلمية والتربوية عبر وسائلها المختلفة لرفع مستواهم العلمي والثقافي وبالتالي تحقيق المكانة الاجتماعية المناسبة لهم. فارتفاع التعليم يؤدي إلى وعي أسري في المجتمع ويؤدي إلى زيادة المعرفة والثقافة ويحرر الأسرة من القيود كما أن التعليم يعالج مشكلة زيادة السكان فالمتعلمون يحددون ذريتهم ليستطيعوا العناية بهم.[٤]

ويتبين من ذلك أثر التنمية في تنظيم الأسرة وبالتالي تقدمها وتطورها فالأسرة النووية تكون في بعض الأحيان بمستوى معاشي وثقافي أعلى نسبياً من الأسرة الممتدة.

---

(١) عبد الحميد، حسين، وأحمد رشوان، التغير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية، المكتب الجامعي، الاسكندرية، ١٩٨٨، ص٢٣٨.

(٢) سليمان، محي شحاتة، الأبعاد الاجتماعية للعلاقة بين التعليم العالي والتنمية، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الثالث والأربعون، ٢٠٠٠، ص١٦٣-١٦٧.

(٣) هدبرو ، غوران ، الاتصال والتغير في الدول النامية (نظرية نقدية)، الطبعة الأولى ترجمة عن الانكليزية د.محمد ناجي الجوهر، طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١، ص٦٤.

(٤) أبو صايمة، عايدة عبد الله، المرأة في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٨٩.

ولما كان التقدم التكنولوجي شرطاً أساسياً للتنمية الاقتصادية وهو وحده الذي يسمح بمواجهة المهام الذي يفرضها النمو السكاني وارتفاع مستوى المعيشة لذلك كان من الضروري أن يسعى التعليم بكافة وسائله الممكنة إلى التكيف مع الأوضاع الجديدة وألآ يقتصر على إعداد الشباب لممارسة مهنة معينة بل يجب أن ينمي فيهم مجموعة من المعارف المتنوعة حتى يتكيفوا بسرعة مع التغيرات المستمرة في أساليب الصناعة وطرائق التنفيذ ووسائل التنظيم الصناعي والزراعي التي تتعرض باستمرار للتطور.[١]

ولما كان التعليم يستهدف تغير الأنماط السلوكية والتصريف العقلاني لشؤون الحياة وتطور التفكير الخاص والعام للإنسان فإن هذا الرافد الحيوي لم يعد يتصل بمهمة التعلم والتعليم في بديهياته إنما أصبح ذا اتصال واسع بشبكة الاستثمار للرأسمال البشري والرأسمال المادي وتنمية المهارات البشرية سواء على صعيد سنوات الدراسة أم ما يليها من سنوات العمل والانتاج.[٢]

وعليه فالتنمية عن طريق التعليم أمل يتطلع إليه الإنسان العربي والعراقي بوصفه عربياً لإحداث تغير في مجتمعه يرفع به مستوى معيشته ويحقق بواسطته أهدافه. وهذا يعني أن عملية التنمية تحتاج إلى مؤسسات ونظم اجتماعية لكي تحقق أهدافها وأكثر هذه المؤسسات تأثيراً في المجتمع هي الأسرة.

فالأسرة لازالت تتحمل الكثير فهي التي تشرف على عملية تربية الأبناء وتعليمهم وتحثهم على الدراسة والسعي والاجتهاد وتتحمل نفقات دراستهم وتوجيههم نحو التخصصات العلمية التي تريد الأسرة أن يتخصص بها أبناؤها. وخاصة عندما تسود الأسرة علاقات

(١) حسين، منصور(د) والدكتور كرم حبيب، التغير الاجتماعي والتعليم، دار الجيل للطباعة، مكتبة الوعي العربي، مصر، ١٩٧٢، ص٧٩.

(٢) القيسي، سحر عدنان، المعوقات الاجتماعية لتعليم المرأة وأثرها في التنمية الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ٢٠٠٢، ص١٠٠.

أسرية مترابطة وهادئة ومتعاونة تكون محفزة للأفراد على مواصلة التعليم وتحقيق طموحهم وبلوغ الغاية المنشودة لهم.

ونخلص إلى القول أن للأسرة أثراً كبيراً في عملية التنمية من حيث استجابتها لهذه العملية وإمدادها بالطاقة البشرية اللازمة ومساعدة أفراد المجتمع على التكيف مع هذه العملية وفي الوقت نفسه فإن العملية التنموية قد تؤثر على الأسرة وخاصة من حيث حجمها والأدوار التي تقوم بها والعلاقات الاجتماعية التي تربط أعضاء الأسرة مع بعضهم ومع الأقارب والأصدقاء.

وفي مجال الخدمات الصحية لا أحد يستطيع أن ينكر تلك الإنجازات التي تمت في مجال الصحة والرعاية والخدمات الصحية وفقاً لما جاء "بالتقرير العربي حول مؤشرات الأداء والتقدم في مجال الطفولة خلال العقد الأخير من القرن العشرين" الصادر عن الجامعة العربية عام ٢٠٠٢ حيث يشير التقرير إلى أن الخدمات الصحية أصبحت متاحة عام ١٩٩٦ ولنحو ٨٠% من سكان الوطن العربي وهي نسبة تعدّ الأعلى في الدول النامية وترتفع هذه النسبة إلى ٩٠% في عدد من الدول العربية ومن ضمنها العراق ولكنها تتفاوت بين المناطق الحضرية والريفية.(١)

وهناك علاقة قوية بين الخصوبة ومستويات وفيات الرضع وحيثما تكون الخصوبة مرتفعة يظل معدل وفيات الأطفال الصغار مرتفعاً والعكس بالعكس وتؤدي المباعدة بين الولادات إلى تحسين إمكانات البقاء للأم والطفل على السواء.(٢)

ومن هنا نلاحظ أثر التنمية الإيجابي على تنظيم الأسرة وزيادة رفاهيتها وارتفاع المستوى الصحي فبعد أن كانت نسبة الوفيات كبيرة في المجتمعات التقليدية أصبحت قليلة بانتشار الوعي الصحي والثقافي لدى أفراد الأسرة.

---

(١) إبراهيم، عبلة، تغير القيم والتقاليد والعادات، مصدر سابق، ص٧-٨.
(٢) صندوق الأمم المتحدة للسكان، حالة السكان والتنمية المستدامة، نيويورك، ١٩٩٧، ص١٠.

ومن ناحية أخرى نجد أن هناك نظماً وقيماً لا تتفق مع مقتضيات التقدم فإن من المتعين أن يكون من أهداف التنمية الاجتماعية التخلي عن هذه النظم أو على الأقل تطويرها بما يلغي ما لها من مفعول في عرقلة التقدم وذلك مثل نظام الإقطاع وانخفاض مركز المرأة واحتقار العمل اليدوي.[١] وبعد التخفيف من حدة هذه القيم البالية التي قد تعرقل تقدم المرأة وتطورها نجد أن الجيل الجديد من النساء أثر دوراً على جانب من الأهمية في عملية التعبئة من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الثالث خاصة بعدما حصلن على المساواة مع الرجل وتحررت من القيم والمفاهيم التقليدية التي كانت تفرض القيود على حركتهن في الماضي. فيمكن القول أن المرأة قد أدت أثراً بارزاً في حمل مشعل التحديث في بعض بلاد العالم الثالث خاصة فيما يتعلق بالمسائل التنفيذية على المستوى المحلي المحدود وفي إنجاز الواجبات المحددة من هذا مثلاً حملات التوعية من أجل رعاية الأطفال والتزام الأمهات بقواعد الصحة العامة وتحسين مستوى الخدمة في المدارس ومعاهد التعليم ... الخ ، وقد يحدث في غير قليل من الحالات أن ينظمن صفوفهن في جمعيات أو اتحادات نسائية كما يشتركن في برامج أو مشروعات مشتركة مع الشباب كجماعة الكشافة أو المرشدات.[٢]

فالتنمية في نهاية القرن العشرين ليست مجرد خيار بالنسبة إلى العام الثالث بل هي ضرورة قاهرة ربما كان الخيار ممكناً في القرن العشرين وجزئياً في القرن التاسع عشر ذلك لأن المجتمعات التقليدية كانت تعيش توازناً مستقراً نسبياً أما اليوم فأن إدخال الوسائل التقنية قد قضى على توازن الطبيعة الأمر الذي لا يترك لبلدان العالم الثالث اي خيار فلم تعد التنمية مجرد خيار بل أصبحت ضرورة حيوية لا سيما وإن الاستقلال الحقيقي لبلد ما لم يعد

(١) المقدم، سهيل، مقومات التنمية الاجتماعية وتحدياتها، مصدر سابق، ص٣٠-٣١.

(٢) الحسيني، السيد محمد وأخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية، الطبعة الرابعة، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩، ص٢٨٣.

اليوم أكثر من البارحة وفي الغد أكثر من اليوم ومن الممكن تحقيقه أذ بقى البلد في حالة تخلف.[١] وقد تؤدي عملية التنمية إلى نمو ظاهرة تقسيم العمل والتخصص وزيادة التعقيد في بناء العلاقات الاجتماعية ونوعيات الوحدات الاجتماعية التي يشارك فيها أفراد المجتمع ويمتد هذا التنوع والتعقيد إلى الأدوار الاجتماعية التي يؤديها الأفراد والمستويات التعليمية والأداء المهني والأوضاع الأسرية وأساليب الحياة الاجتماعية الأخرى كما تعني التحول من دائرة العلاقات الاجتماعية المحدود ذات الطابع الشخصي إلى علاقات اجتماعية غير رسمية ذات طبيعة تخضع لمعايير خارجة عن تأثيرات الأفراد عليها أي أن المجتمع بأسره يتحول من النظام الاجتماعي البسيط الساكن نسبياً إلى نظام اجتماعي يتميز بالنقلة والمرونة.

فالتنمية عملية تحويل النظام والوحدات الاجتماعية من بناء معين قد يكون متناسقاً أو غير متناسق إلى بناء متناسق موجه وفق مبادئ أو أيديولوجية معينة منسجمة مع خصوصية ذلك المجتمع لكي لا تكون عملية التغير غير منسجمة مع آراء وأفكار وتصورات أفراد ذلك المجتمع وبما أن النظام الأسري هو أحد الوحدات الاجتماعية التي يتألف أي مجتمع من المجتمعات من حيث عدّها جماعة أولية لها خصوصيتها وهذا ما جعل للأسرة مكانة مهمة في مجال التنمية وفي ذهن الباحثين والمشتغلين في ميادين التنمية.[٢]

إن السعي الحثيث لتحقيق التغير الاجتماعي يجب أن يتزامن مع الاتجاهات العالمية نحو الديموقراطية والمساواة بين البشر والتنوير الفكري، فلكي يعيش شعب ما في العالم الحديث ويرضى بطبيعته التنافسية شرطاً للبقاء يستلزم ذلك إعداد أفراده كافة ذكوراً وإناثاً لأن

(١) تأليف لجنة من الأساتذة، مشكلات وتجارب التنمية في العالم الثالث، مطابع دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص٦٧-٦٨.

(٢) القصير، مليحة عوني ، وصبيح عبد المنعم أحمد، علم اجتماع العائلة، مصدر سابق، ص٤٣٨-٤٣٩.

ينمو قدراتهم على الاستقلالية في التفكير وإصدار الحكم والتي ستحدد سلوكهم في ظروف الحياة المختلفة.[١]

فالفرد الإنساني يعيش من خلال علاقته بالآخرين وشخصيته هي نتاج هذه العلاقات المختلفة فإذا ما انحرفت هذه العلاقات الاجتماعية أو قامت في سبيلها العقبات أو أصابها الاختلال في التنظيم فأن الشخصية ولا شك تعاني من كل هذه العوامل فالشخص العادي يجب أن يبقى في علاقة وثيقة مع رفقائه بأن يسلك كما يتوقعون منه أن يسلك.[٢]

وإذا كانت تنمية الإنسان لا تنفصل عن الإطار العام لتنمية المجتمع وإذا كانت هذه التنمية تتضمن في أساسها تغير العادات والتقاليد التي تتعارض مع التنمية أو تطويرها أو حذفها فإن الأسرة هي التي تعمل على هذا التطوير والتغير والحذف، إذاً الأسرة تؤثر تأثيراً مباشراً في مسيرة التنمية.

ونستطيع أن نؤكد بأن عملية التنمية لا تستطيع أن تحقق أهدافها الا إذا اعتمدت على الأسرة في تغير اتجاهات معينة موجودة بالفعل وفي اكتساب الأفراد لأنماط سلوكية وفكرية جديدة.

****

خلاصة هذا الفصل يمكن أن نقول أنها تجسدت في الوقوف على طبيعة الأسرة المتغيرة من نمط إلى نمط آخر ويكون هذا التغير لأسباب اقتصادية أو ثقافية أو تربوية فقد عرض المبحث الأول الأسرة كنواة للتنظيم الاجتماعي من خلال الوظائف الأساسية والثانوية التي تقدمها الأسرة للأفراد وكذلك هي الأساس في تنظيم العلاقات الأسرية القرابية والتي تسهم في وحدة وتماسك أفراد المجتمع في حين تناول المبحث الثاني العلاقات الزوجية

(١) رضا، محمد جواد، التعليم والتغير الاجتماعي في البلدان العربية، بحث منشور في تنمية الموارد البشرية والنمو الاقتصادي في البلدان العربية ، الامارات العربية المتحدة ، صندوق النقد العربي للإنماء، ١٩٩٨، ص١٠٠.

(٢) النجيحي، محمد لبيب(د)، الأسس الاجتماعية للتربية، مكتبة الانجلوا المصرية، ١٩٦٨،ص٢٤٤.

السائدة في الوقت الحاضر والتي اتسمت بالتعاون والمحبة والانسجام نتيجة لتأثير العوامل الثقافية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في المجتمع الآن وأخيراً أشار المبحث الثالث إلى الرؤية التنموية للأسرة وكان الهدف من عرض هذا المبحث هو بيان العلاقة المتبادلة بين الأسرة وتنمية المجتمع فتنمية المجتمع وتطوره لا يمكن أن يتم من دون وجود الأسرة فهي تؤثر تأثيراً كبيراً في عمليات التنمية وتقدمها وتطورها من خلال إنشاء جيل واعٍ ومثقف يخدم مجتمعه ويسهم في بنائه وتطوره.

تمهيـــــد

تبدأ الدراسة الميدانية للبحث في هذا الفصل وتبدو الجهود العلمية واضحة عند وصولها الى النتائج الميدانية المتعلقة بموضوع الدراسة.

وينطوي هذا الفصل عل ثلاثة مباحث رئيسة هي:

المبحث الاول: الاطار النظري

المبحث الثاني: الاطار المنهجي

المبحث الثالث: الفرضيات المطلوب اختبارها

المبحث الاول
الاطــار النظــري

اتسعت الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع عامة والاجتماع العائلي خاصة من اجل فهم طبيعة النظام الاسري والعلاقات التي تكتنفه.

تعد البنائيـة الوظيفيـة الرائـدة فـي مجـال الدراسـات السوسـيولوجية فهـي كأتجـاه كانـت حصـيلة لجهـود عـدد مـن المفكـرين امثـال فلفريـدو وبـاريتو اجتماعيـاً وروبـرت مالينوفسـكي انثربولوجياً.

تنطلق هذه النظريـة من النظر الـى المجتمـع بوصفه نسقاً مؤلفاً من انساق فرعية وان فهم هذا المجتمع يتطلب تحليل العلاقات المتبادلة بين هذه الانساق كونهـا تتمتـع بقدر كبير من التوازن . فهذه الانساق مترابطة ومتساندة الى درجة ، ان اي تغير يطرأ على احداها لابد ان يؤثر في الانساق الأخرى ويغيرها من طور الى طور آخر[١]. وان لهذه الانساق وظائف اي لكل نسق وظيفة تساعد على ديمومة المؤسسة وبالتالي الكيان الاجتماعي وان الوظائف هي الأخرى تتسم بسمة التكامل والتساند فكل وظيفة مؤسسة أو بناء فرعي تسند الوظائف الأخرى وتتكامل معها[٢]. فتعد البنائيـة الوظيفيـة من المداخل التـي تناولـت الأسرة والقرابـة ووضع المرأة فيحاول المنظور الوظيفي فهم الظواهر الاجتماعية عن طريق الدور الذي تقوم

(1) Radcliff Brown, A. Structure and function in the primitive society, the free press, Glencone, 1952, p.180.
(2) Ibid, p.182.

بـه هذه الظواهر حيـاة وبقـاء المجتمـع وبصـفة عامـة فـان الوظيفـة تهتم بالعلاقـات المتبادلـة واعتماد اجزاء النسق الاجتماعي على بعضها البعض[١].

ويتفق البـاحثون فـي مجـال دراسـة العلاقـات الأسـرية علـى أهميـة الأسـرة فهـي نظـام اجتماعي لـه تقاليده الخاصـة بـه ولـه نفعه بالنسبة للمجتمـع الكلـي وبالنسبة للكل وذلك لان الفرد في الأسرة له حاجاته الخاصة مثل التعبير عن نفسه وذاته ، فالأسرة كجماعة وظيفية تزود اعضاءها بكثير من الاشباعات الأساسية من بينها توفير مسالك الحب بين الزوجين وبين الاباء والأبناء[٢].

ومن أبرز من اهتم بالبحث في العلاقات الاجتماعية هو العالم كولي فقد نظر الى المجتمع ككائن عضوي بالمجتمع يتكون من اجزاء مختلفة كل واحد منها يقوم بوظيفة معينة ، كما ان بعضها يعتمد على البعض الآخر وان نظرية كولي العضوية واتجاهه السايكولوجي يظهر بوضوح في تحليله لنمو الشخصية البشرية ، فالجماعات الاولية والتفاعل الاجتماعي وخاصة الاتصال هما الأساس في اصل ونمو الشخصية ، فالذات تنمو في سياق العلاقات الاجتماعية ويعد كولي اول من عرف مفهوم الجماعة وقصد بها الجماعة التي تمتاز بعلاقات اولية حميمة وجهاً لوجه واعتبر الأسرة هي من الجماعات الاولية[٣].

وقد ميز كولي نوعين من الجماعات الانسانية:

١- **الجماعة الاولية:** وقصد بها مجموعة صغيرة الحجم يتفاعل اعضاؤها مباشرة ووجهاً لوجه مما يولد عندهم المحبة والمودة والوئام. وقد وصف كولي هذه الجماعات بأنها تتميز بالصميمية والاخلاص والعاطفة ، كما ان الأفراد يقدمون الخدمات فيها ويتعاونون

(١) البياتي ، علاء الدين جاسم (د)، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، مصدر سابق ، ص٥٣-٥٨.

(٢) الكندري ، احمد محمد مبارك ، علم النفس الاسري ، مصدر سابق ، ص١٧.

(٣) النوري ، قيس (د) والدكتور عبد المنعم الحسني ، النظريات الاجتماعية ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٢، ص٢٥٢-٢٥٤.

فيما بينهم عن رغبة ذاتية كذلك تتصف هذه الجماعات بالبساطة في علاقاتها ولوجود العلاقة الروحية والرد بين اعضاء هذه الجماعات فانهم يحترمون ويلتزمون بقواعدها واساليبها الضابطة فعدّ كولي الجماعات الاولية كالأسرة وجماعة اللعب والجيران البوتقة التي تتم في داخلها عملية التنشئة الاجتماعية وتنقل بواسطتها عناصر الضبط الاجتماعي ، فالفرد يتعلم الضبط داخل الأسرة ويلتزم بأوامر الأسرة ونواهيها[١].

٢- **الجماعة الثانوية:** وهي تضم أفراداً لهم مصالح ذاتية وشخصية وبذا تكون علاقاتهم مصلحية وذاتية ايضاً اي انها تكون مؤقتة لمدة زمنية محدودة ولغرض شخصي واضح لذلك تكون ضعيفة وسطحية أكثر من كونها عميقة وذات معنى انساني فيكون تفاعل اعضائها من خلال ادوارهم الاجتماعية وليس من خلال شخصياتهم اي ان طبيعة هذه العلاقات تكون عامودية وليست افقية وهذا يؤدي الى بناء رباط اجتماعي قائم على الموقع الاجتماعي وليس شخصية العضو وعلاقته بباقي اعضاء جماعته الثانوية ، لكن على الرغم من كل هذه السلبيات فان لهذه الجماعة ايجابية تذكر هي ان جميع اعضائها يتعاملون بعضهم مع بعض دون تمييز بل بشكل متكافئ[٢].

اما تالكوت بارسونز فيعد اشهر ممثلي الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع ويتفق علماء الاجتماع المعاصرون على ان بارسونز قد قدم الكثير من اجل نظرية في علم الاجتماع وصاغ اهم قضايا الانساق الاجتماعية في الاتجاه الوظيفي المحدث[٣] . وفسر بارسونز تنشئة الاطفال على ان هناك ادواراً محددة للذكور وأخرى للاناث على ان هذا

---

(١) الجابري ، خالد (د) ، الضبط الاجتماعي ، ملزمة كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٩٩ ، ص١٢-١٣. (من دون مكان طبع)

(٢) العاني ، عبد الحميد (د) ، ومليحة عوني ومعن خليل عمر ، المدخل الى علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص٧٢-٧٣.

(٣) محمد ، محمد علي . تاريخ علم الاجتماع (الرواد والاتجاهات المعاصرة) ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٣ ، ص٤٨ .

التخصص في الادوار يحقق فوائد للأسرة الصغيرة فقد نظر بارسونز الى التخصص في الادوار على انه وظيفي ويعمل على استمرار النسق ، فمن المنظور الوظيفي يرجع مصدر الصراع والتوتر في الأسرة الى اتجاه المرأة في منافسة الرجل في ادواره ، فالوظيفيون ينشرون تنشئة الاطفال تبعاً لادوار النوع لكي يتجنبوا الصراع والتوتر عندما يكونون اسراً في مستقبل حياتهم لان عدم التحديد في ادوار النوع لا يشكل فقط خطراً على الأفراد ولكنه تهديد للنسق الاجتماعي ككل[١] .

ان معالجة بارسونز لعملية التنشئة تشكل جزءاً واسعاً ومعقداً من تحليله الوظيفي للأسرة حيث ينظر بارسونز الى التنشئة على انها عملية لها معنيان مرتبطان الاول ان التنشئة هي التمثيل الداخلي للثقافة المعطاة عن طريق الأسرة الصغيرة والثاني ان عملية التنشئة ينظر اليها من خلال الأفراد القائمين بهذه التنشئة كعملية عن طريقها تعد شخصية الفرد لتأخذ دوراً مستقلاً في المجتمع وبنظرة بارسوتز الى التنشئة على انها عملية فهي اذن سياق تراكمي من الاحداث يمر بها الأفراد الذين يراد تنشئتهم ، فاذا كان الاشخاص المراد علاجهم يدخلون في علاقات مع الشخص المعالج وهذه العلاقة تمر خلال عدد من المراحل، كذلك الفرد المراد تنشئته لابد ان يدخل في علاقات مع الشخص القائم بعملية التنشئة ويمر ايضاً بمراحل محددة حتى يصل الى ما يناسبها فهناك مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب ومرحلة الشيخوخة[٢].

ان دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية من الأهمية بحيث يضعها في موضع الصدارة ازاء المقارنة بينها وبين قنوات التنشئة الاجتماعية الأخرى ، فالأسرة تعد بمثابة اطار من الخبرة اليومية المتصلة ، كما تعد خبراتها من زاوية أخرى بمثابة دستور غير مكتوب يوضح

(١) الخشاب ، سامية . النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة ، مصدر سابق ، ص١٥٢ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٤٠-٤١.

للطفل الكيفية التي يجب ان يكون عليها سلوكه في المواقف المختلفة لكي يكتسب سلوكه طابعاً اخلاقياً[١]. ومن العمليات الأساسية التي يمارسها النسق الاسري للحفاظ على تكامله من المؤثرات الخارجية التي يتعرض لها هي عملية الضبط الاجتماعي، حيث يعمل النسق الاسري على مقاومة الانحرافات وتقويمها من خلال قدرته على اعادة التوازن المستمر، والترابط الأسري أهم عنصر في ربط الفرد ومنعه من الانحراف ، وكلما زاد ترابط الطفل بوالديه قلت امامه فرصة للجناح ، فارتباط الطفل بوالديه يؤدي الى ربط الطفل بتوقعات الوالدين وبذلك فهو يرتبط بمعايير المجتمع الكبير ، ان الطاعة والامتثال هي الشيء الذي يجب ان يتعلمه الفرد ، فالطفل ليس لديه اي مفهوم عن الحقوق أو المعايير في المجتمع سواء كما يتعلق بالعادات أو القانون لذلك فالامتثال وليس الانحراف هو الشيء الذي يجب ان يتعلمه الطفل[٢]. اذاً الأسرة ذات قوة ضاغطة ونظام للضبط* وتعتمد فاعلية ضغوط الأسرة وتأثيرها على أفرادها على ما تشبعه العلاقات الأسرية من حاجات ودوافع نفسية ومادية. وفي كل المجتمعات بصرف النظر عن مستوى تعقيدها وتطورها تعد انواع السلوك محظورة أو ممنوعة يشجع الاطفال على القيام بها ولما كان على الكبار ان يبقوا على الطفل وتصرفاته تحت حالة مستمرة من المراقبة فانهم يبذلون محاولات جادة في سبيل ان يقبل هذه الممنوعات جزءاً من ذاته وكيانه وبذلك يتم نقل مصدر الضبط من مصدر خارجي (الاهل

(١) حسين ، محي الدين احمد ، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ ، ص٢٥.

(٢) الخشاب ، سامية ، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة ، مصدر سابق ، ص١٧٩-١٨٠.

* يعرف ذلك النمط من الضغط الذي يمارسه المجتمع على جميع أفراده للمحافظة على النظام ومراعاة القواعد المتعارف عليها أو الموضوعة بنسق الضبط الاجتماعي وكما يتباين الضغط شدة وضعفاً فكذلك يختلف الاحساس بالضغط على الرغم من كونه ثابت الثقل ذلك لان الاحساس نسبي اي يرجع الى حكم الشخص نفسه بالنسبة لنفسه أو حكم المجموعة أو الجماعة نفسها بالنسبة لنفسها اي بالنسبة لحياة أفرادها وتنشئتهم الاجتماعية وما اعتادوا عليه من قيم ومثل شكلت تفكيرهم وطرائق تعاملهم بعضهم مع بعض (انظر: الدكتور حسن الساعاتي، علم الاجتماع القانوني ، الطبعة الثالثة ، المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٦٨، ص٩).

والمجتمع الى المصدر الداخلي هو الطفل نفسه وضميره) نتيجة لهذه العملية يتطور لديه ما يسمى بالذات ، فعملية تطور الانا العليا تتضمن تلك المراحل التي تتدرج من الشرح والتبرير الى التهديد بالعقاب البدني حتى يتبنى الطفل الفعلي لمعايير والديه ومقاييس السلوك الممثلة اجتماعياً[١].

وقد اثار انجلس ومن يسيرون على نهجه من الماركسيين ان التغير بالنسبة للأسرة يتوقف على تعديل يجب ان يطرأ على علاقات الملكية ، وقد ادى خلق الملكية بعد مرحلة الشيوعية البدائية الى استعباد النساء ومعاملة الأبناء كسلع اقتصادية ولكن سواء اتفق المرء ام لم يتفق مع نظرية الصراع الماركسية في التغير التي تقوم على الحتمية الاقتصادية ، فان أثر العوامل الاقتصادية لا يمكن التغاضي عنها ذلك لان تأثير الاقتصاد العام للمجتمع على الأسرة يمكن ان يلاحظ على الفور من خلال التعرف على معدلات البطالة خلال فترات الكساد أو التقدم ويكفي في هذا الصدد ان نشير ايضاً الى الاختلافات القائمة في حجم الأسرة ومكان الاقامة وانماط الاستهلاك[٢].

وقد صنف السيد هنري مين المجتمعات المحلية والمجتمعات الحديثة وقد تمكن من تحديد الخصائص النمطية للمجتمع القديم والمجتمع الحديث من خلال تحليله للكتابات القديمة للهندوس والعبرانيين والاغريق والرومان وقد توصل من ذلك الى ان المجتمع البدائي يقوم على الأسرة الأبوية حيث كان لكبير الأسرة من الذكور مطلق السلطة على الأسرة كلها وكانت المجتمعات الكبيرة تتكون من عدد من الأسر واما المجتمع المعاصر فانه لا يتألف من الأسر وانما يتألف من الأفراد ، وان تقدم المجتمعات في سلم التطور ادى الى حلول العلاقات المحلية وروابط المواطنة بدلاً من العلاقات القرابية الابوية وكذلك انتقلت وظائف

(١) منصور ، عبد المجيد سيد احمد ، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي ، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب ، الرياض ، السعودية ، ١٩٨٧ ، ص٦٢-٦٥.

(٢) الخولي ، سناء ، الأسرة والحياة العائلية ، مصدر سابق ، ص٣٠٢-٣٠٣.

وواجبات والتزامات وسلطات الأسرة الابوية الى الدولة وتحولت العلاقات الاجتماعية من علاقات قائمة على المكانة الى علاقات قائمة على التعاقد[١].

وقد حلل ميردوك الأسرة بنائياً ووظيفياً ، فمن الناحية البنائية اوضح القواعد المحدودة لطبيعة البناء الاسري والتي تشمل ما يأتي:

١- قاعدة الزواج والتي يتحدد بموجبها النمط البنائي للزواج يكون زواجاً احادياً أو تعددياً.
٢- قاعدة النسب أو النمط البنائي الذي يتحدد بموجبه اقارب الدم للشخص الواحد والحقوق والواجبات التي تشملها هذه العلاقة في درجة القرابة.
٣- قاعدة الاقامة وهي تشمل التحديدات التي توجه للزوجين في عملية اختيارهما لمكان اقامتهما سواء توفر لهما عنصر الاختيار أو لم يتوفر.
٤- نسق من المصطلحات ومفاهيم القرابة في وصف من يرتبط بهم الفرد بعلاقات قرابية معينة كعلاقات الاصل الواحد أو ارتباطات الزواج أو المصاهرة.

ويرى ميردوك من خلال القواعد السابقة يمكن تحديد طبيعة النمط البنائي لأي نسق قرابة، وقد حصر ميردوك العلاقات الداخلية للأسرة النووية في سبع علاقات أي انها تكشف عن سمة أساسية مشتركة بين الأسرة النووية حيثما وجدت هذه العلاقات وتتمثل بالآتي:

١- ***العلاقة بين الزوج والزوجة***: وتتميز هذه العلاقة بالتخصص الاقتصادي والتعاون والمسؤولية المشتركة وتربية الاطفال مع وضوح في الحقوق المتبادلة في مجالات الملكية والمكانة والسلطة.

(١) البياتي ، علاء الدين جاسم (د) ، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، مصدر سابق ، ص٩٠-٩١.

٢- ***علاقة الأب بالأبناء***: وتتصف بالتعاون الاقتصادي تحت سلطة الأب كما تتضح مسؤولية الأب تجاه الأبناء مقابل واجب الطاعة للأب وتتطور هذه العلاقة فتأخذ بشكل الزمالة بين الأب والابن.

٣- ***علاقة الأم بالابنة***: وهي توازي العلاقة بين الأب والابن مع اختلاف نمط السلطة بينهما.

٤- ***علاقة الأم بالابن***: وتتميز باعتماد الطفل على أمه في صغره مقابل التزامات يقدمها لها في كبره.

٥- ***علاقة الأب بالابنة***: وهي تدور حول رعاية الأب بالابنة وحمايته.

٦- ***علاقة الاخ باخته الصغرى***: وتنحصر حول الزمالة والتعاون تحت سلطة الاخ الاكبر.

٧- ***علاقة الاخ بالأخت***: وهي علاقة لعب مشترك في مراحل الطفولة الا انها تختلف بتقدم سن كل منهما وادراكهم لعدم الاقتراب من المهام وقد يأخذ الاخ دور الأب من السلطة بالنسبة لاخته في بعض الاحيان[١].

(١) الخشاب ، سامية ، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة ، مصدر سابق ، ص٤٨-٤٩.

وقد توصل لويس ويرث الى ان الحياة الحضرية تتميز بانتشار العلاقات الثانوية بين الأفراد وضعف الروابط القرابية واختفاء روابط الجيرة وذلك لان الحياة الحضرية قد أدت الى ظهور صور جديدة من التنظيم الاجتماعي ، كما اثرت الحياة الحضرية على المكانة الاجتماعية للمرأة وغيرت كثيراً من الظواهر التقليدية المرتبطة بالزواج والنظرة للحجم الامثل للأسرة والتحرر من روابط القرابة التي كانت سمة أساسية في الحياة الريفية[١].

(١) ابراهيم ، محمد عباس (د) ، التصنيع والمدن الجديدة ، مصدر سابق ، ص١٧٤.

المبحث الثاني
الاطــار المنهجــي

يستخدم المنهج بمجالات شتى ويعطي معانٍ متعددة وبقدر تعلق الامر بموضوع طرق البحث فانه يتوجب علينا ان نحدد معنى المصطلح ، فلفظ المنهج هو ترجمة للكلمة الانكليزية (Method) والتي ترجع اصلاً الى اللغة اليونانية وفي مختلف الاوقات استخدمت هذه الكلمة كأصطلاح يدل على نشاط معين ولكن المعنى الاصلي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي الى الغرض المطلوب خلال المصاعب والعقبات ولكنه لم يأخذ معناه الحالي، اي معنى طائفة من القواعد العامة المصوغة من اجل الوصول الى الحقيقة في العلم الا ابتداء من عصر النهضة الاوربية ومنذ ذلك الوقت بدأ مفهوم ومصطلح (المنهج) يأخذ مكانة في المعرفة العلمية ولغة العلم وبايجاز يمكن تعريفه بانه الطريقة التي توصلنا الى الحقيقة العلمية استناداً الى قواعد يهتدى بها الفكر[١].

ويعتقد البعض ان للباحث الاجتماعي الحرية المطلقة في اختيار منهج دراسته الا ان هذا الاعتقاد بعيد عن الصحة لان لكل ظاهرة أو مشكلة صفات تختلف عن الأخرى وهذه الصفات تفرض على الباحث منهجاً معيناً لدراستها ، ان الظواهر والمشاكل الاجتماعية متنوعة ومختلفة وكل نوع يتطلب منهجاً خاصاً بها لذلك تنوعت مناهج البحث الاجتماعي واختلفت حسب متطلبات موضوع الدراسة[٢].

(١) سعيد ، يعرب فهمي ، طرق البحث ، دار الحرية للطباعة ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٢١.

(٢) عمر ، معن خليل ، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي ، الطبعة الاولى ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٤٣-٤٥.

وقد اعتمد البحث على مناهج علمية وموضوعية للحصول على الحقائق وتقصي المعلومات والبيانات العلمية في الجانبين النظري والميداني. فقد اعتمد البحث على الطريقة المكتبية اي استخدام المصادر والمراجع العلمية العربية والاجنبية في بناء الجانب النظري، واعتمد على ثلاثة مناهج هي:

١- المنهجي التاريخي.

٢- المنهج المقارن.

٣- منهج المسح الاجتماعي.

أ- المنهج التاريخي:

يمثل تاريخ المجتمع الانساني واقع النشاطات الاجتماعية لفترة زمنية معينة مضى عليها الزمن بسبب صعوبة ملاحظة الاحداث الماضية بشكل مباشر يميل الباحث الى استخدام الادوات التاريخية كالوثائق والمصادر المتعلقة بالظاهرة الاجتماعية ويدرسها بشكل استقرائي يغلب عليها طابع التحليل والنقد ومعرفة اسباب حدوثها وعلاقتها ببقية الظواهر الأخرى في تلك الفترة الزمنية[١].

اما استخدام المنهج التاريخي في البحوث الاجتماعية فيقصد به الوصول الى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في احداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الانسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر ونحن برجوعنا الى التاريخ لا نحاول تأكيد الحوادث الفردية ولا نهدف الى تصوير الاحداث والشخصيات الماضية بصورة تبعث فيها الحياة من جديد وانما نحاول تحديد الظروف التي احاطت بجماعة من الجماعات

(١) عمر ، معن خليل ، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي ، المصدر السابق ، ص٤٥.

أو ظاهرة من الظواهر منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها وما تخضع له من قوانين[١].

فالظاهرة الاجتماعية كالأسرة مثلاً لا يمكن فهمها في الوقت الحاضر الا عبر دراستها في الزمن الماضي ودراستها في الزمن الماضي تساعدنا على فهم الظاهرة في الوقت الحاضر واخيراً اذا فهمنا الظاهرة في الحقبتين الماضية والحاضرة فاننا نستطيع ان نتنبأ ونقرأ مستقبل الظاهرة وبالتالي نستطيع ان نستنبط قوانين عامة تفسر المسار التاريخي للظاهرة الاجتماعية قيد الدراسة والبحث[٢].

ب- المنهج المقارن:

يركز المنهج المقارن على مقارنة جوانب التشابه والاختلاف بين الظواهر الاجتماعية لاكتشاف العوامل أو الظروف التي تصاحب حدوث ظاهرة اجتماعية أو ممارسة معينة. ويحاول المنهج ان ينظر بعمق للظاهرة المدروسة بغية التأكد من ان العوامل أو الظروف التي تصاحبها ذات علاقة بها أو انها تكمن وراء الحالة السطحية للظاهرة[٣].

وقد استخدم المنهج في الجانب الميداني من البحث فقد تم اجراء مقارنتين بين نتائج الدراسات السابقة التي عرضت في الفصل الثاني من البحث ونتائج البحث الحالي. واستخدم ايضاً مقارنة طبيعة العلاقات الأسرية والقرابية بين الماضي والحاضر.

---

(١) حسن ، عبد الباسط ، اصول البحث الاجتماعي ، الطبعة السادسة ، الناشر مكتبة وهبة ، مصر ، ١٩٧٧، ص٢٦٢.

(٢) الحسن ، احسان محمد (د) ، علم الاجتماع : دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ص٦٦.

(٣) العتابي ، جبر مجيد حميد ، طرق البحث الاجتماعي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص٦٥.

ج- منهج المسح الاجتماعي:

يعرف (هاريسون) المسح الاجتماعي بانه عبارة عن مجهود تعاوني يتبع الطريقة العلمية لدراسة ومعالجة المشاكل الاجتماعية القائمة التي تقع ضمن حدود جغرافية معينة، كما يتميز هذا المجهود بانتشار حقائقه واستنتاجاته وتوصياته بحيث يمكن ان تكون معلومات عامة للمجتمع المحلي وقوة من اجل عمل منسق ومثمر[١].

او هو طريقة أو اسلوب من اساليب البحث الاجتماعي يتم فيه تطبيق خطوات المنهج العلمي تطبيقاً عملياً على دراسة ظاهرة أو مشكلة اجتماعية أو اوضاع اجتماعية معينة سائدة في منطقة جغرافية بغية الحصول على المعلومات التي تصور مختلف جوانب الظاهرة المدروسة وبعد تصنيف هذه البيانات يمكن الاستفادة منها في الاغراض العلمية[٢].

ويتم المسح بطريقتين:

الاولى: طريقة المسح الشامل وهي التي تقوم بدراسة شاملة لجميع مفردات المجتمع.

الثانية: طريقة المسح بالعينة وتحقق طريقة المسح بالعينة اغراض الباحث في الحصول على وصف ثابت ودقيق لسلوك الجمهور الذي يبحثه أو لاتجاهاته خصوصاً اذا اختيرت العينة على أساس سليم، والفائدة التي يحققها هذا النوع من العينة تتمثل في اقتصاد الجهد والوقت والتكاليف[٣].

وقد اعتمدنا على منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة في بحثنا نظراً للفوائد الكبيرة التي يحققها هذا المنهج والذي اعتمد على ادوات خاصة بالبحث منها العينة والاستمارة الاستبيانية والمقابلات واساليب التحليل الاحصائي باستخدام الطرائق الاحصائية للقياس.

---

(١) الحسن ، احسان محمد (د)، والدكتور عبد المنعم الحسني ، طرق البحث الاجتماعي ، طبع بمطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٢ ، ص١٥٦.

(٢) محمد ، محمد علي (د)، علم الاجتماع والمنهج العلمي ، دراسة في طرائق البحث واساليبه ، ط٣، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص٣٧٦.

(٣) محمد ، محمد علي (د) ، علم الاجتماع والمنهج العلمي ، مصدر سابق ، ص١٩٥-١٩٦.

اما الخطوات التي اعتمدنا عليها في تنفيذ الدراسة الميدانية فهي كالآتي:

(١) تصميم العينة الاحصائية:

ان تصميم العينة الاحصائية تنطوي على خمسة اجراءات رئيسة هي:

١- اختيار نوعية العينة التي يعتمد عليها الباحث في جمع المعلومات

العينة التي اعتمدنا عليها هي عينة عشوائية طبقية فهي عشوائية لان اختيارها كان بالطريقة العشوائية وليست العمدية وهي عينة طبقية لانها لم تنتقَ من فئة اجتماعية اقتصادية واحدة وانما انتقت من فئات اجتماعية اقتصادية متباينة هي الفئات المرفهة والوسطى والمتواضعة والعينة كانت ممثلة لمجتمع البحث بالصفات الأساسية التي اهتم بها البحث العلمي.

٢- تحديد المنطقة الجغرافية للبحث

ويقصد بالمنطقة الجغرافية المكان أو المنطقة التي تجرى فيها الدراسة[١]، وقد حددت مدينة بغداد لتكون مجالاً للدراسة الميدانية وتحدد ايضاً حجم العينة البالغة (٢٠٠) أسرة سحبت من ثلاث مناطق سكنية في مدينة بغداد وهي المنصور وحي البيضاء (البنوك) وحي الكفاح.

اما كيفية توزيع العينة على المناطق السكنية فقد قامت الباحثة بتوزيعها بنسب متفاوتة حسب طبيعة الانتماءات الطبقية للمناطق السكنية ومثال على ذلك فقد كانت حصة المنطقة السكنية المرفهة (٢٠%) من حجم العينة الكلي اي (٤٠) أسرة من منطقة المنصور وكانت حصة المنطقة السكنية الوسطى (٣٠%) من حجم العينة الكلي اي (٦٠) أسرة من منطقة

(١) الحسن ، احسان محمد (د) ، الاسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦، ص٢١.

البنوك ، اما حصة المنطقة السكنية المتواضعة فكانت (٥٠%) من حجم العينة الكلي اي (١٠٠) أسرة من منطقة حي الكفاح.

٣- تحديد المدة الزمنية للبحث

نعني بها تحديد السقف الزمني للدراسة الميدانية وان السقف الزمني لدراستنا بدأت بتنفيذ الخطة الميدانية من تاريخ (٢٠٠٣/١٢/٢ وحتى ٢٠٠٥/٣/٢٥).

٤- تحديد حجم العينة

لعل اهم ما يتوخاه الباحث العلمي عند استخدامه لمنهج المسح الاجتماعي هو التأكد من سحب عينة ممثلة لمجتمع البحث ودراستها ، ثم تعميم نتائجها على مجتمع البحث ذاته[١]. وتستخدم العينات في البحوث العلمية بوصفها تعطي للباحث العلمي صورة واضحة عن طبيعة مجتمع البحث المطلوب دراسته[٢]. اما تحديد حجم العينة فيعتمد على عوامل لعل اهمها موضوع البحث الذي يرغب الباحث في دراسته ودرجة دقة البيانات والمعلومات التي يبغي الحصول عليها ويعتمد ايضاً على درجة تجانس مجتمع البحث أو تباينه ، فضلاً عن اعتماده على الامكانات المادية المتوافرة والوقت المحدد لجمع البيانات المطلوبة[٣]. ومن خلال استطلاعنا لمجتمع البحث تبين انه شبه متجانس لان الأسرة البغدادية تخضع لقوى وعوامل متقاربة نسبياً بوصفها تنتمي الى مجتمع واحد مما يشكل شخصيات متقاربة ايضاً في السمات الأساسية للمجتمع واتجاهاته، ولما كان مجتمع البحث شبه متجانس

(١) الحسن ، احسان محمد (د)، والدكتور عبد المنعم الحسني، طرق البحث الاجتماعي، مصدر سابق، ص٨٧-٨٨.

(٢) ديوبولدب، فان دالين ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص٤٢٦.

(٣) الحسن ، احسان محمد (د) ، والدكتور عبد المنعم الحسني ، مصدر سابق ، ص٨٧-٨٨.

فالانحراف المعياري لمجتمع البحث يقع بين ١٥-١٧ درجة وفي تحديدنا لحجم العينة سنعتمد على قانون "موزر" وهو على النحو الآتي[١]:

$$\text{ن د} = \frac{\text{ع}^{٢}\text{م}}{\text{ع سَ}^{٢}\text{د}}$$

علماً ان:

ن د = حجم العينة الاحصائية المطلوب قياسها

ع^{٢}م = الانحراف المعياري لمجتمع البحث تربيع

ع سَ ^{٢}د = الانحراف المعياري للوسط الحسابي للعينة تربيع

$$\text{ع سَ د} = \frac{\text{حد الثقة الاحصائية}}{\text{درجة الدلالة الاحصائية لمستوى ثقة (٩٥\%) ، (٩٩\%)}}$$

نفترض بان قيمة الانحراف المعياري لمجتمع البحث = ١٤ درجة[٢].

نفترض بان حد الثقة الاحصائية = ٢ درجة

ومستوى الثقة الاحصائية = ٩٥%

اي بدرجة احصائية أو قيمة جدولية = ١,٩٦

٢

(1) Claus Moser and G. Kulton: survey methods in social investigation, second edition , London, Heinemann educational books (Ltd), 1975, pp.146-148.

(٢) الحسن ، احسان محمد (د) والدكتور عبد الحسين زيني ، الاحصاء الاجتماعي ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، ١٩٨١ ، ص١٦٧.

ع سَ د = ـ = ١
١,٩٦

(١٤)٢ ١٩٦
ن د = ـ = ـ = ١٩٦
(١)٢ ١

وللضرورة الاحصائية نقرب الرقم الى (٢٠٠) وحدة وهو حجم العينة المطلوب.

٥- اختبار مصداقية العينة

ان الغرض من اجراء هذه العملية هو التأكد من مصداقية العينة في كونها تمثل مجتمع البحث اي انها لا تنحرف عنه بالصفات والخصائص الأساسية فاذا كانت نتيجة الاختبار تقل عن (١,٩٦) لمستوى ثقة ٩٥% و(٢,٥٨) لمستوى ثقة (٩٩%) فان العينة تكون صادقة في تمثيلها لمجتمع البحث ، اما اذا ازدادت درجة الخطأ المعياري عن هذين المعدلين اي (١,٩٦ أو ٢,٥٨) فان العينة تكون مرفوضة لانها لا تمثل مجتمع البحث من حيث الصفات والخصائص ومن اجل اختبار مصداقية العينة في تمثيلها لمجتمع البحث اعتمدنا على متغير حجم الأسرة الموجود في أحد جداول البيانات الاجتماعية في الفصل السادس من الرسالة واحتسبنا الوسط الحسابي لحجم أسر وحدات العينة فكان (٨,٤) فرداً والانحراف المعياري لحجم أسر وحدات العينة فكان (٥) فرداً.

ولحساب قيمة الوسط الحسابي لحجم أسر مجتمع البحث استعملنا قانون الاستنتاجات الاحصائية الآتي:

$$\text{ي} = \text{سَ} + \pm\ ١,٩٦ - \frac{\text{ع}}{\sqrt{\text{ن}}}$$

علماً ان:

ي = الوسط الحسابي لحجم أسر مجتمع البحث المطلوب قياسه.

سَ = الوسط الحسابي لحجم أسر وحدات العينة.

١,٩٦ = درجة الدلالة الاحصائية لمستوى ثقة ٩٥%

$\frac{\text{ع}}{\sqrt{\text{ن}}}$ = درجة الخطأ المعياري الداخل في العينة.

علماً ان:

ع = الانحراف المعياري لحجم أسر وحدات العينة.

ن = حجم العينة.

بعد ذلك قمنا بتعويض رموز المعادلة بالارقام

$$\text{ي} = ٨,٤ \pm ١,٩٦ \times \frac{٥}{\sqrt{٢٠٠}}$$

$$\text{ي} = ٨,٤ \pm ١,٩٦ \times ٠,٣$$

$$\text{ي} = ٨,٤ \pm ٠,٥$$

$$\text{ي} = ٨,٤ + ٠,٥ = ٨,٩$$

ي = ٨,٤ – ٠,٥ = ٧,٩ الوسط الحسابي لحجم أسر مجتمع البحث

وقد اعتمدنا على القيمة الموجبة هي ٨,٩ بعد ذلك قامت الباحثة باستعمال قانون (ت) لاختبار مصداقية العينة في تمثيلها لمجتمع البحث والقانون على النحو الآتي:

$$ت = \frac{| سَ - ي |}{ع ن}$$

علماً ان:

ت = قيمة الاختبار المطلوب

سَ = الوسط الحسابي لحجم أسر وحدات العينة

ي = الوسط الحسابي لحجم أسر مجتمع البحث

ع ن = الخطأ العشوائي الداخل في العينة

علماً ان:

$$ع ن = \frac{ع}{\sqrt{ن}}$$

علماً ان:

ع = الانحراف المعياري لحجم أسر وحدات العينة.

ن = حجم العينة.

$$ع ن = \frac{٥}{\sqrt{٢٠٠}}$$

ع ن = ٠,٣

$$ت = \frac{|٨,٤ - ٨,٩|}{٠,٣}$$

ت = ٠,٥ / ٠,٣ = ١,٦

وبعد اجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين الوسط الحسابي لحجم أسر وحدات العينة والوسط الحسابي لحجم أسر مجتمع البحث ، لم نجد هناك فرقاً معنوياً بينهما على مستوى ثقة (٩٥%) لان نتيجة الاختبار تقل عن (١,٩٦) وهي القيمة الجدولية لمستوى ثقة (٩٥%) وعليه فان العينة المختارة كانت صادقة في تمثيلها لمجتمع البحث.

(٢) تصميم الاستمارة الاستبيانية

ان تصميم الاستمارة الاستبيانية وتحديد ميادين الدراسة يمكن ان يتحرك من الداخل الى الخارج وهذا يعني ان الباحث يجب ان يعتمد اولاً على خبرته الخاصة وعلى المعلومات المتوافرة لديه لوضع الاسئلة التي يعتبرها مهمة لمشكلة البحث والميادين المتعلقة بها، وبعد ذلك يستشير زملائه واصدقائه ومعارفه في جوانب المشكلة واخيراً لابد من استشارة ذوي الخبرة في موضوع البحث والمواضيع المتصلة به[١].

فالاستمارة الاستبيانية هي الوسيلة التي من خلالها تكون هناك علاقة بين الباحث والمبحوث اذ ان هدف الباحث هو الحصول عل المعلومات التي يدلي بها المبحوث للباحث[٢].

---

(١) الحسن ، احسان محمد (د) والدكتور عبد المنعم الحسني ، طرق البحث الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص٢٦٢.

(2) Moser, C. A. Survey methods in social investigation, op. Cit., p.214.

وينقسم الاستبيان الى نوعين أساسيين للبيانات:

أ- قسم البيانات الأساسية الخاصة بوحدات العينة

وتتضمن هذه البيانات الاولية كل من الجنس والعمر والحالة الزوجية وحجم الأسرة ونوع الأسرة والانحدار الطبقي للأسرة وعائدية السكن والمهنة والتحصيل العلمي لأفراد العينة. علماً بأن هذه الاسئلة كانت مغلقة إذ ان خيارات اجاباتها قد حددت لها مقدماً ، وما على المبحوث الا تأشير الخيار الذي يتناسب مع حالته في اعطاء الجواب المناسب.

ب- قسم البيانات الاختصاصية

اما القسم الثاني من الاسئلة فهو قسم البيانات الاختصاصية وهذه البيانات تتعلق بكل ما يتعلق بالأسرة في مدينة بغداد من حيث بنائها وعلاقاتها الداخلية والقرابية وان هذا القسم يتضمن (٣٢) سؤالاً وهذه الاسئلة مغلقة ، إذ ان اجاباتها قد حددتها الباحثة عند تصميمها للاستبيان مقدماً وما على المبحوث الا ان يختار الجواب الذي يتناسب مع حالته ورأيه وافكاره واعتقاده. وللتأكد من مصداقية الاستبيان اجرت الباحثة قياس مصداقية الاستبيان وثباته.

أ- اختبار صدق الاستبيان

نعني بصدق الاستمارة الاستبيانية هو مدى قدرتها على اختبار أو قياس السمة أو الخاصية التي صممت من اجل اختبارها وقياسها[1]. ولتحقيق هذا الهدف جرى استطلاع آراء الخبراء للاستنارة بوجهات نظرهم بشأن فقرات الاستبيان وبعد التعرف على آراء الخبراء حذفت بعض الفقرات وجرى تعديل صياغات أخرى وقد اجيزت الفقرات بعد ان بلغت نسبة

(1) Black, James and et al., Methods and Issues in social research, John Wiley and Sons, New York, 1976, p.222.

الموافقة عليها (٩٦,٤) علماً بان الاسئلة تتسم بالسهولة والوضوح والشمول اي انها تشمل جميع المواد الخاصة بالدراسة والبحث.

وقد شمل استطلاع آراء الخبراء عدداً من التدريسيين والمختصين ومن كان لهم خبرة في تصميم الاستبيان وكان عددهم (٩) خبراء.

وجدول قياس صدق الاستبيان يوضح اسماء الخبراء وعدد الاسئلة التي لم يوافق عليها والاسئلة التي طلبوا التعديل فيها والدرجات بالنسب المئوية التي منحوها للاستبيان وكما مدون ادناه:

جدول يوضح صدق اداة البحث (الاستمارة الاستبيانية)

ت	الاجابات / اسماء الخبراء	الاسئلة التي وافق عليها	الاسئلة التي لم يوافق عليها	الاسئلة التي طلب تعديلها	الدرجة التي منحها الخبير للاستبيان
١	د. ناهدة عبد الكريم حافظ	٣٢	–	–	%١٠٠
٢	د. احسان محمد الحسن	٣٢	–	–	%١٠٠
٣	د. مازن بشير محمد	٢٩	١	٢	%٩٣
٤	د. عبد المنعم الحسني	٣٠	١	١	%٩٥
٥	د. صبيح شهاب حمد	٣٠	–	٢	%٩٧
٦	د. عبد الواحد مشعل عبد	٢٨	–	٤	%٩٣
٧	د. سلام عبد علي مهوس	٢٩	–	٣	%٩٥
٨	د. افتخار زكي عليوي	٣١	–	١	%٩٨
٩	د. سناء مجول فيصل الهزاع	٣٠	–	٢	%٩٧

قانون التناسب:

$$\text{سَ} = \frac{\text{س}}{\text{ن}} = \frac{٨٦٨}{٩} = ٩٦,٤ \text{ قيمة صدق الاستبيان}$$

اي ان الاستبيان صادق ويمكن الاعتماد عليه في جمع البيانات من المبحوثين.

ب- اختبار ثبات الاستبيان

يشير مفهوم الثبات (Reliability) الى اتساق اداة القياس أو امكانية الاعتماد عليها وتكرار استخدامها لقياس الظاهرة ذاتها التي اجري عليها البحث لمرات متعددة وتحت الظروف ذاتها[١]. بمعنى آخر ان صحة المقياس تعتمد على مدى ثبات نتائجه وصدقها ويمكن التأكد من ثبات المقياس عن طريق ايجاد معامل الثبات باتباع طريقة اعادة الاختبار Test-Retest الذي يشير الى تطبيق الاختبار مرتين على مجموعة من الاشخاص لقياس السمة ذاتها ومن ثم استخراج معامل الارتباط بينهما[٢].

ولاجل التأكد من ثبات استمارة الاستبانة اجرت الباحثة مقابلتين مع ستة مبحوثين والمدة الزمنية بين مقابلة وأخرى خمسة عشر يوماً وحصلت على عمودين من الارقام كل عمود يوضح الدرجات التي اعطاها كل مبحوث للاستبيان. بعدها قامت الباحثة باستخدام مقياس (سبيرمن) للترابط المرتبي لقياس قيمة الترابط بين المقابلة الاولى والثانية ، وكانت قيمة الترابط (٠,٩) موجباً اي وجود ترابط ايجابي عالٍ بين المقابلة الاولى والمقابلة الثانية للمبحوثين وعليه فان الاستبيان يتسم بصفة الثبات العالي. وهكذا يمكن الاعتماد عليه في اجراء المقابلات الميدانية مع عينة البحث.

---

(١) ملحم ، سامي محمد ، القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، ٢٠٠٠ ، ص٢٤٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٥٧-٢٦٣.

جدول يبين ثبات اداة البحث (الاستمارة الاستبيانية)

ت	اسم المبحوث	م١	م٢	س م	ص م	ف	ف^{٢}
١	ف	٤١	٣٩	٦	٦	صفر	صفر
٢	ع	٥٠	٤٨	٣	٤	-١	١
٣	م	٥٢	٥٠	٢	٢	صفر	صفر
٤	ل	٤٧	٤٧	٤	٥	-١	١
٥	هـ	٤٥	٤٩	٥	٣	٢	٤
٦	و	٥٣	٥١	١	١	صفر	صفر

ف^{٢} = ٦

قانون المقياس:

$$ر م = ١ - \frac{٦ \quad ف^{٢}}{ن (ن^{٢}-١)}$$

$$ر م = ١ - \frac{(٦) (٦)}{٦(٣٦-١)}$$

$$ر م = ١- \frac{٣٦}{٢١٠}$$

ر م = ١- ٠,١

ر م = ٠,٩ هناك ترابط ايجابي عالٍ

(٣) المقابلات الميدانية

وبعد الانتهاء من تصميم الاستمارة الاستبيانية بدأت مرحلة المقابلات الميدانية إذ ان المقابلة عملية اجتماعية صرفة تحدث بين شخصين الباحث أو المقابل الذي يستلم المعلومات ويجمعها ويصنفها والمبحوث الذي يعطي المعلومات الى الباحث بعد اجابته على الاسئلة الموجهة اليه من قبل المقابل[١]. إذ ان المقابلة هي التفاعل الانساني والاجتماعي والاتصال الشخصي المنظم الذي يقوم به فرد مع فرد آخر أو أفراد آخرين هدفه الحصول على انواع معينة من البيانات والمعلومات للاستفادة منها في بحث علمي[٢].

وفي المقابلات الرسمية خصصت الباحثة استمارة استبيانية واحدة لكل أسرة وطلب منهم املاء هذه الاستمارات اذا كانوا قادرين على القراءة والكتابة ، اما اذا لم يكونوا قادرين على القراءة والكتابة فان الباحثة تقرأ الاسئلة عليهم وتستمع الى اجاباتهم ثم تقوم بتدوينها في الاماكن المناسبة من الاستمارة بكل امانة وموضوعية. وفي اثناء قيام الباحثة بالمقابلات الميدانية كانت تلاحظ وتشاهد وتتعرف على الظروف المحيطة بالمبحوث اي ان الباحثة استعملت وسيلة أخرى وهي الملاحظة المباشرة فمن خلالها جرى التعرف على المستويات المعيشية والاجتماعية بمعنى مشاهدة ظروفها الاقتصادية والاجتماعية ومشاهدة سلوك وعلاقات اعضائها والاطلاع على أساليب معيشتهم والمشكلات الحياتية التي يتعرضون لها. ومن ذلك كله توخينا الحصول على بيانات عن الأسرة البغدادية لتحقيق الاهداف التي قام من اجلها البحث الميداني.

(٤) تبويب وتحليل البيانات الاحصائية

(١) الحسن ، احسان محمد (د) ، الاسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص٩٣.
(٢) الشيباني ، عمر محمد النومي (د) ، مناهج البحث الاجتماعي ، ط٣، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، طرابلس ، ١٩٨٩ ، ص٢٩٩.

بعد اجراء المقابلات الميدانية جرى تبويب المعلومات الاحصائية بهدف تحويل الاجابات الى ارقام يمكن ان تدخل في جداول احصائية وتحلل تحليلاً علمياً ، علماً بأن عملية التبويب تفرعت الى ثلاث عمليات فرعية منتظمة هي:

أ- عملية مراجعة المعلومات الواردة في استمارة الاستبانة وتدقيقها للتأكد من صحتها وعدم تناقضها أو تكرارها ، والتأكد يكون عن طريق ان لكل سؤال جواباً وان المبحوث قد اجاب عن الاسئلة جميعها والاجابات تتسم بالاتساق والمصداقية[١].

ب- عملية ترميز الاجابات الى ارقام يستفاد منها في تبويب المعلومات وتحليلها احصائياً.

قامت الباحثة بتبويب البيانات الميدانية من خلال تهيئة بطاقات ترميز لكي تفرغ عليها الاسئلة الاستبيانية اي اجابات الاسئلة الاستبيانية[٢].

ج- تفريغ البيانات وتبويبها وتكوين الجداول الاحصائية
(Tabulation of Data)

بعد ترميز الاجابات تتم عملية تبويب البيانات الاحصائية في نوعين من الجداول هي الجداول البسيطة التي تصنف فيها البيانات من خلال متغير واحد كالعمر أو الجنس أو الحالة الزوجية ... الخ.

واما النوع الآخر من الجداول هي الجداول المعقدة أو المركبة ، إذ صنفت هذه البيانات بالاعتماد على أكثر من متغير[٣].

(٥) الوسائل الاحصائية

تنطوي عملية التحليل الاحصائية على استعمال عدد من المقاييس الاحصائية لتفسير البيانات وتحليلها ، اما المقاييس التي استعملناها كأداة احصائية في الدراسة هي مايأتي:

---

(١) الحسن ، احسان محمد (د) ، الاسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص١١٦.

(٢) عيسى ، محمد طلعت (د) ، البحث الاجتماعي مبادئه ومناهجه ، ط٢، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦١، ص١٢٥.

(3) Yates, F. Sampling methods for censuses and surveys, Griffin, London, 1953, see ch. 5.

١- النسبة المئوية: Percentage

واستخدمت لمعرفة القيمة النسبية لاجابات المبحوثين. والقانون على النحو الآتي:

$$\% = \frac{\text{الجزء}}{\text{الكل}} \times ١٠٠$$

٢- الوسط الحسابي Arithmatic mean

ويستخدم لمعرفة المعدل التام للبيانات الاحصائية المتعلقة بموضوع (العمر وعدد أفراد الأسرة) لوحدات العينة. والقانون على النحو الآتي:

$$سَ = ص + \frac{ت\ ي}{ن} \times م$$

٣- الانحراف المعياري Standard deviation

ويستعمل لمعرفة الفرق المنتظم الصاعد أو النازل عن نقطة الوسط التكراري (لحجوم الأسر والاعمار) لوحدات العينة. والقانون على النحو الآتي:

$$ع = م \times \sqrt{\frac{ت\ ي^{٢}}{ن} - \left(\frac{ت\ ي}{ن}\right)^{٢}}$$

٤- قانون موزر (Moser):

ويستخدم لتحديد حجم عينة البحث وصيغته على النحو الآتي:

$$ن\ د = \frac{ع^{٢}\ م}{ع\ سَ^{٢}\ د}$$

٥- اختبار (ت) لعينة واحدة (T. test)

ويستخدم لاختبار مصداقية العينة في تمثيلها لمجتمع البحث ، وكذلك لاختبار مصداقية فرضيات الدراسة وذلك للتأكد من صحة وصدق الفرضية أو عدم صحتها وصدقها من اجل قبولها أو رفضها.

والقانون على النحو الآتي:

$$ت = \frac{| سَ - ي |}{ع ن}$$

٦- قانون (سبيرمن) لقياس الترابط المرتبي

ويستخدم في اعادة الاختبار للتحقق من ثبات المقياس (الاستمارة الاستبيانية) والقانون على النحو الآتي:

$$ر م = ١ - \frac{ف^{٢}}{ن (ن^{٢} - ١)}$$

٧- اختبارات مربع كاي (Chi square test):

اذ تم استخدام الانواع الآتية:

أ- اختبار مربع كاي (٣ × ٢): ويستخدم لاختبار أهمية الفرق المعنوي بين العوامل والمتغيرات موضوع الدراسة[١]. والقانون على النحو الآتي:

$$كا^{٢} = (-)\frac{ن \quad أ^{٢}_{١} \quad أ^{٢}_{٢} \quad أ^{٢}_{٣} \quad ن \quad ب^{٢}_{١} \quad ب^{٢}_{٢} \quad ب^{٢}_{٣}}{م_{١} \quad د_{١} \quad د_{٢} \quad د_{٣} \quad م_{٢} \quad د_{١} \quad د_{٢} \quad د_{٣}} (- + - + -) + - (- + - + -) - ن$$

ب- اختبار مربع كاي (٢×٢)

ويستعمل للغرض السابق نفسه والقانون على النحو الآتي:

$$كا^{٢} = \frac{ن [| أ د - ب جـ | - \frac{١}{٢} ن]^{٢}}{(م_{١}) (م_{٢}) (م_{٣}) (م_{٤})}$$

ج- اختبار مربع كاي (٣×٣) ويستخدم لاختبار مصداقية فرضيات الدراسة والقانون على النحو الآتي:

$$كا^{٢} = (-)\frac{ن \quad أ^{٢}_{١} \quad أ^{٢}_{٢} \quad أ^{٢}_{٣} \quad ن \quad ب^{٢}_{١} \quad ب^{٢}_{٢} \quad ب^{٢}_{٣}}{م_{١} \quad د_{١} \quad د_{٢} \quad د_{٣} \quad م_{٢} \quad د_{١} \quad د_{٢} \quad د_{٣}} (- + - + -) + - (- + - + -) + ...$$

$$(-)\frac{ن \quad جـ^{٢}_{١} \quad جـ^{٢}_{٢} \quad جـ^{٢}_{٣}}{م_{٣} \quad د_{١} \quad د_{٢} \quad د_{٣}} (- + - + -) - ن$$

٨- قياس درجة الحرية عن طريق القانون الآتي:

(س-١) (ر-١)

(١) السيد احمد ، غريب (د)، الاحصاء والقياس في البحث الاجتماعي ، مطبعة الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢، ص٣٢-٣٩.

المبحث الثالث
الفرضيات المطلوب اختبارها

الفرضية العلمية وسيلة ذهنية وظيفتها الرئيسة انها توحي بتجارب وملاحظات جديدة ، كما انها تعين الباحث على فهم الظاهرة وهي تخمين ذكي وجيد يعبر عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر يتضمن ظرفاً لم يثبت عنه شيء بعد ولكنه يستحق البحث والاستقصاء، ويميز (كيرلنجر) بين صورتين للفرضية هما: فرض اسمي (جوهري) وهو الذي يحدد العلاقة بين المتغيرات وفرض احصائي الذي هو جملة تخمينية ذا لغة احصائية مستنبطة من الفرض الجوهري والذي يعبر عن احدى مظاهره في عبارات كمية واحصائية[١].

وقد حددت الباحثة الفرضيات من خلال اعتماد الباحثة على طبيعة الموضوع المدروس وطبيعة البيانات والمعلومات النظرية والدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث وكذلك من خلال ملاحظات الباحثة العميقة والمستمرة لمجتمع البحث.

اما الفرضيات المحددة والمعروضة للاختبار هي الآتي:

١- ماتزال البنية التراتبية للأسرة العراقية المعاصرة تعتمد عاملي الجنس والعمر بوصفهما معياراً للتميز بين أفراد الأسرة.

٢- هناك علاقة بين المستوى التعليمي للوالدين وطبيعة السلطة الابوية في الأسرة العراقية المعاصرة.

٣- تمتاز الأسرة العراقية في العصر الحالي بضعف علاقاتها القرابية.

---

(١) الكبيسي ، وهيب مجيد ويونس صالح ، طرق البحث في العلوم السلوكية ، الجزء الاول ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١٤٤.

٤- للعامل الاقتصادي أثر في انشطار الأسرة العراقية التقليدية وتقلص حجمها في العصر الحالي.

٥- هناك علاقة بين المستوى التعليمي للزوجين وطبيعة العلاقات الزوجية في الأسرة العراقية المعاصرة.

****

خلاصة هذا الفصل تكمن في اننا قد تعرفنا من خلاله على الاطار النظري للدراسة والمنهج الذي اعتمدته الدراسة والذي يعبر عن الكيفية أو الطريقة التي اتبعتها الباحثة بموضوع بحثها وقد توصلت الباحثة من خلال هذا الفصل الى الفرضيات المطلوب اختبارها وذلك باستخدام الوسائل والطرق العلمية في البحث الاجتماعي والتي لا يمكن الاستغناء عنها.

تمهيـــــد

فـي هـذا الفصـل سـوف نتنـاول ثلاثـة انـواع مـن البيانـات الأساسـية هـي البيانـات الاجتماعيـة والبيانـات الاقتصـادية والبيانـات الثقافيـة ، فتعـد البيانـات الأساسـية مـن اهـم المعلومـات التـي يحصـل عليهـا الباحـث لان واقـع هـذه البيانـات والتـي تتمثـل بالبيانـات الاجتماعيـة والاقتصـادية والتربويـة هـو الـذي يحـدد طبيعـة الاجابـات التـي يـدلي بهـا المبحوثون[١].

وتشـكل هـذه البيانـات الظـروف الموضـوعية التـي تعيشـها الأسـر المبحوثـة ، فـالواقع الاجتمـاعي الذي يعيش فيـه المبحوث ومـا ينطوي علـى ذلك الواقـع من معطيات اجتماعيـة واقتصادية وتربوية هو الذي يحدد طبيعة الافكار والممارسات والتفاعلات التي تميز وحدات عينـة الدراسـة التي وقـع عليها البحث . فهذه الافكار والسمات المنفردة لوحدات العينـة تؤثر فـي طبيعـة الاجابـات التـي تـدلي بهـا الأسـر المبحوثـة ، فاجابـات الأسـر ذات المسـتوى الاقتصـادي والثقـافي الجيد تختلـف عن اجابـات الأسـر ذات المسـتوى الثقـافي والاقتصـادي المنخفض.

فلذلك من دون معرفـة البيانـات الأساسية لوحدات العينـة لا نستطيع ان نحـدد الافكار والمواقـف والقيم التـي تعتقد بهـا وحدات العينـة والتـي تؤثر فـي طبيعـة العلاقـات الاجتماعيـة التي تربط الأسرة سواء كانت علاقات داخلية أو قرابية.

وتم تقسيم هذا الفصل الى ثلاثة مباحث رئيسة وهي الآتي:

المبحث الاول: البيانات الاجتماعية لوحدات العينة.

المبحث الثاني: البيانات الاقتصادية لوحدات العينة.

المبحث الثالث: البيانات الثقافية لوحدات العينة.

---

(1) Marx, Karl. Selected writings in sociology and social philosophy , Apelican book, Middle . sex, England, 1967, p.132.

المبحث الاول
البيانات الاجتماعية لوحدات العينة

تعرف الظروف الاجتماعية بأنها جملة الاحوال الاجتماعية والانسانية التي تميز مجموعة من الناس عن غيرهم وذلك لعوامل ترجع الى الوسط الاجتماعي أو المناخ أو الايكلوجية الطبيعية أو الاجتماعية أو المشكلات الانسانية التي تواجه هذه المجموعة من الأفراد[١].

فتشتق هذه البيانات عادة من الظروف والمعطيات الاجتماعية أو البيئية التي يعيشها الأفراد وهذه تؤثر في الممارسة أو السلوك وفي العلاقات وفي التكيف للبيئة أو الوسط الذي تعيش فيه الأسر المدروسة . وسميت بالبيانات الاجتماعية لانها تصف الاحوال أو الظروف البيئية والمجتمعية التي تعيشها الأسر المبحوثة ، لذا فالبيانات الاجتماعية انما تعبر عن الظروف والمعطيات التي يعيشها الأفراد والجماعات داخل المجتمع ولهذا فهي تؤدي أثراً مهماً في تكوين علاقات الأفراد مع الآخرين عن طريق اداء الادوار وتحديد المراكز الاجتماعية للأفراد[٢].

وبعد تحديد معنى الظروف الاجتماعية سوف نركز اهتمامنا في هذا المبحث على العناصر التي تشكل المعطيات الاجتماعية للعينة المدروسة والتي كان عددها (٢٠٠) أسرة وهي مما يأتي:

(1) Ginsberg, M. Sociology, Oxford university press, London, 1950, p.162.

(٢) الحسن، احسان محمد (د)، البناء الاجتماعي والطبقية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص٧٩.

جدول (١)

يوضح التوزيع الجنسي لوحدات العينة

البيانات / الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكور	٩٥	%٤٧,٥
اناث	١٠٥	%٥٢,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يعد الجنس من اهم المتغيرات التي تؤثر في طبيعة ردود الافعال التي تحملها العينة عند توجيه الاسئلة لهم وتؤثر في طبيعة الاجابات التي يفضي بها المبحوث عندما يسأل اسئلة تتعلق بجانب من جوانب الحياة الخاصة أو بمجتمعه ، وقد اشارت نتائج دراستنا الميدانية التي اجريناها في مدينة بغداد اختلاف اجابات الذكور عن اجابات الاناث في بعض الاسئلة الموجهة لهم وذلك لان صفات الرجل تختلف عن صفات المرأة فضلاً عن اختلاف الظروف والاحاسيس والقدرات والقابليات فيما بينهم.

وتشير نتائج الدراسة الميدانية التي اجريناها في مدينة بغداد الى ان (٩٥) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٤٧,٥%) كانوا من الذكور وان (١٠٥) مبحوث من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٥٢,٥%) كانوا من الاناث.

جدول (٢)

يوضح فئات اعمار المبحوثين

البيانات / الفئات العمرية	العدد	النسبة المئوية
٢٠-٢٩	٤٣	%٢١,٥
٣٠-٣٩	٦٥	%٣٢,٥
٤٠-٤٩	٦١	%٣٠,٥
٥٠-٥٩	٢٥	%١٢,٥
٦٠-٦٩	٤	%٢
٧٠ فأكثر	٢	%١
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

الوسط الحسابي لاعمار المبحوثين ٥٤,٥

الانحراف المعياري لاعمار المبحوثين ٨

يشكل العمر أهمية كبيرة للفرد في اكتسابه مجموعة من الخبرات التي من شأنها ان تساعده على مواجهة الظروف الحياتية المختلفة ، فالعمر يدل على الخبرة وتراكم التجارب والمعارف عند الانسان ، كما انه يدل على مرونة أو تصلب الفرد في افكاره. فالشباب يتميزون بالمرونة بينما الكبار يتميزون بالصلابة أو التشدد في الآراء والافكار التي تطرح عليهم في اثناء المقابلات الميدانية.

هذا وقد توزعت وحدات العينة بين ست فئات عمرية ابتداءً بالاولى من (٢٠-٢٩) وانتهاءً بالفئة (٧٠ فأكثر) وكان الفارق الزمني هو ١٠ سنوات بين فئة وأخرى.

وتشير نتائج الدراسة الميدانية بان (٤٣) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٢١,٥%) تتراوح اعمارهم بين (٢٠-٢٩) وان (٦٥) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٢,٥%) تتراوح اعمارهم بين (٣٠-٣٩) وان (٦١) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٠,٥%) تتراوح اعمارهم بين (٤٠-٤٩) وان (٢٥) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (١٢,٥%) تتراوح اعمارهم بين (٥٠-٥٩) وان (٤) مبحوثين من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٢%) تتراوح اعمارهم بين (٦٠-٦٩) واخيراً (٢) مبحوث عن مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (١%) تتراوح اعمارهم من (٧٠ فأكثر).

وقمنا باحتساب الوسط الحسابي لاعمار المبحوثين فكانت النتيجة (٥٤,٥) بينما الانحراف المعياري (٨).

ومن خلال هذه النتائج وجدنا بان أكثر المبحوثين يقعون ضمن الفئة العمرية (٣٠-٣٩).

جدول (٣)

يبين الحالة الزوجية للمبحوثين

البيانات / الحالة الزوجية	العدد	النسبة المئوية
اعزب	٦٩	%٣٤,٥
متزوج	١١٩	%٥٩,٥
مطلق	٣	%١,٥
ارمل	٩	%٤,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول ان حصة المتزوجين هي الغالبية في العينة إذ بلغت (١١٩) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٥٩,٥%) في حين كانت حصة العزاب (٦٩) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٤,٥%) ، بينما بلغ عدد المطلقين في وحدات العينة (٣) مبحوثين من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (١,٥%) وعدد الارامل (٩) مبحوثين من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٤,٥%) . اي ان معظم وحدات العينة هم متزوجون ولهذا يمكن ان تعطينا هذه النسب اجابات صادقة وموضوعية الى درجة كبيرة ذلك لما يتمتع به المتزوجون من استقرار الحالة النفسية واتساع دائرة علاقاتهم الاجتماعية وتعدد ادوارهم واحتلالهم مراكز متعددة في ضمن مؤسسات المجتمع وهذا الامر يجعلهم أكثر قدرة على استيعاب الموضوع المدروس ، ومن جانب آخر وجدنا ان نسبة عدد المطلقين والأرامل قليل فهذا يعكس قوة الروابط الأسرية وقلة وجود التفكك الاسري في الأسر المبحوثة مما يؤثر على طبيعة الاجابات التي يدلي بها المبحوثين وبالتالي ضمان صدق هذه الاجابات بسبب استقرا حياتهم الأسرية وتماسكها.

جدول (٤)

يوضح حجم الأسرة لوحدات العينة

البيانات / حجم الأسرة	العدد	النسبة المئوية
(٢-٣) أفراد	٢٨	%١٤
(٤-٥) أفراد	٧٢	%٣٦
(٦-٧) أفراد	٦١	%٣٠,٥
(٨-٩) أفراد	٢٨	%١٤
١٠ فأكثر	١١	%٥,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

الوسط الحسابي لحجم الأسر المبحوثة هو ٨,٤

الانحراف المعياري لحجم الأسر المبحوثة هو ٥

نعني بحجم الأسرة عدد أفراد الأسرة إذ ان هناك أسراً كبيرة الحجم وأسراً متوسطة الحجم وأسراً صغيرة الحجم.

وحجم الأسرة يتأثر بعوامل عدة اجتماعية واقتصادية وثقافية ودينية فمثلاً الأسرة ذات المستوى الثقافي والتعليمي العالي تسعى الى تحديد النسل ، اما الأسر ذات المستوى الثقافي والتعليمي الواطئ تسعى الى رفع معدلات الانجاب.

فحجم الأسرة يؤثر في الظروف الموضوعية والذاتية التي يمر بها المبحوث واتضح من نتائج الدراسة الميدانية الى ان (٢٨) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (١٤%) تتكون من (٢-٣) فرداً وان (٧٢) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (٣٦%) تتكون من

(٤-٥) فرداً وان (٦١) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (٣٠,٥%) تتكون من (٦-٧) فرداً و(٢٨) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (١٤%) تتكون من (٨-٩) فرداً و(١١) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (٥,٥%) تتكون من (١٠ أفراد فأكثر).

وفي ضوء هذه البيانات قمنا باحتساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لعدد أفراد الأسرة حيث وجدنا ان قيمة الوسط الحسابي لحجم الأسر المبحوثة بلغ (٨,٤) فرداً بينما كانت قيمة الانحراف المعياري (٥) فرداً . وهذا يدل على ان حجم الأسرة التي درسناها هي أسرة متوسطة الحجم.

جدول (٥)

يوضح نوع أسر وحدات العينة

البيانات / نوع الأسرة	العدد	النسبة المئوية
ممتدة	٨١	%٤٠,٥
نووية	١١٩	%٥٩,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

هناك نموذجان من الأسر وهما نموذج الأسرة الممتدة أو الكبيرة والتي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء فضلاً عن الاقارب كالجد والجدة أو غيرهم من الاقارب ويعيشون في سكن مشترك ونموذج الأسرة النووية وهي التي تتكون من الزوج والزوجة والأطفال والذين يعيشون في بيت مستقل بعيد عن الاقارب.

وتشير نتائج الدراسة الميدانية الى ان (٨١) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (٤٠,٥%) هي أسر ممتدة و(١١٩) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (٥٩,٥%) هي أسر نووية وذلك بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي طرأت على مجتمعنا والذي ادى الى انتشار هذا النوع من الأسر.

جدول (٦)

يوضح الانحدار الطبقي لوحدات العينة

البيانات / الانحدار الطبقي	العدد	النسبة المئوية
مرفهة	٤٠	%٢٠
وسطى	٦٠	%٣٠
متواضعة	١٠٠	%٥٠
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

ان ظاهرة التدرج الطبقي ظاهرة اجتماعية منمطة وهذا يعني ان التمايز بين البشر لا يقوم على أسس بيولوجية وانما على أسس اجتماعية اي في ضوء المعتقدات والقيم والاتجاهات فنتيجة لتباين تنشئة الأفراد واختلاف خبراتهم وتجاربهم حسب اختلاف الطبقات الاجتماعية اختلف تكيف الأفراد باختلاف بناء نمط الشخصية ، فالطبقات والمراتب الاجتماعية تميل الى تكوين شخصيات مختلفة ، فالشخصية تتحدد وتتأثر بمجموعة العوامل الاجتماعية والحضارية وبشكل التجارب والخبرات الشخصية للأفراد حسب انتماءاتهم الطبقية[١].

فالانتساب الى طبقة اجتماعية معينة يحدد نمط تفكير الفرد واستجاباته النفسية نحو المشكلات المختلفة ولكل طبقة اجتماعية احكام مسبقة خاصة بها وافكار منمطة تؤثر في بناء شخصية اعضائها ، كما تختلف الطبقات الاجتماعية في المجتمع الواحد وفق المفاهيم

(١) الحسن ، احسان محمد (د) والدكتورة فوزية العطية ، الطبقية الاجتماعية ، طبع بمطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٣، ص١٦٣-٢١٣.

الخلقية والاجتماعية التي تحدد قيم ومعتقدات وآراء الأفراد وتؤثر بالتالي في بناء الشخصية إذ ان الاختلاف في الحقوق والواجبات في المجتمع يؤدي الى الاختلاف في درجة الالتزام بما هو سائد من معايير واحكام اجتماعية في المجتمع[١]. ويظهر أثر ذلك في العلاقات الداخلية والقرابية للأسرة.

لقد شملت عينة الدراسة ثلاث طبقات اجتماعية فبلغ عدد الأسر المنحدرة من الطبقة المرفهة (٤٠) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (٢٠%) بينما بلغ عدد المنحدرين من الطبقة الوسطى (٦٠) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (٣٠%) و(١٠٠) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (٥٠%) من المنحدرين من الطبقة المتواضعة.

(١) الحسن، احسان محمد (د) والدكتورة فوزية العطية ، الطبقية الاجتماعية، مصدر سابق ، ص٢١٦.

المبحث الثاني
البيانات الاقتصادية لوحدات العينة

ونعني بالبيانات الاقتصادية العوامل المادية التي تحدد المستوى الاقتصادي للأسرة وطراز المعيشة وموقع السكن هذه عوامل تساعد على معرفة الانتماء الطبقي للفرد أو الجماعة.

ويلعب العامل الاقتصادي دور كبير في تحديد الافكار والانماط السلوكية والقيمية للفرد وتتضمن البيانات الاقتصادية اشياء كثيرة منها المهنة التي يمارسها المبحوثون والرواتب أو الأجور التي يتلقاها المبحوث لقاء الاعمال التي يقدمها للدوائر الانتاجية أو الخدمية وكذلك حيازة المبحوثين على الملكية المنقولة وغير المنقولة وغيرها.

وسوف نتناول في هذا المبحث موضوعين هما:

عائدية السكن اي هل ان سكن المبحوث ملك ام ايجار وكذلك تنطوي الظروف الاقتصادية للمبحوثين على المهن التي يمارسونها.

جدول (٧)

يوضح عائدية السكن لوحدات العينة

البيانات / عائدية السكن	العدد	النسبة المئوية
ملك	١٠٨	%٥٤
ايجار	٧٦	%٣٨
مشاع	١٦	%٨
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

نعني بعائدية السكن (عائدية الدار التي تسكن فيه الأسرة) هل هو ملك للأسرة ام ايجار ام مشاع*.

ويعد المسكن من المؤشرات المهمة التي تؤثر في الاستقرار النفسي لأفراد الأسرة.

وتشير نتائج دراستنا الميدانية الى ان (١٠٨) مبحوث من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٥٤%) يملكون البيوت التي يعيشون فيها وهناك (٧٦) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٨%) هم مؤجرون للبيوت التي يسكنون فيها. بينما هناك (١٦) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٨%) يسكنون في بيوت عائدة في ملكيتها للدولة أو الورثة.

* مشاع : ونعني به ملك لمجموعة من الورثة أو ملك للدولة.

جدول (٨)

يوضح اصناف المهن لوحدات العينة

البيانات / المهنة	العدد	النسبة المئوية
موظف	١٠٣	%٥١,٥
تاجر	١٥	%٧,٥
اعمال حرة صغيرة	٤٤	%٢٢
عامل أجر	١١	%٥,٥
عاطل عن العمل	٢٧	%١٣,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

المهنة هي النشاطات والاعمال التي يمارسونها الأفراد والتي من خلالها يستطيعون تحقيق طموحاتهم الحياتية اي المكافئات والامتيازات المادية والمعنوية والاجتماعية التي يتقاضونها بعد اداء مهام اعمالهم(١).

فالمهن هي التي تقرر درجات التقدير والاحترام والنفوذ الاجتماعي التي يحصل عليها اصحابها وكذلك المهنة التي يمتهنها الفرد تؤثر في طبيعة العلاقات الاجتماعية من حيث توسيع شبكة علاقاتها أو تقليصها.

(١) الحسن ، احسان محمد (د) والدكتورة فوزية العطية ، الطبقية الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص١٠٧.

وبعد اجراء المسح الميداني اشارت الى ان (١٠٣) مبحوث من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٥١,٥%) هم من فئة الموظفين و(١٥) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٧,٥%) هم من فئة التجار و(٤٤) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٢٢%) ممن يمارسون اعمال حرة صغيرة و(١١) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٥,٥%) هم عمال أجر و(٢٧) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (١٣,٥%) هم عاطلون عن العمل.

ويتضح من ذلك ان اكبر نسبة من العينة المدروسة هم من فئة الموظفين ونسبة قليلة من العاطلين عن العمل وهذا دليل على استقرار الحياة الأسرية للمبحوثين بسبب ضمان وجود الامكانات المادية لمواجهة متطلبات الحياة المختلفة.

المبحث الثالث
البيانات الثقافية لوحدات العينة

نقصد بالثقافة والتربية هي منظومة من التجارب والدراسات والخبر والمهارات التي يتعلمها الأفراد بطريقة نظامية واصولية في مدرسة أو معهد أو جامعة يعترف بها[١].

فالمؤسسات التربوية كالمدرسة أو المعهد أو الجامعة وغيرها من المؤسسات التي تمنح دارسيها شهادات دراسية تؤكد اكتسابهم الخبرات والمؤهلات التي يستطيعون من خلالها مزاولة الاعمال المؤهل على القيام بها وممارستها ، فمن المبادئ الأساسية التي تقوم عليها التربية الديمقراطية مبدأ تكافأ الفرصة التعليمية ومعناه ان يستطيع الفرد ان يجد الفرصة التعليمية المناسبة وان يتعلم الى اقصى حد تؤهله له استعداداته وقدراته ، ولقد اصبح حق الفرد في التعليم من اهم الحقوق التي يتمتع بها الفرد الديمقراطي في المجتمعات الحاضرة[٢]. واذا كان الفرد هو أساس المجتمع فان اعداد هذا الفرد من الناحية التعليمية اصبح حقاً للفرد وواجباً على الدولة.

وفي الوقت الحاضر ارتفعت أهمية الثقافة والتربية بعد تعقد المجتمع ونتيجة التحضر والتصنيع والاعتماد على الاسس التكنولوجية والعلمية في ادارة المؤسسات الانتاجية ، اصبحت المؤهلات العلمية والفنية هي المحك الأساسي في اشغال اي مهنة أو وظيفة معينة. فلهذا نستطيع القول بان الثقافة هي من المعايير الموضوعية والأساسية التي تحدد مكانة الفرد في المجتمع.

---

(١) الحسن ، احسان محمد (د) والدكتورة فوزية العطية ، الطبقية الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص١٠٥.

(٢) النجيحي ، محمد لبيب (د) ، الاسس الاجتماعية للتربية ، مصدر سابق ، ص٣٢٦.

فالثقافة لها أثر كبير في تحديد انماط السلوك الذي تتبعها فئة أو طبقة اجتماعية وهي التي تحدد مستوى وعي المجتمع وتفكيره.

ونستنتج من ذلك الى ان هناك علاقة بين المستوى الثقافي للفرد وبين شخصيته ، فبناءً على ذلك نلاحظ ان الثقافة تمكن الفرد من ان يكون أكثر تسامحاً وتحرراً من غيره واكثر دقة وتخطيطاً لمجرى حياته الحاضرة والمستقبلية واكثر نظاماً في انتقاء وتكوين علاقاته الاجتماعية مع الآخرين الذي يرغب في تكوين علاقات معهم وبذلك يكون اقل عرضة للمشكلات واكثر قدرة على مواجهتها ومعالجتها . اذاً تعكس الثقافة اثرها في تحديد السمات الشخصية للفرد.

جدول (٩)

يوضح التحصيل العلمي لوحدات العينة

البيانـات / الحالة التعليمية للأفراد	العدد	النسبة المئوية
أمـي	٣	%١,٥
يقرأ ويكتب	١٠	%٥
ابتدائي	١٩	%٩,٥
متوسطة	٢٣	%١١,٥
اعدادي	٣٦	%١٨
معهد	٣٦	%١٨
كليـة	٦٥	%٣٢,٥
دراسات عليا	٨	%٤
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

المقصود بالتحصيل العلمي المستوى الثقافي لوحدات العينة وما تمتلكه من مؤهلات تربوية وتعليمية وهناك عدة عوامل تؤثر في التحصيل العلمي ترتبط بطموحات وافكار الأفراد ونظرتهم الى الواقع وتكيفهم الاجتماعي.

ولقد حصلنا على معلومات ميدانية حول التحصيل العلمي للمبحوثين فوجدنا عدد قليل جداً من المبحوثين (٣) من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (١,٥%) هم اميون و(١٠) منهم وبنسبة (٥%) هم يقرأون ويكتبون و(١٩) منهم وبنسبة (٩,٥%) هم خريجو الدراسة

الابتدائيـة و(٢٣) مـنهم وبنسـبة (١١,٥%) هـم خريجـي الدراسـة المتوسـطة و(٣٦) مـنهم وبنسبة (١٨%) هم خريجو الدراسة الاعدادية وكذلك (٣٦) منهم وبنسبة (١٨%) هم خريجو المعاهد التقنيـة و(٦٥) مـنهم وبنسـبة (٣٢,٥%) هـم خريجـو الدراسـة الجامعيـة و(٨) مـنهم وبنسبة (٤%) هم طلبة الدراسات العليا أو اكملوا الدراسات العليا.

وهذه الحقائق تشير الى ان نسبة كبيرة من المبحوثين يحملون شهادة جامعية وهذا دليل على ارتفاع المستوى التعليمي للمبحوثين في حين الاقلية من وحدات العينة يتمتعون بمستوى تعليمي واطئ.

****

نخلص من عرضنا لهذا الفصل اننا تعرفنا على ثلاثة انواع من البيانات الأساسية لوحـدات العينـة وهـي البيانـات الاجتماعيـة والاقتصـادية والتعليميـة والتـي تشـكل الظـروف الموضوعية التي تعيشها الأسر المبحوثة والتي تؤثر على الحياة الاجتماعية للأفراد بما فيها العلاقات الأسرية والقرابية وغيرها من النظم الاجتماعية.

تمهيـــــد

يتناول هذا الفصل واقع العلاقات الداخلية للأسرة المعاصرة في المجتمع العراقي كما حددتها وحدات العينة في مدينة بغداد .

وتم تقسيم هذا الفصل الى ثلاثة مباحث رئيسة وهي الآتي:

المبحث الاول: الأسرة والتنشئة الاجتماعية كما حددتها وحدات العينة.

المبحث الثاني: أبوية الأسرة كما حددتها وحدات العينة.

المبحث الثالث: الأسرة على أساس الجنس والعمر كما حددتها وحدات العينة.

المبحث الاول
الأسـرة والتنشئـة الاجتماعيـة
كما حددتها وحدات العينة

ينظر علماء الاجتماع الى الأسرة على انها مؤسسة اجتماعية لانها تقوم بالوظائف الجوهرية للفرد والمجتمع معاً. فهي تقوم بتحويل الكائن البشري الى انسان مؤنس متطبع بطابع مجتمعه بواسطة التلقين والتنسيب المبني على اسس التفاعل الرمزي الاجتماعي بين الأفراد وبناءً عليه يقيم معهم شبكة من العلائق الاجتماعية ويحتل مواقع بنائية نسقية متعددة ويمارس ادوارها بيسر لا بعسر إذ ذاك يبات انساناً متكيفاً مع المجتمع الذي يعيش فيه[١].

هذه المسؤولية الاجتماعية تقوم بها كل أسرة بغض النظر عن نوع وحجم المجتمع ودرجة تطوره الحضاري أو الثقافي. اي تقوم بها الأسرة في المجتمع البدوي والريفي والحضري والصناعي والمتخلف والمتمدن فهي بهذه الكيفية مسؤولية ثابتة وواحدة لجميع الأسر في المعمورة في تاريخ البشرية[٢].

فتعد الوظيفة التربوية والتنشيئية للأسرة من الوظائف الأساسية التي تقوم بها بحيث انها تأتي بعد وظيفة انجاب الاطفال. ونعني بالوظيفة التنشيئية المهام التي تؤديها الأسرة في استحصال القيم والمبادئ والمعتقدات والمهارات عند الأبناء عبر عملية التلقين والتوجيه[٣].

---

(١) عمر ، معن خليل (د) ، علم اجتماع الأسرة ، مصدر سابق ، ص١٢.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٣.

(٣) العباسي ، سناء نجم ، دور العائلة في التنشئة السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٨٧ ، ص٣١.

فعلى الرغم من وجود مؤسسات عدة التي تسهم في التنشئة الاجتماعية الا ان الأسرة تبقى المؤسسة الاولى والمهمة التي تتحمل مسؤولية التربية وتكوين الشخصية القادرة على التكيف مع المجتمع وتكوين علاقات اجتماعية قائمة على اسس صحيحة ومتوازنة بعيدة عن الصراعات والتوترات التي تؤدي الى تفكك العلاقات الاجتماعية.

فالأسرة تلقن ابنائها عبر عملية التنشئة القيم الأساسية والاخلاق والمقاييس والمعتقدات التي يؤمن بها المجتمع والذي من خلاله يستطيع اكتساب الخبرة والتجارب وكذلك التدريب المهاري والتقني الذي من خلاله يستطيع الأبناء خدمة المجتمع عبر الادوار الوظيفية التي يحتلونها في الكل الوظيفي[1].

(1) Maclever, R. and C. page, Society, the Macmillan co., Op. Cit., p.22.

جدول (١٠)

يوضح طبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية في الأسرة

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
قوية	٩١	%٤٥,٥
طبيعية	١٠١	%٥٠,٥
ضعيفة	٨	%٤
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتبين من جدول (١٠) ان (٩١) مبحوث من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٤٥,٥%) اشاروا بان طبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية في اسرهم قوية في حين اشار (١٠١) مبحوث من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٥٠,٥%) بان العلاقات والروابط الاجتماعية في اسرهم طبيعية واخيراً اشار (٨) مبحوثين من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٤%) بان العلاقات والروابط الاجتماعية في اسرهم ضعيفة.

يعرف الرباط الاجتماعي بانه تلك الوسائل والعمليات التي تجعل من الناس اعضاء في النظام الاجتماعي والتي يحافظون بواسطتها على عضويتهم فيه[١]. ونستدل من خلال النتائج الاحصائية التي تم التوصل اليها ان اغلب المبحوثين تربطهم علاقات وروابط اجتماعية قوية وطبيعية بأفراد اسرهم مما قد يؤدي الى شعور أفراد الأسرة بالامن والطمأنينة والاستقرار الأسري الذي بدوره يؤثر على حالة الفرد النفسية ، فاستقرار الحياة الأسرية للفرد

(١) نيسيت ، روبرت ، وروبرت بيران ، علم الاجتماع ، الطبعة الاولى ، ترجمة جريس خوري ، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص٥٠.

تؤدي الى اتزان شخصيته وعدم تعرضه للاضطرابات النفسية التي قد تؤثر على حالته الصحية وبالتالي تؤثر على تأدية دوره في المجتمع. فضلاً عن ذلك نلاحظ ان العلاقات الأسرية هي التي تبني الأسرة وتساعد على تماسكها وتحقيق اهدافها القريبة والبعيدة اذا كانت هذه العلاقات قوية ومتماسكة . اما اذا كانت هذه العلاقات ضعيفة وهامشية فان الأسرة تكون غير قادرة على تحقيق اهدافها الرئيسة. لهذا تعد العلاقات الأسرية من اهم السمات الحضارية التي تميز الأسرة. اما الايجابيات المترتبة عن قوة وطبيعية العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة فسوف تتوضح في جدول (١١).

جدول التسلسل المرتبي (١١)

يوضح الايجابيات المترتبة عن قوة وطبيعية العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة

البيانات / الايجابيات	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
قوة اكتساب الأسرة للقيم والمعايير الاجتماعية مما يدعم عملية التنشئة الاجتماعية	١	٧٥	%٣٩
قوة التماسك في ظروف الازمات والمشكلات	٢	٦٨	%٣٥
التعاون في اداء الواجبات والالتزامات	٣	٤٩	%٢٥,٥

يتضح من بيانات جدول (١١) ان قوة اكتساب الاسرة للقيم والمعايير الاجتماعية مما يدعم عملية التنشئة الاجتماعية من الايجابيات الناتجة عن قوة العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط افراد الاسرة حيث احتل التسلسل المرتبي الاول بتكرار (٧٥) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٩%) في حين احتل التماسك في ظروف الازمات والمشكلات التسلسل المرتبي الثاني بتكرار (٦٨) مبحوثاً وبنسبة (٣٥%) ، واخيراً احتل التعاون في اداء الواجبات والالتزامات التسلسل المرتبي الثالث بتكرار (٤٩) مبحوثاً وبنسبة (٢٥,٥%).

نستدل من ذلك ان قوة وتماسك العلاقات الاسرية تترتب عليها ايجابيات عديدة لها أثر في استمرار وديمومة الاسرة. فالأسرة التي تمتاز بأستقرار علاقاتها الأسرية تصبح قادرة على اكتساب القيم والمعايير الاجتماعية مما يدعم عملية التنشئة وكذلك تستطيع مواجهة الظروف والازمات والمشاكل التي تمر بها من خلال تضامن اعضاءها والتعاون فيما بينهم في اداء الواجبات والالتزامات الملقاة عليهم.

جدول التسلسل المرتبي (١٢)

يوضح النتائج المترتبة عن قوة العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة

البيانـــات / النتـائـــج	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
شعور اعضاء الأسرة بالطمأنينة والامن	١	٨٨	%٤٥,٨
الحفاظ على وحدة الأسرة	٢	٥٥	%٢٨,٦
قدرة الأسرة على حماية اعضائها من الازمات والمشكلات الاجتماعية	٣	٤٩	%٢٥,٥

يتضح من بيانات الجدول المذكور آنفاً ان شعور اعضاء الأسرة بالطمأنينة والامن هو من العوامل الناتجة عن قوة العلاقات وطبيعة الروابط الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة الواحدة حيث احتل التسلسل المرتبي الاول بتكرار (٨٨) مبحوث من مجموع (١٩٢) مبحوثاً وبنسبة (٤٥,٨%) في حين احتل الحفاظ على وحدة الأسرة التسلسل المرتبي الثاني بتكرار (٥٥) مبحوثاً وبنسبة (٢٨,٦%) بينما احتل قدرة الأسرة على حماية اعضائها من الازمات والمشكلات الاجتماعية التسلسل المرتبي الثالث بتكرار (٤٩) مبحوث وبنسبة (٢٥,٥%) .

نستدل من ذلك ان طبيعة العلاقة التي تربط الفرد باعضاء اسرته هي التي تحدد شخصيته وتحدد سلوكه وتؤثر على طبيعة علاقاته مع المحيطين به فعندما يشعر الفرد بالامن والطمأنينة داخل اسرته يستطيع ان يكوّن علاقات سليمة تتماشى مع قيم اسرته وتقاليدها ويبتعد عن العلاقات الشاذة غير السوية التي قد تؤدي به الى الانحراف لان استقراره داخل اسرته يجعله يميز ما بين الصح والخطأ فيبتعد عن الخطأ ويحاول ان يبني سلوكه على أسس صحيحة وسليمة.

جدول التسلسل المرتبي (١٣)

يوضح الآثار المترتبة عن ضعف العلاقات والروابط الاجتماعية داخل الأسرة

البيانات / الآثار	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
ضعف الالتزام بالآداب السلوكية والاجتماعية	١	٤	%٥٠
ضعف التعاون والتساند في ظروف الازمات والمشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة	٢	٣	%٣٧,٥
الفوضى والاهمال في اداء الواجبات والمسؤوليات	٣	١	%١٢,٥

يتبين من الجدول المذكور آنفاً ان ضعف الالتزام بالآداب السلوكية والاجتماعية من الآثار المترتبة عن ضعف العلاقات والروابط الاجتماعية داخل الاسرة إذ احتل التسلسل المرتبي الاول بتكرار (٤) مبحوثين من مجموع (٨) مبحوثين وبنسبة (٥٠%) في حين احتل ضعف التعاون والتساند في ظروف الازمات والمشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة التسلسل المرتبي الثاني بتكرار (٣) مبحوثين وبنسبة (٣٧,٥%) بينما احتل الفوضى والاهمال في اداء الواجبات التسلسل المرتبي الثالث بتكرار (١) مبحوث وبنسبة (١٢,٥%) .

ويتضح من بيانات الجدول الاحصائي أثر ضعف العلاقة الاجتماعية التي تربط اعضاء الأسرة الواحدة على وحدة الأسرة وتماسكها وتعرضها للتفكك والتصدع فضلاً عن ذلك تعرض أفراد الأسرة الى الانحراف وعدم التزامهم بالعادات والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع لعدم قدرة الأسرة على ممارسة دورها في عملية الضبط الاجتماعي والذي يعدّ الأساس في عملية التنشئة الاجتماعية ، فغرس القيم والعادات الاجتماعية في سلوك ابنائها

يجنبهم السلوك الشاذ الذي يتعارض مع سلوكيات المجتمع المتعارف عليها ، فالأسرة غير الموحدة لا تستطيع ان تنشئ ابناءها تنشئة صحيحة لانها مفتقدة الى الرابطة والعلاقة الاجتماعية الموحدة التي تساعدها على تربية ابنائها تربية صحيحة، فتفكك العلاقات الداخلية للأسرة له تأثير كبير على شخصية أفراد الأسرة وسلوكهم الاجتماعي وعلى علاقاتهم الخارجية اي علاقاتهم باقرانهم أو علاقاتهم مع الجيران ...الخ.

جدول (١٤)

يوضح العلاقة بين الانحدار الطبقي للأسرة وطبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية

الانحدار الطبقي / البيانات	المرفهة		الوسطى		المتواضعة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
قوية	٨	%٢٠	١٥	%٢٥	٦٨	%٦٨	٩١	%٤٥,٥
طبيعية	٣٠	%٧٥	٤٤	%٧٣	٢٧	%٢٧	١٠١	%٥٠,٥
ضعيفة	٢	%٥	١	%١,٦	٥	%٥	٨	%٤
المجموع	٤٠	%٢٠	٦٠	%٣٠	١٠٠	%٥٠	٢٠٠	%١٠٠

يتبين من بيانات الجدول المذكور آنفاً والذي يتعلق بالعلاقة بين الانحدار الطبقي للأسرة وبين العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة الى ان (٨) مبحوثين من المنحدرين من طبقات مرفهة وبنسبة (٢٠%) قد اشاروا الى قوة العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة فيما اشار (٣٠) مبحوثاً وبنسبة (٧٥%) الى ان العلاقات والروابط الاجتماعية تكون طبيعية في حين اشار (٢) مبحوثان وبنسبة (٥%) الى ضعف العلاقات والروابط الاجتماعية. اما فيما يخص الطبقات الوسطى فقد اشار (١٥) مبحوثاً

وبنسبة (٢٥%) الى قوة العلاقات والروابط الاجتماعية ، فيما اشار (٤٤) مبحوثاً وبنسبة (٧٣%) الى ان العلاقات والروابط الاجتماعية تكون طبيعية في حين اشار (١) مبحوث واحد وبنسبة (١,٦%) الى ضعف العلاقات والروابط الاجتماعية. واخيراً اشار (٦٨) مبحوثاً من المنحدرين من الطبقات المتواضعة وبنسبة (٦٨%) الى قوة العلاقات والروابط الاجتماعية فيما اشار (٢٧) مبحوثاً وبنسبة (٢٧%) الى ان تكون العلاقات والروابط الاجتماعية طبيعية في حين اشار (٥) مبحوثين وبنسبة (٥%) الى ضعف العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة.

وبعد اجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين المنحدرين من الطبقات الثلاث في طبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة. وجد ان قيمة كا^{2} هي (٣٣,٢) وهي اكبر من القيمة الجدولية (٩,٤) على مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية (٤) وهذا يعني ان هناك فرقاً معنوياً ذا دلالة احصائية بين المنحدرين من الطبقات الثلاث في طبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة.

ويمكن ان نستدل من ذلك على ان المنحدرين من طبقات متواضعة هم أكثر المبحوثين التي تكون العلاقات الداخلية لأسرهم قوية في حين المنحدرين من طبقات وسطى تكون العلاقات الداخلية لاسرهم طبيعية وكذلك الحال بالنسبة للطبقات المرفهة.

وقد نعلل سبب قوة العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة المتواضعة الى العوز المادي فلابد من تكاتف أفراد الأسرة جميعهم وتعاونهم من اجل سد الاحتياجات اليومية للأسرة مما يولد قوة الروابط والعلاقات الاجتماعية بينهم.

جدول (١٥)

يوضح الأسلوب المفضل في تنشئة الأبناء

البيانـــات / الأسلوب المفضل في تنشئة الأبناء	العـدد	النسبة المئوية
الأسلوب الديمقراطي (اسلوب الحوار الأسري)	١٢٠	%٦٠
الأسلوب التسلطي	٢	%١
اسلوب التسامح والتساهل	١٩	%٩,٥
اسلوب الثواب والعقاب	٥٩	%٢٩,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من جدول (١٥) ان (١٢٠) أسرة من مجموع (٢٠٠) اسرة وبنسبة (٦٠%) تتبع الاسلوب الديمقراطي (اسلوب الحوار الأسري) في تنشئة ابنائهم، في حين (٢) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (١%) تتبع الاسلوب التسلطي في تنشئة ابنائهم، بينما (١٩) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (٩,٥%) تتبع اسلوب التسامح والتساهل في تنشئة ابنائهم ، واخيراً (٥٩) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (٢٩,٥%) تتبع اسلوب الثواب والعقاب في تنشئة ابنائهم.

ويمكن القول من خلال هذه النتائج ان الاسلوب المفضل لدى الأسر العراقية في تنشئة الابناء هو اسلوب الحوار الاسري والذي يستند على أسس الحوار والتفاهم بين الاباء والابناء لتحقيق طموح الوالدين وهدفهم في تربيتهم لابنائهم وبناء شخصياتهم وتوافقهم النفسي والاجتماعي مع البيئة المحيطة بهم.

فالمستوى التعليمي للوالدين يؤدي أثراً مهماً في اتجاه التنشئة الاجتماعية للأبناء حيث تظهر المعاملة السوية والحرص على بناء الشخصية المتوازنة من خلال اساليب التنشئة المناسبة والواعية ، فالبيئة الثقافية للأسرة تزيد الوعي والادراك وتقوي العلاقات والروابط[1].

في حين نجد ان أكثر الأسر العراقية تبتعد عن الأسلوب التسلطي في تربيتهم لابنائهم وهذا يعكس مدى التغير الذي طرأ على الواقع الثقافي للأسرة العراقية في الوقت الحاضر.

(١) القريشي ، عبد الفتاح ، اتجاهات الاباء والامهات الكويتيين نحو تنشئة الأبناء وعلاقته ببعض المتغيرات ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الرسالة ٣٥ ، الحولية السابعة ، ١٩٨٦، ص٤.

جدول (١٦)

يوضح العلاقة بين الانحدار الطبقي للأسرة وبين الأسلوب المفضل الذي تتبعه في تنشئة ابنائها

الانحدار الطبقي / الأسلوب المفضل	المرفهة		الوسطى		المتواضعة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الأسلوب الديمقراطي	٢٧	%٢٢,٥	٣٤	%٢٨	٥٩	%٤٩	١٢٠	%٦٠
الأسلوب التسلطي	١	%٥٠	١	%٥٠			٢	%١
اسلوب التسامح والتساهل	٢	%١٠,٥	١٠	%٥٢,٥	٧	%٣٦,٨	١٩	%٩,٥
اسلوب الثواب والعقاب	١٠	%١٧	١٥	%٢٥	٣٤	%٥٧,٦	٥٩	%٢٩,٥
المجموع	٤٠	%٢٠	٦٠	%٣٠	١٠٠	%٥٠	٢٠٠	%١٠٠

توضح بيانات جدول (١٦) ان (٢٧) أسرة منحدرة من طبقات مرفهة وبنسبة (٢٢,٥%) تتبع الأسلوب الديمقراطي في تنشئة ابنائها في حين ان (١) أسرة وبنسبة (٥٠%) اشارت الى انها تتبع الأسلوب التسلطي في تنشئة ابنائها واشارت (٢) أسرة وبنسبة (١٠,٥%) الى انها تتبع اسلوب التسامح والعقاب بينما اشارت (١٠) أسر وبنسبة (١٧%) الى انها تتبع اسلوب الثواب والعقاب في تنشئة ابنائها ، اما فيما يتعلق بالاسر المنحدرة من طبقات وسطى فقد اجابت (٣٤) أسرة وبنسبة (٢٨%) بانها تتبع اسلوب الحوار الأسري اي (الأسلوب الديمقراطي) في تنشئة ابنائها في حين اجابت (١) أسرة وبنسبة (٥٠%) بانها تتبع الأسلوب التسلطي واجابت (١٠) أسر وبنسبة (٥٢,٥%) بانها تتبع اسلوب التسامح والتساهل بينما اجابت (١٥) أسرة وبنسبة (٢٥%) بانها تتبع اسلوب الثواب والعقاب مع الأبناء ، اما فيما يتعلق بالأسر المنحدرة من طبقات متواضعة فقد اجابت (٥٩) أسرة وبنسبة

(٤٩%) بأنها تتبع أسلوب الحوار الأسري (الأسلوب الديمقراطي) ، اما فيما يخص الأسلوب التسلطي فلم يؤشر اي اجابة تذكر في حين اجابت (٧) أسر وبنسبة (٣٦,٨%) بانها تتبع أسلوب التسامح والتساهل ، واخيراً اجابت (٣٤) أسرة وبنسبة (٥٧,٦%) بانها تتبع أسلوب الثواب والعقاب في تنشئة ابنائها.

وبعد اجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين الانحدار الطبقي للأسرة وبين الأسلوب المفضل الذي تتبعه في تنشئة الأبناء وجد قيمة كا^{2} (١,٠٥) وهي اصغر من القيمة الجدولية (١٢,٥٩) على مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية (٦) وعليه لا توجد فروق معنوية بين المتغيرين حيث لاحظنا ان مجتمع العينة (الأسر) بكافة مستوياتها الاجتماعية تميل الى استعمال الأسلوب الصحيح في تنشئة الأبناء وخصوصاً ما يتعلق باسلوبي الحوار الديمقراطي وأسلوب الثواب والعقاب.

المبحث الثاني
أبويـة الأسرة كما حددتها وحدات العينة

تسير الكثير من المجتمعات في الوقت الحاضر نحو نمط للمساواة في حياة الأسرة الا ان كل الجماعات لا تتحرك نحو هذه الغاية بنفس المعدل ، فهناك اختلافات بين القطاعات المختلفة للمجتمع وحتى في الجماعة نفسها لا تكون الأسر متماثلة بالضرورة والنتيجة هي بينما يتبنى كثير من الرجال الدور الجديد للزوج والاب فإن رجالاً آخرين يحتفظون بادوار تقليدية(١).

فعلى الرغم من التغيرات الاجتماعية العديدة مازال متوقعاً من الذكر ان يكون العائل الاول لاسرته ، وكثيراً ما نرى الزوجات يطلبن الطلاق من منطلق ان الازواج عاجزون عن اعالتهن. فان الزوج – الأب يعدّ رئيس الأسرة الا ان المناخ الاجتماعي المتغير أثر في نوعية العلاقات الداخلية في الأسرة من حيث علاقة الزوج بالزوجة والآباء بالأبناء واذا كان الرجل مازال رئيس الأسرة فان هذه الرئاسة لم تعد التسلط نفسه والعنف الذي كانت عليه في الأسرة الممتدة التقليدية لاسباب عدة بعضها اجتماعي (مثل ارتفاع مستوى التعليم) وبعضها تسبب عن التصنيع والتكنولوجيا (مثل ابتعاد مكان العمل عن المنزل، وفتح ابواب العمل امام المرأة وتطلعها الى دور أكثر فعالية في أسرتها)(٢).

(١) الخولي ، سناء ، الأسرة والحياة العائلية ، مصدر سابق ، ص٧٠.
(٢) المصدر نفسه ، ص٧١.

وبالنسبة لدور الرجل كأب لم يعد في الوقت الحاضر مجرد أب بيولوجي وعائل لابنائه وفارض للنظام والانضباط عليهم فكثير من الآباء اليوم يشاركون ابناءهم حياتهم ويحاولون فهم مشاعرهم والتعاطف معها ، كما يؤدون أثراً هاماً في تربيتهم ورعايتهم[١].

وبعد هذه المقدمة النظرية سوف نلقي الاضواء الكمية على طبيعة السلطة الابوية داخل الأسرة لتتعرف على طبيعة العلاقات التي تربط الآباء بالأبناء ، كما كشفتها نتائج الدراسة الميدانية.

جدول (١٧)

يبين تأثير المستوى التعليمي للوالدين في طبيعة السلطة الابوية في الأسرة المعاصرة

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٧٥	%٣٧,٥
نعم الى حد ما	٥٨	%٢٩
لا	٦٧	%٣٣,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تتسم السلطة الابوية في الأسرة البغدادية بالطابع الديمقراطي المبني على أساس التفاهم وتبادل الآراء والافكار بين الآباء والأبناء ، وقد توضح ذلك في طبيعة الاجابات حيث اجاب (٧٥) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٧,٥%) بـ(نعم) اي ان الارتفاع في المستوى التعليمي للوالدين اسهم في ميل السلطة الابوية الى الطابع الديمقراطي في الأسرة المعاصرة ، في حين اجاب (٥٨) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة

(١) الخولي ، سناء ، الأسرة والحياة العائلية ، مصدر سابق ، ص٧٣.

(٢٩%) بـ(نعم الى حد ما) اي ان ارتفاع المستوى التعليمي اسهم الى حد ما في ميل السلطة الابوية الى الطابع الديمقراطي ، بينما اجاب (٦٧) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٣,٥%) بـ(لا) اي اكدوا على عدم تأثير المستوى التعليمي في ميل السلطة الابوية الى الطابع الديمقراطي.

ومن خلال النتائج التي تم الحصول عليها وجدنا بأن النسبة الاكبر من المبحوثين تؤكد ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين اسهم في جعل السلطة الابوية السائدة في الأسرة المعاصرة ديمقراطية بعد ان كانت تتصف بالاستبداد وفرض الرأي واتخاذ القرار المنفرد دون اللجوء الى اعضاء الأسرة في مناقشة الامور الأسرية واتخاذ القرار المشترك وهذا دليل على مقدار التغير الذي طرأ على طبيعة العلاقات الداخلية للأسرة وعلى الاتجاه الديمقراطي الذي يتزايد نمواً في الوقت الحاضر. فعند اشعار الأبناء بأنهم محاطون بجو ديمقراطي في التعامل فان نتيجة ذلك يصبح الأبناء أكثر تحملاً للمسؤولية واكثر قدرة على الضبط الذاتي ، نتيجة لفسح المجال لهم بأخذ مكانهم الطبيعي في الأسرة وابداء الرأي من حيث كونهم جزءاً حيوياً ومهماً في الأسرة[١].

وتكاد تتفق هذه البيانات مع نتائج الدراسة التي توصل اليها (ادريس فالح عزام) في دراسته الموسومة (التحضر وأثره في الأسرة الاردنية) والتي أكدت بأن التحضر زاد من اتجاه الأب نحو الديمقراطية في معاملة الأبناء داخل الأسرة النووية.

(١) الامير ، وعد ابراهيم خليل ، دور التلفزيون في تغير قيم الأسرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٩٩ ، ص١١١.

جدول (١٨)

يوضح العلاقة بين الانحدار الطبقي للأسرة وطبيعة السلطة الابوية في الأسرة المعاصرة

الانحدار الطبقي / الاجابات	المرفهة		الوسطى		المتواضعة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
نعم	١٩	%٢٥	٢٧	%٣٦	٢٩	%٣٨,٦	٧٥	%٣٧,٥
نعم الى حد ما	١٧	%٢٩	١٨	%٣١	٢٣	%٣٩,٦	٥٨	%٢٩
لا	٤	%٦	١٥	%٢٢	٤٨	%٧١,٦	٦٧	%٣٣,٥
المجموع	٤٠	%٢٠	٦٠	%٣٠	١٠٠	%٥٠	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول المذكور آنفاً ان (١٩) مبحوثاً من المنحدرين من طبقات مرفهة وبنسبة قدرها (٢٥%) قد اجابوا بـ(نعم) اي ان ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين قد اسهم في ميل السلطة الابوية الى الطابع الديمقراطي في حين اجاب (١٧) مبحوثاً وبنسبة (٢٩%) بـ(نعم الى حد ما) يسهم ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين في ميل السلطة الابوية الى الطابع الديمقراطي ، بينما اجاب (٤) مبحوثين وبنسبة (٦%) بـ(لا) اي عدم اسهام المستوى التعليمي الجيد في ميل السلطة الابوية الى الطابع الديمقراطي . اما فيما يتعلق بالمنحدرين من طبقات وسطى فقد اجاب (٢٧) مبحوثاً وبنسبة (٣٦%) بـ(نعم) في حين اجاب (١٨) مبحوثاً وبنسبة (٣١%) بـ(نعم الى حد ما) ، بينما اجاب (١٥) مبحوثاً وبنسبة (٢٢%) بـ(لا). واخيراً اجاب (٢٩) مبحوثاً من المنحدرين من طبقات متواضعة وبنسبة (٣٨,٦%) بـ(نعم) اي ان ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين اسهم في ميل السلطة الابوية الى الطابع الديمقراطي في حين اجاب (٢٣) مبحوثاً وبنسبة (٣٩,٦%) بـ(نعم الى حد ما) يسهم ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين في ميل السلطة الابوية الى الطابع الديمقراطي ،

بينما اجاب (٤٨) مبحوثاً وبنسبة (٧١,٦%) بـ(لا) اي عدم اسهام ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين في ميل السلطة الابوية الى الطابع الديمقراطي.

وعند اجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين الطبقات المرفهة والوسطى والمتواضعة بشأن تأثير المستوى التعليمي في طبيعة السلطة الابوية السائدة في الأسرة المعاصرة. وجدنا ان قيمة كا^{2} هي (١١,٥) وهي اكبر من القيمة الجدولية (٩,٤) على مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية (٤) وهذا يعني ان هناك فرقاً معنوياً ذات دلالة احصائية بين الطبقات الثلاث بشأن اسهام المستوى التعليمي المرتفع للوالدين في ميل السلطة الابوية للطابع الديمقراطي.

وعليه فإننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية البحث والتي تقول ((بأن هناك علاقة بين المستوى التعليمي للوالدين وطبيعة السلطة الابوية في الأسرة العراقية المعاصرة)).

ونستدل من ذلك بأن للتعليم أثراً في تغير السلطة الابوية من الطابع المتسم بالاستبداد والتزمت الى الطابع الديمقراطي الذي يعتمد الحوار الأسري بين أفراد الأسرة مما يؤثر ذلك على طبيعة العلاقات التي تربط الآباء بالأبناء والذي يجعلها أكثر قوة وتماسكاً. فكلما ارتفع المستوى التعليمي للأب زاد من ميله الى ممارسة السلطة الديمقراطية والتخلي عن السلطة التقليدية المتسمة بالتسلط والتزمت.

جدول (١٩)

يبين استمرار خضوع الأبناء لسلطة الآباء

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٠٣	%٥١,٥
نعم الى حد ما	٤٧	%٢٣,٥
لا	٦٠	%٣٠
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تشير النتائج الاحصائية ان الأبناء مازالوا يخضعون لسلطة الآباء على الرغم من ارتفاع المستوى التعليمي للأبناء والذي قد يؤدي الى اختلاف الآراء والافكار بين الآباء والأبناء وكذلك الاستقلال الاقتصادي للأبناء وعدم حاجتهم الى الاباء لمساعدتهم مادياً لاشغالهم مهنة أو وظيفة معينة يحصل الأبناء من خلالها على كسب مادي يسد احتياجاتهم الضرورية الا ان سلطة الأب مازالت تحتفظ بصورتها التقليدية التي تفرض على الأبناء الخضوع لسلطة الآباء. لان هذه الظاهرة ما هي الا انعكاس لقيم دينية وثقافية مهمة في حياة الفرد ، ونجد الكثير والعديد من أيّ الذكر الحكيم يجيء فيها بالاحسان الى الوالدين ومنها ((وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ))[١].

(١) القرآن الكريم ، سورة لقمان ، الآية ١٤.

وأضف الى ذلك ان المجتمع العراقي عموماً تحكمه قيم وعادات وتقاليد توجب طاعة الآباء وعدم التزام الأبناء بمثل هذه العادات والتقاليد دليل على خروجهم عن المسار الصحيح لحياتهم والتعرض للانتقادات من قبل المجتمع.

وهذا ما أكدته طبيعة الاجابات التي حصلنا عليها حيث اجاب (١٠٣) مبحوث من مجموع (٢٠٠) مبحوثاً وبنسبة (٥١,٥%) بـ(نعم) اي ينبغي على الأبناء اطاعة الآباء في حين اجاب (٤٧) مبحوث من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٢٣,٥%) بـ(نعم الى حد ما) ينبغي على الأبناء الخضوع لسلطة الآباء ، بينما اجاب (٦٠) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٠%) بـ(لا) أي ينبغي عدم الخضوع لسلطة الاباء.

وأود ان اشير من خلال هذه النتائج ان الخضوع لسلطة الآباء ليس معناه الخنوع أو فرض القرار والسيطرة من قبل الآباء على الأبناء وانما استمرار اعتماد السلطة على مبدأ الطاعة والاحترام لان هذه المعايير اكتسبها الأفراد بفعل عوامل التنشئة الاجتماعية والآباء غالباً ما يعدون (اطاعة الآباء) هي الأساس الذي يقوم عليه الانسجام الأسري والذي بدوره يقوي العلاقات الداخلية للأسرة. ومن ناحية أخرى عندما تكون السلطة التي يمارسها الآباء مع ابنائهم ديمقراطية تعتمد على التفاهم والتشاور سوف تؤدي الى استمرار طاعة السلطة واحترامها لقوة الروابط والعلاقات التي تربط الآباء بابنائهم. لان طبيعة السلطة التي يمارسها الآباء هي التي تسهم في خلق علاقات اسرية هادئة ومستقرة تسودها الطاعة والاحترام ، اما الاسباب المسؤولة عن عدم خضوع الأبناء لسلطة الاباء فتوضح في جدول (٢٠).

جدول التسلسل المرتبي (٢٠)

يوضح الاسباب المسؤولة عن عدم خضوع الأبناء لسلطة الاباء

البيانات / الاسباب	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
اختلاف الآراء والافكار بين الاباء والأبناء	١	٢٣	%٣٨
ارتفاع المستوى التعليمي للأبناء	٢	٢٠	%٣٣
الاستقلال الاقتصادي للأبناء	٣	١٠	%١٦,٦
جمع ما ذكر	٤	٧	%١١,٦

يتبين من الجدول المذكور آنفاً ان اختلاف الآراء والافكار بين الآباء والأبناء احتل التسلسل المرتبي الاول بتكرار (٢٣) مبحوثاً من مجموع (٦٠) مبحوثاً وبنسبة (٣٨%) في حين ارتفاع المستوى التعليمي للأبناء احتل التسلسل المرتبي الثاني بتكرار (٢٠) مبحوث وبنسبة (٣٣%) بينما الاستقلال الاقتصادي للأبناء احتل التسلسل المرتبي الثالث بتكرار (١٠) مبحوثين وبنسبة (١٦,٦%) ، واخيراً احتل جميع ما ذكر التسلسل المرتبي الرابع بتكرار (٧) مبحوثين وبنسبة (١١,٦%).

نستنتج من خلال هذه البيانات ان المستويات الثقافية والميول والاتجاهات والقيم والمقاييس للابناء قد تختلف عن الاباء لان طبيعة الحياة التي عاشها الاب تختلف عن طبيعة الحياة التي يحياها الابن في الوقت الحاضر وهذه الاسباب المسؤولة عن عدم خضوع الابناء لسلطة الاباء، فضلاً عن الاسباب الاخرى كالاستقلال الاقتصادي للابناء والتي قد تسهم في عدم الاستمرار في خضوع الابناء لسلطة الاباء.

جدول (٢١)

يوضح مدى منح الآباء الحرية لابنائهم لاختيار مستقبلهم

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٩٤	%٤٧
نعم الى حد ما	٩٧	%٤٨,٥
لا	٩	%٤,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يوضح لنا الجدول المذكور آنفاً ان (٩٤) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٤٧%) اجابوا بـ(نعم) اي يمنح الآباء الحرية لابنائهم لاختيار مستقبلهم في حين اجاب (٩٧) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٤٨,٥%) الى حد ما يمنح الآباء الحرية لابنائهم لاختيار مستقبلهم بينما اجاب (٩) مبحوثين من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٤,٥%) بـ(لا) أي عدم اعطاء الآباء الحرية لابنائهم لاختيار مستقبلهم.

ونستدل من هذه البيانات ان نسبة كبيرة من المبحوثين يؤيدون ضرورة منح الاباء الحرية لابنائهم لاختيار مستقبلهم وذلك لادراك الوالد أهمية دوره في تشجيع الأبناء على التصرف الصحيح واسس التعامل معهم فأعطائهم بعض الحرية في اختياراتهم يساعد ويدعم ثقة الأبناء بانفسهم ويحفزهم على اقامة علاقات اجتماعية وطيدة وقائمة على اسس سليمة سواء كانت هذه العلاقات داخلية أي ضمن نطاق الأسرة أو خارجية (كعلاقات الاقرباء أو الاصدقاء ...الخ). فضلاً عن ذلك ان الاتجاهات القيمية اصبحت أكثر تحرراً نحو ما يتعلق باستقلالية الأبناء لكون المجتمع قد تفتح على قيم واتجاهات عصرية جعلتهم بعيدين عن بعض القيم التقليدية المرتبطة بتدخل الاباء في اختيار مستقبل ابنائهم (كأختيار المهنة أو اختيار شريك الحياة أو اختيار التخصص العلمي ...الخ)، فاصبح تدخل الاباء في اختيار مستقبل ابنائهم محدود وغير مطلق.

المبحث الثالث
الأسرة على أساس الجنس والعمر كما حددتها وحدات العينة

ان لكل أسرة بناء اي هيكلاً تركيبياً يتكون من ادوار اجتماعية مترابطة وهذه الادوار مختلفة من حيث المكانة والمنزلة ، وبالرغم من الاختلافات فانها متكاملة في مهامها الوظيفية إذ ان كل دور يكمل الدور الآخر الى ان تصل الأسرة الى حد يستطيع من خلاله القيام بالمهام والمسؤوليات الملقاة على عاتقها والتي تتضمن تحقيق الاهداف المتوخاة سواء كانت قريبة ام بعيدة[١].

ويرى دافيز ضرورة النظر الى البناء الاجتماعي على انه وحدة متكاملة ويشير المركز الاجتماعي للفرد الى المكانة أو الوضع الذي يشغله الفرد في البناء الاجتماعي وهذا يتضمن حقوقاً وواجبات معينة وهو وظيفي اي له هدف محدد في البناء الاجتماعي وتختلف الادوار الاجتماعية للفرد وفقاً لوضعه الطبيعي ويزداد تأثير تمايز المكانات حينما تحدد السلطة والمسؤولية للادوار الاجتماعية حيث تعبر هذه السلطة عن مقدرة الفرد في تحقيق اهدافه في الحياة[٢]. فحقيقة الادوار التي تنسب الى الفرد من قبل اسرته (كدور الابن أو البنت أو الذكر أو الانثى) تكون المنطلق الاول في حياته تساعده في اشغال مكانات اجتماعية خارج اسرته (في جماعة اللعب أو المدرسة أو الجامعة أو الجيرة أو المجتمع المحلي أو المعمل ....) ويمارس باقي الادوار الاجتماعية[٣].

(1) Good, W. World revolution and family patterns, op. Cit., p.103.

(٢) الحسن ، احسان محمد (د) ، والدكتورة فوزية العطية ، الطبقية الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص١٦٧.

(٣) عمر ، معن خليل ، علم اجتماع الأسرة ، مصدر سابق ، ص١٣.

وسوف نتناول في هذا المبحث الاختلافات حول الموقع القيادي بين الذكور والاناث وكذلك طبيعة العلاقات التي تربط بين الأبناء والتغيرات التي طرأت على مكانة المرأة كما اشرتها البيانات الاحصائية للدراسة.

جدول (٢٢)

يوضح أثر معيار الجنس (ذكر ، انثى) في تقويم الأفراد داخل الأسرة العراقية

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٤٥	%٧٢,٥
لا	٥٥	%٢٧,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول ان (١٤٥) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٧٢,٥%) يؤكدون على ان لمعيار الجنس أثر في تقويم الأفراد داخل الأسرة ، في حين أكد (٥٥) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٢٧,٥%) بعدم الوجود لمعيار الجنس في تقويم الأفراد داخل الأسرة.

فيبدو من نتائج الدراسة الميدانية ان اكبر نسبة من العينة ترى بانه مايزال للذكور مكانة عالية في الأسرة العراقية لان مجتمعنا العراقي مجتمع رجولي فيه السيطرة للرجل أكثر من المرأة ، فيعدّ الذكور عماد الأسرة فبالذكور تتوسع الأسرة فولادة الذكر يشير الى حلقة تضاف الى سلسلة البقاء وهو في الوقت نفسه اداة لتحديد وتكاثر الحلقات وفضلاً عن ذلك ان مجتمعنا محكوم بعادات وتقاليد متوارثة تعطي مكانة للذكور أكثر من الاناث على الرغم من التغيرات التي طرأت على مكانة المرأة والتي أدت الى مساواتها مع الرجل.

جدول (٢٣)

يوضح العلاقة بين نوع الجنس وتقويم الأفراد في الأسرة العراقية

الاجابات / الجنس	نعم		لا		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
ذكـور	٧٣	%٥٠	٢٢	%٤٠	٩٥	%٤٧,٥
انـاث	٧٢	%٤٩,٦	٣٣	%٦٠	١٠٥	%٥٢,٥
المجموع	١٤٥	%٧٢,٥	٥٥	%٢٧,٥	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول المذكور آنفاً والذي يتعلق بالعلاقة بين الجنس وبين تقويم الأفراد في الأسرة ان (٧٣) مبحوثاً من الذكور وبنسبة (٥٠%) اجابوا بـ(نعم) اي ان لمعيار الجنس اثر في تقويم أفراد الأسرة ، في حين اجاب (٢٢) مبحوثاً وبنسبة (٤٠%) بـ(لا) اي عدم وجود اثر للجنس في تقويم الأفراد في الأسرة ، اما بالنسبة للاناث فأجابت (٧٢) مبحوثة وبنسبة (٤٩,٦%) بـ(نعم) ، بينما اجابت (٣٣) مبحوثة وبنسبة (٦٠%) بـ(لا).

نلاحظ من خلال هذه البيانات ان نسبة كبيرة من (الذكور والاناث) اجابوا بـ(نعم) اي ان للجنس اثراً في تقويم الأفراد في الأسرة.

وبعد اجراء أهمية الفرق المعنوي بين الجنس وتقويم الأفراد في الأسرة وجد قيمة كا^{2} (١,٧١) وهي اصغر من القيمة الجدولية (٣,٨٤) على مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية (١) وعليه لا توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين المتغيرين بمعنى آخر انه ليس هناك فروق ذات دلالة معنوية بين اجابات المبحوثين فكلا الجنسين (ذكور واناث) يرون ان الجنس مازال يحدد مكانة الفرد في الأسرة وبالتالي يؤثر على طبيعة العلاقة الداخلية في الأسرة فيسودها طابع التفرقة والتمايز بين الذكور والاناث.

جدول (٢٤)

يوضح ميل الأسرة الى تفعيل دور الذكور على الاناث في الأسرة العراقية

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١١٥	%٧٩
لا	٣٠	%٢٠
المجموع	١٤٥	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول المذكور آنفاً ان (١١٥) مبحوثاً من مجموع (١٤٥) مبحوثاً وبنسبة (٧٩%) اجابوا بـ(نعم) اي مازالت الأسرة تميل الى تفعيل دور الذكور على حساب دور الاناث في حين اجاب (٣٠) مبحوثاً من مجموع (١٤٥) مبحوثاً وبنسبة (٢٠%) بـ(لا) اي عدم ميل الأسرة الى تفعيل دور الذكور على حساب دور الاناث.

من خلال النتائج التي تم التوصل اليها وجدنا بان الأسرة العراقية مازالت تميل الى تفعيل دور الذكور على دور الاناث رغم التغيرات الاجتماعية التي طرأت على مكانة المرأة نتيجة لانتشار التعليم وحصولها على المؤهلات العلمية والتي اتاحت لها فرصة الدخول في ميادين العمل ومشاركتها الرجل في العمل وفي مجالات الحياة المختلفة الا ان الذكور مازالوا يتمتعون بامتيازات وفرص لا تمنحها الأسرة عادةً لبناتها مما يؤدي الى نشوب التوتر والصراع في طبيعة العلاقة الأسرية التي تربط الاناث بالذكور.

جدول (٢٥)

يبين آراء المبحوثين حول تجاوز ظاهرة تفعيل دور الذكور على دور الاناث

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٠٧	%٩٣
لا	٨	%٦,٧
المجموع	١١٥	%١٠٠

ذكرنا سابقاً ان المجتمع يقيم الأبناء أكثر من البنات ويمنحهم امتيازات كبيرة ومسؤوليات تتلائم مع مكانتهم في الأسرة مما يؤدي الى شعور الفتيات بعدم المساواة والندية مع الأولاد مما يؤثر على طبيعة العلاقة الداخلية للأسرة والتي قد تتعرض للاضطراب أو التوتر وتفقدها المحبة والتفاهم لذلك نجد من نتائج الدراسة الميدانية ان نسبة كبيرة من المبحوثين يرغبون في تجاوز مثل هذه الظاهرة والتعامل مع الذكور والاناث على أساس المساواة لاعلى أساس التفرقة لخلق علاقة ودية بين الأبناء (ذكوراً واناث) يشوبها طابع المحبة والصداقة بدل التنافر والحقد.

ويتضح ذلك من اجابات (١٠٧) مبحوث من مجموع (١١٥) مبحوثاً وبنسبة (٩٣%) والتي تؤكد ضرورة تجاوز مثل هذه الظاهرة والنظر الى الجنس (ذكور واناث) على أساس المساواة في حين اجاب (٨) مبحوثين من مجموع (١١٥) مبحوثاً وبنسبة (٦,٧%) بعدم تجاوز مثل هذه الظاهرة وهي نسبة قليلة.

جدول (٢٦)

يوضح سلطة الأخ الاكبر داخل الأسرة المعاصرة

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٣٠	%٦٥
نعم الى حد ما	٤٥	%٢٢,٥
لا	٢٥	%١٢,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تشير نتائج الدراسة الميدانية التي اجريناها على (٢٠٠) مبحوث في مدينة بغداد الى انه لايزال للاخ الاكبر السلطة والقوة داخل الأسرة حيث اشار (١٣٠) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٦٥%) بوجود مثل هذه السلطة داخل الأسرة في حين اشار (٤٥) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٢٢,٥%) الى حد ما يتمتع الاخ الاكبر بالسلطة والقوة داخل الأسرة بينما اشار (٢٥) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (١٢,٥%) بعدم تمتع الاخ الاكبر بالسلطة والقوة داخل الأسرة في الوقت الحاضر.

ونستنتج من خلال هذه البيانات ان المجتمع العراقي مجتمع ابوي تنتقل فيه السلطة من الأب الى الابن الا في حالات قليلة تنتقل فيه السلطة من الزوج الى الزوجة في حالة عدم بلوغ الأبناء سن الرشد التي تؤهلهم لتحمل المسؤولية لذلك لايزال للاخ الاكبر دور شبيه بدور الأب فهو يتمتع بالسلطة داخل الأسرة فيتولى المسؤوليات والمهام في حالة غياب أو وفاة الأب وهذا ما لمسناه من خلال المقابلات الميدانية التي اجريناها مع الأسر المبحوثة ، فالظروف التي مر بها الشعب العراقي (كالحروب والاضطرابات السياسية) أدت الى فقدان

الكثير من أبناء الشعب العراقي ومنهم اباء مسؤولون عن أسر مكونة من زوجة وأبناء فكان لابد من تحمل الابن الاكبر المسؤولية في ادارة شؤون اسرته بعد فقدان والده لذلك تكون العلاقة التي تربط الاخ الكبير باخوانه علاقة يشوبها الاحترام والطاعة والامتثال لاوامر الاخ الاكبر. فرغم التغيرات التي طرأت على مجتمعنا العراقي الا انه لايزال للاخ الاكبر السلطة والقوة داخل الأسرة لان هذه العلاقة تكون محددة مسبقاً من قبل العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع.

جدول (٢٧)

يوضح العلاقة بين الانحدار الطبقي للأسرة وسلطة الاخ الاكبر

الانحدار الطبقي / الاجابات	المرفهة		الوسطى		المتواضعة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
نعم	٢٠	%١٥	٣٠	%٢٣	٨٠	%٦١,٥	١٣٠	%٦٥
نعم الى حد ما	٩	%٢٠	٢٠	%٤٤	١٦	%٣٥,٥	٤٥	%٢٢,٥
لا	١١	%٤٤	١٠	%٤٠	٤	%١٦	٢٥	%١٢,٥
المجموع	٤٠	%٢٠	٦٠	%٣٠	١٠٠	%٥٠	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول المذكور ان (٢٠) مبحوثاً من المنحدرين من الطبقة المرفهة وبنسبة (١٥%) قد اشاروا الى استمرار السلطة للاخ الاكبر داخل الأسرة في حين اشار (٩) مبحوثين وبنسبة (٢٠%) بوجود نوع ما مثل هذه السلطة داخل الأسرة، بينما اشار (١١) مبحوثاً وبنسبة (٤٤%) بعدم وجود للاخ الاكبر السلطة والقوة داخل الأسرة ، اما فيما يخص المنحدرين من الطبقات الوسطى فقد اشار (٣٠) مبحوثاً وبنسبة (٢٣%) الى تمتع الاخ

الاكبر بالقوة والسلطة داخل الأسرة ، بينما اشار (٢٠) مبحوثاً وبنسبة (٤٤%) الى نوعاً ما يتمتع الاخ الاكبر بالقوة والسلطة داخل الأسرة ، في حين اشار (١٠) مبحوثين وبنسبة (٤٠%) بعدم تمتع الاخ الاكبر بمثل هذه السلطة داخل الأسرة، واخيراً اشار (٨٠) مبحوثاً من المنحدرين من الطبقات المتواضعة وبنسبة (٦١,٥%) يتمتع الاخ الاكبر بالقوة والسلطة داخل الأسرة ، في حين اشار (١٦) مبحوثاً وبنسبة (٣٥,٥%) الى نوع ما يتمتع الاخ الاكبر بالسلطة والقوة داخل الأسرة ، بينما اشار (٤) مبحوثين وبنسبة (١٦%) بعدم تمتع الاخ الاكبر بالسلطة والقوة داخل الأسرة.

وعند اجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين المبحوثين المنحدرين من الطبقات الثلاث حول استمرار سلطة الاخ الاكبر داخل الأسرة ، وجد ان قيمة كا^{2} هي (٢٣,٨) وهي اكبر من القيمة الجدولية (٩,٤) على مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية (٤).

وهذا يعني ان هناك فرقاً معنوياً بين المنحدرين من الطبقات الاجتماعية المرفهة والوسطى والمتواضعة وبين استمرار السلطة والقوة للاخ الاكبر داخل الأسرة. وهنا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية البحث اي نقر باستمرار البنية التراتبية للأسرة العراقية التي تعتمد عاملي الجنس والعمر بوصفهما معياراً للتمييز بين أفراد الأسرة.

وهذه النتيجة التي تم التوصل اليها قد عارضت نتائج دراسة (ادريس فالح نايف) والتي اشارت ضمناً الى ان التحضر عمل على احداث تغير نسبي في نمط العلاقات بين الاخوة داخل الأسرة النووية والذي بدا على شكل فقد الطاعة المطلقة اهميتها الوظيفية في مجال الترابط والتفاعل داخل نسق العلاقات الاخوية.

جدول (٢٨)

يوضح اعتماد العلاقة الاخوية (ذكوراً وأناث) على أسس الصراحة والحوار

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٠٧	%٥٣,٥
نعم الى حد ما	٨٢	%٤١
لا	١١	%٥,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول المذكور ان (١٠٧) مبحوث من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٥٣,٥%) اجابوا بـ(نعم) اي ان العلاقة التي تربط الاخوة بعضهم ببعض قائمة على الصراحة والحوار وليس على فرض التسلط والسيطرة وفرض الرأي في حين اجاب (٨٢) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٤١%) الى حد ما العلاقات التي تربط بين الاخوة قائمة على الصراحة والحوار بينما اجاب (١١) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٥,٥%) بان العلاقات التي تربط الاخوة (ذكوراً واناث) غير قائمة على اسس الصراحة والحوار.

وعندما تشير النتائج الاحصائية الى ان معظم الأسر المبحوثة فيها العلاقات التي تربط الاخوة تقوم على الصراحة والحوار فذلك يدل على ان العلاقة الاجتماعية التي تربط الاخوة ايجابية طيبة بعيدة عن النفور والسلبية والتسلط ونعزو السبب الى انتشار الوعي الثقافي نتيجة انتشار وسائل الاعلام المختلفة وارتفاع المستوى التعليمي للأبناء والابتعاد عن القيم الاجتماعية البالية التي تؤثر على قوة هذه العلاقة وتفككها.

جدول (٢٩)

يوضح ترحيب الوالدان بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١١٤	%٥٧
نعم الى حد ما	٧٦	%٣٨
لا	١٠	%٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

ان أبناء المجتمع العراقي سابقاً كانوا يعتقدون ان مجرد تعليم المرأة القراءة والكتابة يؤدي الى فسادها وخروجها عن الطريق ، وقد ظل هذا الاتجاه سائداً في بعض الاوساط العراقية حتى عهد متأخر كما ظل راسباً يحول احياناً دون فاعلية المرأة(١).

وقد اسهمت عوامل الحضارة الحديثة في كسر (العزلة قسراً) التي فرضت على الفتاة سابقاً حيث امن الناس اليوم بتعليم الفتاة وحصولها على مؤهل علمي تستطيع من خلاله الخوض في ميادين العمل ومشاركتها الرجل في مختلف الوظائف.

وبصدد ترحيب الوالدان بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة . تشير النتائج الاحصائية الى ان (١١٤) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٥٧%) يرحب الوالدان بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة،

(١) الحديثي ، ثناء صالح (د) ، الزواج المبكر – المعوقات والاستشراق المستقبلي ، فرزة من مجلة المجمع العلمي – الجزء الرابع – المجلد الثامن والاربعون – بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٢٥٥-٢٥٦.

في حين اشار (٧٦) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٨%) بانه الى حد ما يرحب الوالدان بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة بينما اشار (١٠) مبحوثين من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٥%) بعدم ترحيب الوالدين بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية.

نستدل من هذه البيانات ان البيئة الثقافية للأسرة تسهم في تقوية الروابط والعلاقات الأسرية ، فالأسرة التي تسودها علاقات الود والاحترام بين الوالدين والأبناء تنشئ أبناء اسوياء يصبح الفرد قوي الثقة بنفسه اذا كانت معاملته بدرجة كافية من الصراحة ولذلك من الضروري معاملة الأبناء باحترام خاصة عند تبنيهم اتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة وتشجيعهم على تبني مثل هذه الاتجاهات وخصوصاً عندما ارتفعت مكانة المرأة مؤخراً في المجتمع العراقي وذلك لاسباب (اجتماعية واقتصادية وثقافية...) فضلاً عن ذلك تشجيع المرأة من المنظمات السياسية ودعم مكانتها واخذت تنافس الرجل في مجالات الحياة المختلفة وقد اثبتت كفاءتها وجدارتها في الميادين كافة، فالمرأة تؤدي دورين متكاملين (دور العاملة ودور ربة البيت) فكلاهما يخدمان المجتمع. اذاً المرأة عنصر أساسي في تنمية وبناء المجتمع فلابد من تشجيع وتبني جميع الاتجاهات التي تدعم مكانة المرأة ودورها في المجتمع.

جدول (٣٠)

يوضح العلاقة بين الانحدار الطبقي للأسرة وترحيب الوالدان بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع

الانحدار الطبقي / الاجابات	المرفهة		الوسطى		المتواضعة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
نعم	٢٢	%١٩	٣٥	%٣٧	٥٧	%٥٠	١١٤	%٥٧
نعم الى حد ما	١٦	%٢١	٢٢	%٢٩	٣٨	%٥٠	٧٦	%٣٨
لا	٢	%٢٠	٣	%٣٠	٥	%٥٠	١٠	%٥
المجموع	٤٠	%٢٠	٦٠	%٣٠	١٠٠	%٥٠	٢٠٠	%١٠٠

يتبين من بيانات الجدول المذكور اعلاه ان (٢٢) مبحوثاً من المنحدرين من الطبقات المرفهة وبنسبة (١٩%) اجابوا بـ(نعم) اي بترحيب الوالدان بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة في المجتمع في حين اجاب (١٦) مبحوثاً وبنسبة (٢١%) بـ(نعم الى حد ما) يرحب الوالدان بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع بينما اجاب (٢) مبحوث وبنسبة (٢٠%) بـ(لا) اي عدم ترحيب الوالدان بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع. وفيما يخص المنحدرين من الطبقات الوسطى فقد اجاب (٣٥) مبحوث وبنسبة (٣٧%) بـ(نعم) في حين اجاب (٢٢) مبحوثاً وبنسبة (٢٩%) بـ(نعم الى حد ما) بينما اجاب (٣) مبحوث وبنسبة (٣٠%) بـ(لا) ، واخيراً اشار (٥٧) مبحوثاً من المنحدرين من الطبقات المتواضعة وبنسبة (٥٠%) بـ(نعم) اي ترحيب الوالدين بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع في حين اجاب (٣٨) مبحوثاً

وبنسبة (٥٠%) بـ(نعم الى حد ما) يرحب الوالدان بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع . بينما اجاب (٥) مبحوثين وبنسبة (٥٠%) بـ(لا) اي عدم ترحيب الوالدان بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع.

وبعد اجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين الانحدار الطبقي للأسرة وبين ترحيب الوالدين بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع. وجد ان قيمة كا^{2} هي (٧,١-) وهي اصغر من القيمة الجدولية (٩,٤) وعلى مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية (٤) وهذا يعني انه لا توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين المتغيرين.

نستدل من هذه البيانات ان عينة الدراسة وبكافة مستوياتها الاقتصادية المرفهة والوسطى والمتواضعة تؤكد ترحيب الوالدين بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة .

* * * * * * * * * * * *

تمكنا من عرضنا لهذا الفصل معرفة بان العلاقات الأسرية الداخلية التي اشرتها وحدات العينة هي من السمات الحضارية التي تميز الأسرة في مدينة بغداد لكون هذه العلاقات هي التي تبني الأسرة وتحافظ على وحدتها وتماسكها ، فالأسرة استطاعت المحافظة على استمرار وديمومة علاقاتها الداخلية بفعل الالتزام بالقيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع ، في حين تعرضت بعض العلاقات الأسرية الى التغيرات الاجتماعية قد ساهم في بعض الاحيان في قوة وتماسك العلاقات بسبب التخلي عن القيم البالية المؤدية الى ضعف العلاقات الأسرية كالتخلي عن السلطة الاستبدادية أو المتزمتة.

تمهيـــــد

يتناول هذا الفصل بالدراسة والتحليل واقع العلاقات القرابية والتغيرات التي ادت الى انشطار الأسرة الكبيرة والتغيرات التي طرأت على طبيعة العلاقات الزوجية السائدة في الوقت الحاضر ودور الأسرة في التنمية الاجتماعية ودورها في رفد المجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة لخدمة المجتمع.

وسوف نلقي الاضواء الكمية أو الاحصائية على هذه الانماط من العلاقات لكي نكون على بينة منها ونستوعب في الوقت ذاته طبيعتها ومساراتها الانسانية.

وهذا الفصل ينقسم الى ثلاثة مباحث رئيسة:

المبحث الاول: الأسرة والتنظيم الاجتماعي كما حددتها وحدات العينة.

المبحث الثاني: الزواج بين الماضي والحاضر كما حددتها وحدات العينة.

المبحث الثالث: رؤية تنموية للأسرة كما حددتها وحدات العينة.

المبحث الاول
الأسرة والتنظيـــم الاجتماعـــي
كما حددتها وحدات العينـة

ان كل نظام اجتماعي يتكون من اجزاء ، وعمل التنظيم هو احداث هذا التوافق وكلما حسن التوافق بين اجزاء النظام كلما اتصفت العناصر بالتنظيم ككل ووصل النظام الى حالة من الاستقرار والثبات ، فكل من الثبات والاستقرار يعتمد على حسن تنظيم وظائف الأجزاء في الكل ، فالاستقرار هو صفة الانساق ككل وليس صفة لأي جزء منها، فقد يتضمن الثبات لبعض العناصر تغيراً للآخرين ، فالنظام نسق من المتغيرات يعتمد استقراره على حفظ مثل هذه المتغيرات في داخل حدود ممكنة وتلك وظيفة التنظيم(١).

وعندما نستعرض حياة الأسرة عبر تاريخ المجتمعات الانسانية نجد تحولاتها الوظيفية والبنائية مسايرة لتحولات المجتمع الذي تعيش فيه ، ففي المراحل التطورية الاولى للمجتمع كانت الأسرة فيها تقوم باشباع معظم حاجات أفرادها (الصحية والاجتماعية والثقافية والدينية والعسكرية) لكن مع استمرار تطور المجتمع وظهور المعبد والجيش المنظم والحكومة المركزية والمدرسة والمستشفى والمعمل كمؤسسات اخذت هذه المؤسسات العديد من الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة ولم تبق سوى وظيفة تزود المجتمع بالاعضاء الجدد ومهمة تأنيسهم في مرحلتهم الطفولية وتلقينهم وتدريبهم الادوار المنسوبة اليهم في مجتمعهم فتحولت الأسرة من كونها مؤسسة اجتماعية تقوم بمعظم مهام وشؤون ووظائف المجتمع الى

(١) حجازي ، محمد فؤاد ، الأسرة والتصنيع ، الطبعة الثانية ، الناشر مكتبة وهبة ، مطبعة التقدم – القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٥١.

خلية اجتماعية صغيرة تختلف في تركيبها ووظائفها عن الأسرة من حيث كونها مؤسسة اجتماعية[١].

وعلى الرغم من حصول تغير أو تحول في بنية الأسرة العربية لكن بقت وظائفها ممتدة نحو المؤسسات النسقية للهيكل الاجتماعي العربي اي مازالت روابط الأسرة الكبيرة أو الممتدة تتمتع بنفوذ وسطوة وجاه اجتماعي على هياكل ووظائف المؤسسات السياسية والاقتصادية والتربوية والعسكرية على الرغم من صغر بنيتها في الوقت الحاضر. بمعنى آخر على الرغم من وجود مؤسسات هيكلية تقوم بالمهام والوظائف السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية الا انها موجهة ومرشدة ومنقادة من قبل الرباط الأسري المتين الذي كان سائداً في الأسرة العربية الممتدة[٢].

جدول (٣١)

يوضح مكانة كبار السن في الأسرة المعاصرة

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١١٥	%٥٧,٥
نعم الى حد ما	٧١	%٣٥,٥
لا	١٤	%٧
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

(١) عمر ، معن خليل ، علم اجتماع الأسرة ، مصدر سابق ، ص١٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص١١.

تشير الادلة النظرية والعلمية الى ان مكانة الاقارب وخاصة (كبار السن كالجد والجدة) قد تعرضت الى الضعف نتيجة للآثار التي خلقها التقدم الحضاري اي انه اعاد تشكيل صورة الالتزامات والاوضاع الانسانية . فبدأت القيم المادية تمثل الى حد كبير سلم الاوليات في العلاقات الأسرية فأخذت العلاقات القائمة على المصالح المادية تطغي على العلاقات القائمة على المشاركة والمساعدة لكن مجتمعنا العراقي اثبت العكس من خلال نتائج الدراسة الميدانية حيث اشار (١١٥) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٥٧,٥%) بانه لايزال كبار السن يحضون بالاهتمام ويؤخذ برأيهم في الامور الأسرية في حين اشار (٧١) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٥,٥%) الى ان الى حد ما يحضون كبار السن بالاحترام ويؤخذ برأيهم في الامور الأسرية بينما اشار (١٤) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٧%) الى ان كبار السن لا يحضون بالاحترام ولا يؤخذ برأيهم في الامور الأسرية.

ويتبين من هذه النتائج انه على الرغم من انتشار الأسرة النووية الا اننا نجد الأسرة لازالت تحتفظ بوظيفة رعاية كبار السن خاصة الوالدين (الجد والجدة) واحترامهم والأخذ برأيهم في بعض الامور الأسرية وهذا ما لاحظناه من خلال المقابلات الميدانية التي اجريناها في مدينة بغداد وعند سؤالنا عن سبب ذلك فكان الجواب بان الأسرة العراقية ذات جذور قيمية اصيلة في عراقتها ملتزمة بعادات وتقاليد وقيم اجتماعية محددة تحتم رعاية كبار السن والتخلي عنهم يمثل عيب بحق الأبناء.

جدول (٣٢)

يوضح العلاقة بين نوع الأسرة والمكانة الاجتماعية لكبار السن في الأسرة المعاصرة

الاجابات / نوع الأسرة	نعم		نعم الى حد ما		لا		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
ممتدة	٤١	%٣٥,٦	٣٠	%٤٢	١٠	%٧١	٨١	%٤٠,٥
نواة	٧٤	%٦٤	٤١	%٥٧,٧	٤	%٢٨,٥	١١٩	%٥٩,٥
المجموع	١١٥	%٥٧,٥	٧١	%٣٥,٥	١٤	%٧	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول المذكور آنفاً ان (٤١) مبحوثاً من المنحدرين من أسر ممتدة وبنسبة (٣٥,٦%) اجابوا بانه مايزال كبار السن يحضون بالاحترام ويؤخذ برأيهم في القرارات الأسرية في حين اجاب (٣٠) مبحوثاً وبنسبة (٤٢%) بانه الى حد ما يحضون كبار السن بالاحترام ويؤخذ برأيهم في القرارات الأسرية ، بينما (١٠) مبحوثين وبنسبة (٧١%) اجابوا بأن كبار السن لا يحضون بالاحترام ولا يؤخذ برأيهم في الامور الأسرية.

اما بالنسبة للمنحدرين من الأسر النواة فقد اجاب (٧٤) مبحوثاً وبنسبة (٦٤%) بانه مايزال كبار السن يحضون بالاحترام ويؤخذ برأيهم في الامور الأسرية ، في حين اجاب (٤١) مبحوثاً وبنسبة (٥٧,٧%) بانه الى حد ما يحضون كبار السن بالاحترام ويؤخذ برأيهم في الامور الأسرية واخيراً اجاب (٤) مبحوثين وبنسبة (٢٨,٥%) بان كبار السن لا يحضون بالاحترام ولا يؤخذ برأيهم في الامور الأسرية.

وعند اجراء أهمية الفرق المعنوي بين المنحدرين من الأسر الممتدة والنواة في مكانة كبار السن داخل الأسرة واحترامهم والاخذ برأيهم في الامور الأسرية وجد ان قيمة كا^{2} هي (٦,٧٧) وهي اكبر من القيمة الجدولية (٦) على مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية (٢)،

وهذا يعني ان هناك فروقاً معنوية ذات دلالة احصائية بين المنحدرين من الأسر الممتدة والنواة في مكانة كبار السن واحترامهم والاخذ برأيهم. لكن هذا الفرق ليس كبيراً بمعنى ان الأسر الممتدة والنواة تختلف اختلاف قليل بصدد الموضوع المذكور اي ان اغلب الأسر سواء الممتدة أو النواة تؤكد استمرار مكانة كبار السن في الأسرة اي انهم مايزالون يتمتعون بالاحترام والتقدير وكذلك الاخذ برأيهم في الأمور الأسرية.

جدول (٣٣)

يوضح انشطار الأسرة نتيجة زواج الأبناء

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٤٢	%٧١
لا	٥٨	%٢٩
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

لا تكون الأسرة على وتيرة واحدة بل انها عرضة للتغير والتبدل عبر الزمن لاسيما وان تغير الأسرة يرجع الى تغير المجتمع فاذا كان المجتمع زراعياً أو اقطاعياً وتغير الى مجتمع حضري صناعي فان جميع المؤسسات البنائية لذلك المجتمع ومنها الأسرة لابد ان تتغير تعاطفاً مع تغير المجتمع(١).

وتشير نتائج الدراسة الميدانية التي اجريناها حول بناء الأسرة في مدينة بغداد بان الأسرة ستشهد انشطاراً أسرياً نتيجة زواج الأبناء وقد اشر هذه الحقيقة (١٤٢) مبحوثاً من

(١) الحسن ، احسان محمد (د) ، التصنيع وتغير المجتمع ، دار الطليعة للنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص٧-٨.

مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٧١%) بينما لم يؤشر هذه الحقيقة (٥٨) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٢٩%) . وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (فرح صباح) والموسومة (شبكة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية) والتي اظهرت ان التغيرات الاجتماعية للمجتمع العراقي قد تركت آثارها الواضحة في البناء الاجتماعي للمجتمع العراقي بصورة عامة والأسرة بصورة خاصة اذ ان الأسرة تحولت في كثير من الحالات من أسرة ممتدة الى أسرة نواة.

ويتضح من بيانات النتائج الاحصائية ان الأسرة العراقية ستشهد تغيراً لا يمكن تجاهله بعد حدوث التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع (كالتحضر والتصنيع وانتشار وسائل الاعلام المختلفة ... الخ).

فالأسرة في تغير مستمر من أسرة ممتدة الى أسرة نووية صغيرة الحجم وما يرافقها من تغيرات في طبيعة العلاقات الاجتماعية. فالعلاقات الداخلية والقرابية غالباً ما تكون قوية ومتينة في الأسرة الممتدة التي تتكون من جيلين أو أكثر ، اما في الأسرة النووية والتي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء تكون العلاقات الاجتماعية فيها ضعيفة وتطغي عليها المصالح المادية.

جدول (٣٤)

يبين طبيعة العلاقة الاجتماعي التي تربط بين الأسرة الاصيلة والأسرة الفرعية

البيانات / طبيعة العلاقة	العدد	النسبة المئوية
ايجابية	١٤٣	%٧١,٥
سلبية	٥٧	%٢٨,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول المذكور الى ان (١٤٣) مبحوث من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٧١,٥%) اشاروا على ان تكون العلاقة التي تربط الأسرة الاصلية بالأسرة الفرعية ايجابية في حين اشار (٥٧) مبحوث من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٢٨,٥%) على ان تكون العلاقة التي تربط الأسرة الاصلية بالأسرة الفرعية سلبية.

ونستدل من خلال هذه النتائج الاحصائية بان المجتمع العراقي مجتمع متماسك رغم الظروف والتحديات السياسية التي مر بها وهذا مؤشر جيد يدل على استمرار العلاقة الايجابية المبنية على اسس المحبة والتعاون بين الأسرة الاصلية اي (اسرة الوالد والوالدة) والأسرة الفرعية (اسرة الأبناء المتزوجين) وعدم تأثر هذه العلاقة بظروف الحياة المعقدة كالبعد المكاني والاستقلال الاقتصادي للأبناء وغيرها من الظروف الحياتية الأخرى. اما الاسباب المؤدية الى جعل العلاقة بين الأسرة الأصلية والأسرة الفرعية سلبية فتتضح في بيانات جدول التسلسل المرتبي (٣٥).

جدول التسلسل المرتبي (٣٥)

يوضح الاسباب المؤدية الى جعل العلاقة التي تربط الأسرة الاصلية بالأسرة الفرعية سلبية

البيانات / الاسباب	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
البعد المكاني بين الأسرة الاصلية والأسرة الفرعية	١	٣٦	%٦٣
فقدان التعاون بين الأسرة الاصلية والأسرة الفرعية	٢	٢١	%٣٧

يتضح من بيانات الجدول المذكور ان البعد المكاني بين الأسرة الاصلية والأسرة الفرعية قد احتل التسلسل المرتبي الاول بتكرار (٣٦) مبحوثاً من مجموع (٥٧) مبحوثاً وبنسبة (٦٣%) في حين فقدان التعاون بين الأسرة الاصلية والأسرة الفرعية احتل التسلسل المرتبي الثاني بتكرار (٢١) مبحوثاً وبنسبة (٣٧%).

نستدل من خلال هذه البيانات إن سكن الأسرة الفرعية بعيدة عن الأسرة الأصلية من الأسباب المؤدية إلى ضعف العلاقة الاجتماعية التي تربط الأسرتين وكذلك عدم إبداء المساعدة والعون من قبل إحدى الأسرتين إلى الأخرى يؤدي إلى ضعف هذه العلاقة.

جدول (٣٦)

يبين أثر التغيرات الاقتصادية في شكل السكن المفضل

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٨٣	%٩١,٥
لا	١٧	%٨,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من نتائج الدراسة الميدانية ان اغلب المبحوثين يؤكدون على ان التغيرات الاقتصادية اثرت في شكل السكن المفضل حيث اجاب (١٨٣) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٩١,٥%) بـ(نعم) في حين اجاب (١٧) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٨,٥%) بـ(لا) اي عدم تأثير التغيرات الاقتصادية في شكل السكن المفضل اي من الاقامة المشتركة الى الرغبة في السكن المستقل.

وهذه النتائج التي تم التوصل اليها تثبت صحة فرضية البحث التي تقول (للعامل الاقتصادي اثر في انشطار الأسرة العراقية التقليدية وتقلص حجمها في العصر الحالي) وتكاد تتفق هذه البيانات مع نتائج دراسة العالم (وليم كوود W. Good) الموسومة (ثورة العالم ونماذج العائلة) ودراسة الباحثة انتصار محمد جواد الموسومة (الأسرة في حي الشعب) التي أكدتا ان تحسن المستوى الاقتصادي للأسرة يكون سبباً في انشطارها وتحول السكن من نظام السكن في بيت الزوج الاصلي الى نظام السكن في بيت جديد.

ونعتقد ان التخصص المهني في العمل وتوفر الاعمال الكثيرة والمتنوعة خارج اقامة الأسرة الاصلية وصفر حجم المسكن وعدم قدرته على استيعاب الكثير من أفراد الأسرة خصوصاً بعد زواج الأبناء وكذلك الاستقلال الاقتصادي للأبناء وعدم الاعتماد على الاهل في سد احتياجاتهم المادية دفع الكثير من أبناء الأسر بالسكن في بيوت مستقلة عن بيوتهم الاصلية وادى ذلك الى تقلص حجم الأسرة الكبيرة وانخفاض عدد الاجيال التي تعيش في البيت الاصلي ولكن على الرغم من ذلك استمرت العلاقة الودية المبنية على أسس التفاهم والتشاور بين الأبناء واسرهم الاصلية.

اما الاسباب المؤدية للانتقال من السكن المشترك الى السكن المستقل فتتوضح من خلال جدول التسلسل المرتبي (٣٧).

جدول التسلسل المرتبي (٣٧)

يوضح الاسباب المؤدية للانتقال من السكن المشترك الى السكن المستقل

البيانات / الاسباب	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
الاستقلال الاقتصادي	١	١١٧	%٦٣
صغر حجم المسكن	٢	٥٦	%٣٠
الرغبة في تربية الأبناء بمعزل عن تدخل الاقرباء	٣	١٠	%٥

يتضح من بيانات الجدول المذكور آنفاً ان الاستقلال الاقتصادي احتل التسلسل المرتبي الاول اذ اشره (١١٧) مبحوثاً من مجموع (١٨٣) مبحوثاً وبنسبة (٦٣%) ، في حين احتل صغر حجم المسكن التسلسل المرتبي الثاني إذ اشره (٥٦) مبحوث وبنسبة (٣٠%) بينما الرغبة في تربية الأبناء بمعزل عن تدخل الاقرباء احتل التسلسل المرتبي الثالث إذ اشره (١٠) مبحوثين وبنسبة (٥%).

سبق أن ذكرنا العوامل التي أدت إلى الانتقال من السكن المشترك إلى السكن المستقل ولكن من خلال هذه البيانات نستدل بأن السبب الرئيسي المؤدي إلى السكن المستقل هو الاستقلال الاقتصادي للأبناء وتمتعهم بالإمكانيات المادية التي تساعدهم على الاستقلال ببيت مستقل فضلاً عن رغبة الزوجين في تربية أبنائهم وفق مقاييس معينة بعيدة عن تدخل الأهل والأقارب.

جدول التسلسل المرتبي (٣٨)

يوضح مواقف اعضاء الأسرة الاصلية من الأبناء المتزوجين في حالة مواجهتهم ازمة مادية

البيانات / الاجابات	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
التعاون والتساند	١	١٦٤	%٨٢
الاقتناع بالامر الواقع وعدم ابداء المساعدة	٢	٢٢	%١١
اللامبالاة وضعف الاهتمام	٣	١٤	%٧

يتضح من بيانات الجدول المذكور آنفاً ان التعاون والتساند احتل التسلسل المرتبي الاول بتكرار (١٦٤) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٨٢%) ، في حين احتل الاقتناع بالامر الواقع وعدم ابداء المساعدة التسلسل المرتبي الثاني بتكرار (٢٢) مبحوثاً وبنسبة (١١%) بينما اللامبالاة وضعف الاهتمام احتل التسلسل المرتبي الثالث بتكرار (١٤) مبحوثاً وبنسبة (٧%).

وعندما تشير النتائج الاحصائية ان اغلب المبحوثين يبدون التعاون والمساعدة في حالة معاناة الابن المتزوج من ازمة مادية فهذا يدل على استمرار العلاقة الاجتماعية التي تربط الابن المتزوج باسرته الاصلية على الرغم من استقلاله المادي وتكون العلاقة الاجتماعية التي تربط الابن المتزوج باسرته الاصلية أكثر قوة وتماسكاً في حالات وظروف معينة كمواجهة الابن المتزوج ازمات مادية ، فالأسرة الاصلية تقوم بابداء المساعدة ومد يد

العون لـه حتـى يتخطـى هذه الازمـة وكثير من شبابنا اليوم يعانون من ازمات ماديـة لذلك يلجئون الى اسرهم الاصلية لمساعدتهم في سد احتياجاتهم والمساهمة في نفقات اسرهم ومن خـلال المقـابلات الميدانيـة التـي اجريناهـا مـع الأسـر المبحوثـة وجـدنا كثيـراً مـن الشـباب المتزوجين الذين يسكنون في مناطق بعيدة عن سكن اسرهم الاصلية قد تخلوا عن سكنهم المستقل وعادوا الى السكن مع اسرهم الاصلية لتقليص نفقاتهم الأسرية وخاصة في بعض الاحيان يسكنون في بيوت مؤجرة وغالباً ما تكون هذه الايجارات مرتفعة الثمن فلا يستطيع رب الأسرة ان يسدد هذه النفقات لمحدودية امكانياته المادية.

جدول (٣٩)

يوضح طبيعة العلاقة والروابط الاجتماعية التي تربط الأسرة بجماعاتها القرابية

البيانات / طبيعة العلاقة	العدد	النسبة المئوية
قوية	٢٧	%١٣,٥
طبيعية	١٠٧	%٥٣,٥
ضعيفة	٦٦	%٣٣
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

الروابط القرابية عادة تعرف على انها علاقات تقوم على التفاعلات المباشرة اي ان الأفراد يحتكون ببعضهم وجهاً لوجه دون الحاجة الى وسطاء[١].

(١) عمر ، معن خليل ، علم اجتماع الأسرة ، المصدر السابق ، ص١٤٨-١٤٩.

فتشير النتائج الاحصائية ان (٢٧) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (١٣,٥%) تؤكد بان العلاقة التي تربط اسرهم بجماعتها القرابية تكون قوية ، في حين اشارت (١٠٧) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (٥٣,٥%) بان تكون العلاقة طبيعية بينما أكدت (٦٦) أسرة من مجموع (٢٠٠) أسرة وبنسبة (٣٣%) بان تكون العلاقة ضعيفة.

نستدل من هذه البيانات بأن العلاقة التي تربط الأسرة بجماعتها القرابية مازالت قوية وطبيعية على الرغم من التغيرات التي احدثها التصنيع والتحضر وانتشار وسائل الاعلام المختلفة والتي تؤدي الى ضعف العلاقات القرابية فمثلاً حركة الأفراد سعياً وراء العمل والذي ادى الى اتساع المسافة الجغرافية بينهم وبين الاقرباء والذي قد يؤدي الى ضعف مثل هذه العلاقات. الا ان مجتمعنا العراقي استطاع ان يحافظ على علاقاته القرابية ، فالأسرة لم تستقل استقلالاً تاماً عن اقاربها فهي تبقى معتمدة على الاقارب في الحصول على العون والمساعدة للتغلب على التحديات وظروف الحياة الصعبة التي مر بها الشعب العراقي فاصبحت العلاقة القرابية أكثر قوة ومتانة من السابق فوجود الاقرباء الى جانب الأسرة يؤدي الى شعور اعضاء الأسرة بالطمأنينة والأمن وكذلك شعور الأسرة على قدرتها على مواجهة المشاكل والازمات الاجتماعية التي تمر بها لوجود من يسندها ويمد يد العون لها لتخطي هذه المشاكل والازمات . اما الايجابيات المترتبة عن قوة أو طبيعية العلاقات التي تربط الأسرة بجماعاتها القرابية تتوضح في جدول التسلسل المرتبي (٤٠).

جدول التسلسل المرتبي (٤٠)

يوضح الايجابيات المترتبة عن قوة وطبيعية العلاقات التي تربط الأسرة بجماعتها القرابية

البيانات / الايجابيات	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
تقديم العون والمساعدة المادية والمعنوية خاصة في ظروف الازمات والطوارئ	١	٤٥	%٣٣,٥
مشاركة الأسرة في الطقوس والاحتفالات الاجتماعية والدينية الخاصة بالجماعة القرابية	٢	٣٦	%٢٦,٨
قوة التزام اعضاء الأسرة بالضوابط السلوكية والاجتماعية تعبيراً عن المحبة والاحترام للجماعة القرابية	٣	٣٢	%٢٣,٨
المساعدة في حل المشكلات الأسرية	٤	٢١	%١٥,٦

يتضح من بيانات جدول (٤٠) ان قوة وطبيعية العلاقات الاجتماعية التي تربط الأسرة بجماعتها القرابية اسهم في تقديم العون والمساعدة المادية والمعنوية خاصة في ظروف الازمات والطوارئ ، إذ احتل التسلسل المرتبي الاول بتكرار (٤٥) مبحوثاً من مجموع (١٣٤) مبحوثاً وبنسبة (٣٣,٥%) ، في حين اسهمت قوة أو طبيعية العلاقات الاجتماعية التي تربط الأسرة بجماعتها القرابية في مشاركة الاسرة في الطقوس والاحتفالات الاجتماعية والدينية الخاصة بالجماعة القرابية إذ احتل التسلسل المرتبي الثاني بتكرار (٣٦) مبحوثاً وبنسبة (٢٦,٨%) ، بينما قوة التزام اعضاء الأسرة بالضوابط السلوكية والاجتماعية تعبيراً

عن المحبة والاحترام للجماعة القرابية احتل التسلسل المرتبي الثالث بتكرار (٣٢) مبحوثاً وبنسبة (٢٣,٨%) واخيراً المساعدة في حل المشكلات الاسرية احتل التسلسل المرتبي الرابع بتكرار (٢١) مبحوثاً وبنسبة (١٥,٦%).

ومن خلال النتائج التي تم الحصول عليها وجدنا أن نسبة كبيرة من المبحوثين تؤكد بأن من الإيجابيات المترتبة عن قوة وطبيعية العلاقات الأسرية القرابية هو تقديم العون والمساعدة المادية والمعنوية خاصة عند الأزمات وهذا يؤكد بان الظروف التي مر بها شعبنا العراقي والتي سبق أن أشرنا إليها هي التي أسهمت في استمرار وديمومة مثل هذه العلاقات لحاجة الأسر بعضها لبعض في مواجهة الظروف الصعبة.

اما الاسباب المؤدية الى ضعف العلاقات الأسرية القرابية فتوضح في جدول التسلسل المرتبي (٤١).

جدول التسلسل المرتبي (٤١)

يوضح الاسباب المؤدية الى ضعف العلاقات القرابية

البيانات / الاسباب	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
ضعف الموارد المادية	١	١٥	%٢٢,٧
سيادة مشاعر الاستقلالية الفردية	٢	١٤	%٢١
البعد المكاني	٣	١٢	١٨
تغير القيم التقليدية التي تشجع على تقديم العون والمساعدة	٤	١٠	%١٥
وجود المشاكل والخلافات بين الجماعات القرابية	٥	٨	%١٢
الانشغال بمتطلبات الحياة اليومية وعدم وجود وقت فراغ	٦	٧	%١٠,٦

يتبين من بيانات الجدول المذكور آنفاً ان ضعف الموارد المادية احتل التسلسل المرتبي الاول بتكرار (١٥) مبحوثاً من مجموع (٦٦) مبحوثاً وبنسبة (٢٢,٧%) ، في حين احتل سيادة مشاعر الاستقلالية الفردية التسلسل المرتبي الثاني بتكرار (١٤) مبحوثاً وبنسبة (٢١%) ، بينما البعد المكاني احتل التسلسل المرتبي الثالث بتكرار (١٢) مبحوثاً وبنسبة (١٨%) ، اما تغير القيم التقليدية التي تشجع على تقديم العون والمساعدة التسلسل المرتبي الرابع بتكرار (١٠) مبحوثين وبنسبة (١٥%)، واحتل وجود المشاكل والخلافات بين الجماعات القرابية التسلسل المرتبي الخامس بتكرار (٨) مبحوثينً وبنسبة (١٢%)، واخيراً احتل الانشغال بمتطلبات الحياة اليومية وعدم وجود وقت فراغ التسلسل المرتبي السادس بتكرار (٧) مبحوثين وبنسبة (١٠,٦%)

جدول (٤٢)

يوضح العلاقة بين الأسرة وطبيعة العلاقات القرابية

طبيعة العلاقة / نوع الأسرة	قوية		طبيعية		ضعيفة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
ممتدة	١١	%٤٠,٧	٤٦	%٤٣	٢٤	%٣٦	٨١	%٤٠,٥
نواة	١٦	%٥٩	٦١	%٥٧	٤٢	%٦٣,٦	١١٩	%٥٩,٥
المجموع	٢٧	%١٣,٥	١٠٧	%٥٣,٥	٦٦	%٣٣	٢٠٠	%١٠٠

ذكرنا في الدراسة النظرية بان العلاقات القرابية تتعرض للضعف نتيجة التحضر والتصنيع فأخذت تقتصر على الزيارات المتبادلة في حالات الفرح والحزن وكذلك اقتصرت على الاتصالات الهاتفية وفي الدراسة الميدانية اردنا التأكد من ذلك فتم التوصل الى النتائج الاحصائية التالية إذ اشار (١١) مبحوثاً من المنحدرين من الأسر الممتدة وبنسبة (٤٠,٧%) الى قوة العلاقة القرابية وكذلك اشار (١٦) مبحوثاً من المنحدرين من الأسر النواة وبنسبة (٥٩%) الى قوة العلاقة القرابية ، بينما اشار (٤٦) مبحوثاً من المنحدرين من الأسر الممتدة وبنسبة (٤٣%) على ان تكون العلاقة القرابية طبيعية وكذلك اشار (٦١) مبحوث من المنحدرين من أسر نواة وبنسبة (٥٧%) على ان تكون العلاقة القرابية طبيعية. واخيراً اشار (٢٤) مبحوثاً من المنحدرين من أسر ممتدة وبنسبة (٣٦%) الى ضعف العلاقة القرابية وكذلك اشار (٤٢) مبحوثاً من المنحدرين من أسر نواة وبنسبة (٦٣,٦%) الى ضعف العلاقات القرابية.

وبعد اجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين نوع الأسرة وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربطها بجماعتها القرابية وجد ان قيمة كا^{2} هي (-٨) وهي اصغر من القيمة الجدولية (٦) على مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية (٢) وعليه لا توجد فروق معنوية بين نوع الأسرة وبين طبيعة العلاقات القرابية ولذلك نرفض فرضية البحث والتي تقول (تمتاز الأسرة العراقية في العصر الحالي بضعف علاقاتها القرابية) ونقبل الفرضية الصفرية التي تؤكد قوة وتماسك العلاقات القرابية وهذه النتيجة التي تم التوصل اليها تعارض نتائج دراسة كل من العالم (وليم كوود) ودراسة (فرح صباح) ودراسة (انتصار محمد جواد) والتي اشارت الى ضعف العلاقات القرابية في المجتمع الحضري.

جدول التسلسل المرتبي (٤٣)

يوضح موقف الأسرة تجاه أحد اعضاء الجماعة القرابية يعاني من ضعف الالتزام بالآداب السلوكية والاجتماعية

البيانات / الاجابات	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
التشاور بالموضوع مع الاقارب الآخرين والتوصل الى حل مناسب	١	٩٧	%٤٨,٥
التدخل بالنصح والارشاد	٢	٦٧	%٣٣,٥
لا أتدخل لمعرفتي ان ذلك يواجه بالرفض	٣	١٧	%٨,٥
اللامبالاة وضعف الاهتمام	٤	١٥	%٧,٥
قطع العلاقة	٥	٤	%٢

تشير بيانات جدول التسلسل المرتبي (٤٣) الذي يوضح موقف الأسرة من أحد اعضاء الجماعة القرابية الذي يعاني من ضعف الالتزام بالآداب السلوكية والاجتماعية الى ان التشاور بالموضوع مع الاقارب الآخرين والتوصل الى حل مناسب احتل التسلسل المرتبي الاول بتكرار (٩٧) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٤٨,٥%)، في حين احتل التدخل بالنصح والارشاد التسلسل المرتبي الثاني بتكرار (٦٧) مبحوثاً وبنسبة (٣٣,٥%) ، بينما لا اتدخل لمعرفتي ان ذلك يواجه بالرفض احتل التسلسل المرتبي الثالث بتكرار (١٧) مبحوثاً وبنسبة (٨,٥%) ، اما اللامبالاة وضعف الاهتمام احتل التسلسل المرتبي الرابع

بتكرار (١٥) مبحوث وبنسبة (٧,٥%)، واخيراً احتل قطع العلاقة التسلسل المرتبي الخامس بتكرار (٤) مبحوثين وبنسبة (٢%).

ونستدل من خلال النتائج الاحصائية التي تم التوصل اليها ان العلاقات الاجتماعية التي تربط الأسر المبحوثة بجماعاتها القرابية وطيدة ومتماسكة وان قوة هذه العلاقات تنعكس في العديد من النشاطات والفعاليات مثلاً ابداء المساعدة من خلال التدخل بالنصح والارشاد والتشاور بالموضوع مع الآخرين من اجل التوصل الى حل مناسب يعالج سلوك الفرد أو الشخص المنحرف اجتماعياً. فالمشاركة عند حدوث مشاكل هو واجب اخلاقي وموقف يعبر عن الطبيعة السليمة للأسرة وعمل يحبه الله سبحانه وتعالى ويؤجر عليه فصلة الرحم من اهم الاعمال التي ندب اليها القرآن وعدّ التشريع الاسلامي قطيعة الرحم من الذنوب الكبائر وان صلة الرحم من افضل الاعمال وان كان ذلك الرحم أو القريب قاطعاً[١].

(١) تأليف منتدى الشباب ، اسرتي ، نشر مؤسسة البلاغ ، سلسلة كتيبات ، كتيب عدد ٣ ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص٣٢.

المبحث الثاني
الـزواج بين الماضـــي والحاضـر
كما حددتها وحدات العينة

يعد الزواج ضرورة اجتماعية لاهميته للفرد والأسرة والمجتمع فهو يضمن الاستقرار النفسي والطمأنينة والشعور بالضمان والامان وتوثيق عرى المودة التي تعد كلها أساساً لاستقرار الحياة الأسرية وتماسكها وصلادة العلاقات الاجتماعية الداخلية والخارجية وابعادها عن الفوضى والصراع وصولاً الى هدف المحافظة على الجنس البشري وعلى مكانته في هذا الكون(١).

ويترتب على هذا الارتباط حقوق وواجبات على كل من الزوجين والمراعاة لها كفيل باشاعة الاستقرار والطمأنينة في اجواء الأسرة ، فالتقيد من الزوجين بالحقوق والواجبات الموضوعة لهم يساهم في تعميق الاواصر وتمتين العلاقات الودية وينفي كل انواع المشاحنات والتوترات المحتملة والتي تؤثر سلبياً على جو الاستقرار الذي يحيط بالأسرة.

ولتحقيق العلاقة الزوجية المتسمة بالمحبة والتعاون والانسجام فينبغي على الزوج مشاركة زوجته في اختيار وتحديد النمط المرغوب فيه بالنسبة للحياة الأسرية مع أهمية تجنب سياسة القهر والتهديد وفرض الرأي وبالتالي تزداد فرص المشاركة بين اطراف العلاقات الأسرية وتقل فرص الخلاف والصراع.

وفي هذا المبحث سوف نتعرف على طبيعة العلاقات الزوجية السائدة في الوقت الحاضر كما كشفتها نتائج الدراسة الميدانية.

جدول (٤٤)

(١) السعودي ، فرح صباح ، شبكة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية ، مصدر سابق ، ص١٥٧.

يوضح ميل العلاقة الزوجية الى الحوار والتفاهم في الوقت الحاضر

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٧٣	%٨٦,٥
نعم الى حد ما	١٧	%٨,٥
لا	١٠	%٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات جدول (٤٤) ان (١٧٣) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٨٦,٥%) اكدوا على ان العلاقة الزوجية في الوقت الحاضر اخذت تميل الى التفاهم والحوار أكثر من الماضي في حين اشار (١٧) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٨,٥%) الى حد ما تميل العلاقة الزوجية الى الحوار والتفاهم ، بينما أكد (١٠) مبحوثين من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٥%) بعدم وجود التفاهم والحوار في العلاقة الزوجية.

تشير النتائج الاحصائية بان اغلبية المبحوثين اشاروا الى ان العلاقة الزوجية في الوقت الحاضر أخذت تميل الى الحوار والتفاهم أكثر من الماضي ، فالتفاهم والانسجام هو أساس نجاح العلاقة الزوجية وما يترتب على هذه العلاقة من صفاء الجو الأسري من المشاكل التي قد تؤثر على الأبناء فيصبحوا غير قادرين على مواجهة متطلبات الحياة ، لذا فمن الضروري ان تكون العلاقة متوازنة بين الزوجين لانها لو كانت تدور حول طرف واحد فانها ستكون على حساب الطرف الثاني ومن ثم تصبح العلاقة تسلطية ، ونعتقد ان سبب ميل العلاقة الزوجية الى التفاهم والحوار في الوقت الحاضر يعود الى ارتفاع المستوى

الثقافي والتعليمي للزوجين وتقارب الآراء والافكار بينهما وكل هذه الامور تؤدي الى استمرار العلاقة الزوجية وعدم تعرضها للتفكك والانفصال.

فاذا كانت العلاقة بين الزوج والزوجة علاقة مودة ورحمة فان هذه العلاقة تكون سكناً للنفس وهدوءاً للأعصاب وطمأنينة للروح وراحة للجسد وهي رابطة تؤدي الى تماسك الأسرة وتقوية بنائها واستمرار كيانها الموحد. والمودة والرحمة تؤدي الى الاحترام المتبادل والتعاون الواقعي في حل المشاكل جميعها والمعوقات الطارئة على الأسرة.

جدول (٤٥)

يبين العلاقة بين المستوى التعليمي للفرد وطبيعة العلاقة الزوجية السائدة في الوقت الحاضر

الاجابات / المستوى التعليمي	نعم		نعم الى حد ما		لا		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
أمي	١	%٠,٥	١	%٦	١	%١٠	٣	%١,٥
يقرأ ويكتب	٧	%٤	١	%٦	٢	%٢٠	١٠	%٥
ابتدائي	١٣	%٧,٥	٥	%٢٩	١	%١٠	١٩	%٩,٥
متوسطة	٢٠	%١١,٥	٢	%١١,٧	١	%١٠	٢٣	%١١,٥
اعدادي	٣٤	%١٩,٦	١	%٦	١	%١٠	٣٦	%١٨
معهد	٣٣	%١٩	١	%٦	٢	%٢٠	٣٦	%١٨
كلية	٦٠	%٣٤,٦	٤	%٢٣,٥	١	%١٠	٦٥	%٣٢,٥
دراسات عليا	٥	%٢,٨	٢	%١١,٧	١	%١٠	٨	%٤
المجموع	١٧٣	%٨٦,٥	١٧	%٨,٥	١٠	%٥	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول المذكور آنفاً ان أمياً واحداً وبنسبة (٠,٥%) اجاب بـ(نعم) أي ميل العلاقة الزوجية الى الحوار والتفاهم ، في حين اجاب مبحوث واحد وبنسبة (٦%) ولنفس المستوى التعليمي بـ(نعم الى حد ما) أي الى حد ما تميل العلاقة الزوجية الى الحوار والتفاهم ، فيما اجاب مبحوث واحد وبنسبة (١٠%) بـ(لا) أي بعدم ميل العلاقة الزوجية الى الحوار والتفاهم . واجاب (٧) مبحوثين يقرأ ويكتب وبنسبة (٤%) بـ(نعم) أي ميل العلاقة الزوجية الى الحوار والتفاهم في الوقت الحاضر ، في حين اجاب مبحوث واحد وبنسبة (٦%) ولنفس المستوى التعليمي بـ(نعم الى حد ما) أي الى حد ما تميل العلاقة الزوجية الى الحوار والتفاهم في الوقت الحاضر ، بينما اجاب مبحوثان وبنسبة (٢٠%) بـ(لا) اي بعدم ميل العلاقة الزوجية الى الحوار والتفاهم. واجاب (١٣) مبحوثاً يحمل الشهادة الابتدائية وبنسبة (٧,٥%) بـ(نعم) ، في حين اجاب (٥) مبحوثين وبنسبة (٢٩%) وللمستوى التعليمي نفسه بـ(نعم الى حد ما)، بينما اجاب مبحوث واحد وبنسبة (١٠%) بـ(لا). واجاب (٢٠) مبحوثاً يحمل شهادة المتوسطة وبنسبة (١١,٥%) بـ(نعم) ، في حين اجاب مبحوثان وبنسبة (١١,٧%) وللمستوى التعليمي نفسه بـ(نعم الى حد ما) ، بينما اجاب مبحوث واحد وبنسبة (١٠%) بـ(لا). واجاب (٣٤) مبحوثاً يحملون شهادة الاعدادية وبنسبة (١٩,٦%) بـ(نعم) ، في حين اجاب مبحوث واحد وبنسبة (٦%) وللمستوى التعليمي نفسه بـ(نعم الى حد ما) ، بينما اجاب مبحوث واحد وبنسبة (١٠%) بـ(لا). واجاب (٣٣) مبحوث يحملون شهادة دبلوم تقني وبنسبة (١٩%) بـ(نعم) في حين اجاب مبحوث واحد وبنسبة (٦%) وللمستوى التعليمي نفسه بـ(نعم الى حد ما) ، بينما اجاب مبحوثان وبنسبة (٢٠%) بـ(لا) . واجاب (٦٠) مبحوثاً يحملون شهادة البكالوريوس وبنسبة (٣٤,٦%) بـ(نعم) ، في حين اجاب (٤) مبحوثين وبنسبة (٢٣,٥%) وللمستوى التعليمي نفسه بـ(نعم الى حد ما) ، بينما اجاب مبحوث واحد وبنسبة (١٠%) بـ(لا). واخيراً اجاب (٥) مبحوثين هم من حملة شهادات عليا

(ماجستير أو دكتوراه) وأهم أحد طلبة الدراسات العليا وبنسبة (٢,٨%) بـ(نعم) اي ميل العلاقة الزوجية الى اسلوب الحوار والتفاهم في الوقت الحاضر، في حين اجاب مبحوثان وبنسبة (١١,٧%) ولمستوى التعليمي نفسه بـ(نعم الى حد ما) اي الى حد ما تميل العلاقة الزوجية الى اسلوب الحوار والتفاهم ، بينما نفى مبحوث واحد وبنسبة (١٠%) ميل العلاقة الزوجية الى اسلوب الحوار والتفاهم.

ويمكن ان نستدل من خلال هذه البيانات على ان هناك علاقة بين المستوى التعليمي للفرد وطبيعة العلاقة الزوجية.

وبعد اجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين المستوى التعليمي للفرد وبين طبيعة العلاقة الزوجية السائدة في الوقت الحاضر وجد قيمة كا^{2} (٢٦,٥) وهي اكبر من القيمة الجدولية (٢٣,٦٨) على مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية (١٤) ، وعليه توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين المستوى التعليمي للفرد وبين طبيعة العلاقة الزوجية السائدة في الوقت الحاضر. لذا فاننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية البحث والتي تقول (هناك علاقة بين المستوى التعليمي للزوجين وطبيعة العلاقة الزوجية في الأسرة العراقية المعاصرة).

اي ان المستوى التعليمي للفرد يؤثر في طبيعة العلاقة الزوجية التي تربط بين الزوجين ، فكلما كان الزوجان ذات مستوى تعليمي جيد سادت بينهما علاقة زوجية وطيدة وتتسم بالمحبة والتفاهم والتعاون ومؤدية الى تكوين علاقات اسرية هادئة ومستقرة.

جدول (٤٦)

يوضح الزواج المفضل في الأسرة العراقية المعاصرة

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٤٢	%٧١
لا	٥٨	%٢٩
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

الزواج الداخلي هو زواج الاقارب اي ان الفرد يختار شريك حياته من داخل جماعته القرابية ، في حين يعني الزواج الخارجي زواج الفرد من خارج الاقارب والنسب الواحد.

وتدل النتائج الاحصائية الى ان (١٤٢) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٧١%) يؤكدون بأن الزواج الخارجي اصبح هو المفضل على الزواج الداخلي ، في حين (٥٨) مبحوث من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٢٩%) اكدوا بعدم اعطاء الافضلية للزواج الخارجي.

ونستنتج من ذلك بان الزواج الداخلي بدأ بالهبوط والانقراض نتيجة التغيرات الاجتماعية التي احدثها التحضر والتصنيع والذي ادى الى توسع شبكة العلاقات الاجتماعية ، فانتشار الجامعات والمؤسسات الحكومية قد ساعد الكثير من الشباب على تكوين علاقات اجتماعية جديدة وبالتالي ساعدهم على اختيار شريك حياتهم من ضمن نطاق عملهم وفضلاً عن ذلك الارتفاع في المستوى الثقافي والتعليمي للأفراد الأثر الكبير في القضاء على العادات والقيم الاجتماعية المتوارثة والتي تعطي الاولوية للاقارب في زواج الأبناء ، فمثلاً

تلزم الشاب أو الشابة بالزواج من ابن العم أو ابنة العم بغض النظر عن مستواهم الفكري أو الوظيفي.

فوجدنا من خلال المقابلات الميدانية التي اجريناها في مدينة بغداد ان اكثرية الأسرة تفضل زواج ابنائها من خارج الوحدة القرابية وذلك لتوسيع علاقاتهم الاجتماعية واقامة علاقات اجتماعية جديدة مع أسر لا تربطهم بها اي صلة قرابية والتي يطلق عليها في مجتمعنا العراقي بـ (الغربة) .

ويبدو ان ما تم التوصل اليه من نتائج تنسجم مع ما توصلت اليه دراسة (ادريس فالح عزام) والتي اكدت ضمناً بان التحضر زاد من اتجاه الزواج الخارجي وعارضت نتائج دراسة (مجد الدين عمر خيري) والتي اشارت الى ان الزواج القرابي من أكثر انماط الزواج وضوحاً بين الأسر النووية الاردنية .

اما الاسباب المؤدية الى تفضيل الزواج الخارجي على الزواج من الاقارب فسوف يتضح من خلال جدول التسلسل المرتبي (٤٧).

جدول التسلسل المرتبي (٤٧)

يوضح الاسباب المؤدية الى تفضيل الزواج الخارجي

البيانات / الاسباب	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي	١	٧٢	%٥٠,٧
توسع شبكة العلاقات الاجتماعية	٢	٧٠	%٤٩

يتضح من بيانات جدول (٤٧) ان ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي احتل التسلسل المرتبي الاول بتكرار (٧٢) مبحوثاً من مجموع (١٤٢) مبحوثاً وبنسبة (٥٠,٧%) ، في حين توسع شبكة العلاقات الاجتماعية احتل التسلسل المرتبي الثاني بتكرار (٧٠) مبحوثاً وبنسبة (٤٩%) .

جدول (٤٨)

يوضح العلاقة بين نوع الأسرة والزواج المفضل

الاجابات / نوع الأسرة	نعم		لا		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
ممتدة	٥٣	%٣٧	٢٨	%٤٨	٨١	%٤٠,٥
نواة	٨٩	%٦٢,٦	٣٠	%٥١,٧	١١٩	%٥٩,٥
المجموع	١٤٢	%٧١	٥٨	%٢٩	٢٠٠	%١٠٠

توضح بيانات الجدول المذكور آنفاً ان (٥٣) مبحوثاً المنحدرين من الأسر الممتدة وبنسبة (٣٧%) يفضلون الزواج الخارجي على الزواج الداخلي ، فيما كان (٢٨) مبحوثاً وبنسبة (٤٨%) لا يفضلون الزواج الخارجي على الزواج الداخلي ، اما فيما يخص المنحدرين من الأسر النووية فقد كان (٨٩) مبحوثاً وبنسبة (٦٢,٦%) يفضلون الزواج الخارجي ، بينما كان (٣٠) مبحوثاً وبنسبة (٥١,٧%) لا يفضلون الزواج الخارجي.

وعند اجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين نوع الأسرة بشأن الزواج المفضل وجدنا بأن قيمة كا^{2} هي (٢,٠٥) وهي اصغر من القيمة الجدولية (٣,٨٤) على مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية (١) ، وهذا يعني بان ليس هناك فروق معنوية ذات دلالة احصائية

بين نوع الأسرة والزواج المفضل ، فكلا الأسر الممتدة والنواة يفضلون زواج ابنائهم من خارج الوحدة القرابية.

جدول (٤٩)

يوضح السماح للأبناء اختيار شريك حياتهم بحرية من دون ضغوط

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
اسمح	١٧٩	%٨٩,٥
لا اسمح	٢١	%١٠,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول المذكور آنفاً ان (١٧٩) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٨٩,٥%) بالسماح للأبناء في اختيار شريك حياتهم بحرية وبدون ضغوط، في حين اجاب (٢١) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (١٠,٥%) بعدم السماح للأبناء في اختيار شريك حياتهم بحرية ومن دون ضغوط.

وعندما تشير النتائج الاحصائية الى ان النسبة الاكبر من العينة تسمح لابنائها باختيار شريك حياتهم بحرية ومن دون ضغوط فهو مؤشر جيد يدل على ايجابية العلاقة التي تربط الاباء بالأبناء وهو دليل آخر يثبت صحة الادلة النظرية والعلمية التي تؤكد على تغير السلطة الابوية من الطابع التسلطي الذي كان الأب هو الأمر الناهي في الأسرة الى الطابع الديمقراطي والذي تتسم فيه السلطة الابوية بالمرونة وعدم فرض القيود على الأبناء

والحد من رغباتهم والتدخل في شؤونهم وترك الحرية لهم في اختيار شريك حياتهم.

جدول (٥٠)

يوضح العلاقة بين اسلوب التنشئة المتبع وبين السماح للأبناء في اختيار شريك حياتهم بحرية ومن دون ضغوط

الاجابات / الأسلوب المفضل في تنشئة الأبناء	نعم		لا		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الأسلوب الديمقراطي (الحوار الأسري)	١٠٧	%٥٩,٧	١٣	%٦٢	١٢٠	%٦٠
الأسلوب التسلطي			٢	%٩,٥	٢	%١
اسلوب التسامح والتساهل	١٩	%١٠,٦			١٩	%٩,٥
اسلوب الثواب والعقاب	٥٣	%٢٩,٦	٦	%٢٨,٥	٥٩	%٢٩,٥
المجموع	١٧٩	%٨٩,٥	٢١	%١٠,٥	٢٠٠	%١٠٠

توضح بيانات الجدول المذكور آنفاً ان (١٠٧) مبحوث ممن يتبعون الأسلوب الديمقراطي في تنشئة ابنائهم وبنسبة (٥٩,٧%) يسمحون لابنائهم لاختيار شريك حياتهم بحرية وبدون ضغوط ، في حين (١٣) مبحوثاً وبنسبة (٦٢%) لا يسمحون لابنائهم باختيار شريك حياتهم بحرية ، اما الاباء الذين يتبعون الأسلوب التسلطي في تنشئة الأبناء فلم يجيبوا عن الفقرة الخاصة بالسماح للأبناء في اختيار شريك حياتهم ، في حين اجاب (٢) من المبحوثين وبنسبة (٩,٥%) بعدم السماح للأبناء في اختيار شريك حياتهم بحرية ، اما الذين

يتبعون اسلوب التسامح والتساهل في تنشئة ابنائهم فقد اشار (١٩) مبحوثاً بالسماح للأبناء في اختيار شريك حياتهم وبنسبة (١٠,٦%) ، اما الفقرة الخاصة بعدم السماح للأبناء في اختيار شريك حياتهم بحرية ومن دون ضغوط لم يجيبوا عليها واخيراً اشار (٥٣) مبحوثاً ممن يتبعون اسلوب الثواب والعقاب وبنسبة (٢٩,٦%) بالسماح لابنائهم في اختيار شريك حياتهم بحرية ، في حين اجاب (٦) مبحوثين وبنسبة (٢٨,٥%) بعدم السماح لابنائهم باختيار شريك حياتهم بحرية ومن دون ضغوط.

وعند اجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين الاساليب المفضلة في تنشئة الأبناء وبين السماح للأبناء في اختيار شريك حياتهم بحرية ومن دون ضغوط وجدنا ان قيمة كا^{٢} هي (١٩,٢٩٨) وهي اكبر من القيمة الجدولية (٧,٨٢) على مستوى ثقة (٩٥%) ودرجة حرية (٣).

ونستدل من هذه البيانات ان هناك فروقاً معنوية ذات دلالة احصائية بين الاساليب المفضلة في تنشئة الأبناء والسماح لهم في اختيار شريك الحياة ، فالاباء الذين يتبعون الأسلوب الديمقراطي في التنشئة الأسرية يسمحون لابنائهم باختيار شريك الحياة بحرية ومن دون ضغوط ، في حين الاباء الذين يتبعون الأسلوب التسلطي في التنشئة الأسرية لا يسمحون بذلك ، اما الذين يتبعون اساليب الثواب والعقاب والتسامح والتساهل فهم يسمحون لابنائهم باختيار شريك حياتهم بحرية وبدون ضغوط.

وعموماً لقد لاحظنا بان هناك علاقة بين الأسلوب الذي يمارسه الاباء في تنشئة ابنائهم وبين السماح للأبناء في اختيار شريك حياتهم.

المبحث الثالث
رؤيــة تنمويــة للأسرة
كمـا حددتها وحدات العينــة

تعمل الدول النامية باعمق الجهد واوسعه على ان تعوض ما فاتها وان تلحق بالدول المتقدمة الى الحد الذي تستطيعه ، وفي حدود الامكانيات التي لديها تحقيق للمطالب الجديدة التي يفرضها عليها العصر وتحقيقاً للحاجات التي يربو اليها المواطنون قياماً بواجباتهم نحو أفراد المجتمع ، وفي هذا كله لابد ان تكون معتمدة على اهم وسيلة من وسائل التنمية وهي التخطيط الاقتصادي والاجتماعي ، ولا يمكن ان تحقق التنمية الاجتماعية والاقتصادية تحقيقاً يصل الى اعماق هذا المجتمع ويقوم على قيم اجتماعية سليمة الا اذا اتخذ من التربية وسيلته الفعالة ، فمن المعروف ان العوامل الثقافية والاجتماعية تؤثر تأثيراً كبيراً في عملية التنمية ، لان هناك بعض الانماط الفكرية والسلوكية تكونت لدى الأفراد عن طريق التربية تعوق نجاح التنمية ولا تستطيع وسيلة ان تمحوها الا عملية تربية من جديد ، ومن هذه المعوقات النظام الاجتماعي السائد ، فنظام الأسرة مثلاً اذا كان يركز ولاء الفرد للأسرة وللكبار في هذه الأسرة كان هذا هادماً لروح التضامن الاجتماعي ومؤدياً الى التعصب للأسرة ويؤثر هذا الولاء الشديد للأسرة في قدرة الفرد على اتخاذ قرار موضوعي في الوقت المناسب ، فهو مرتبط دائماً بآراء الأسرة وتقاليد الأسرة ومركز الأسرة وهذا التنظيم الأسري يؤدي ايضاً الى تقسيم العمل بين الجنسين مما يؤدي الى التعارض مع الآراء التقدمية التي تسود المجتمع ، وقد نادى كثير من الكتاب الاقتصاديين بان رسم أية خطة لتنمية المجتمع يجب ان تبدأ بتنمية الانسان لان الانسان هو الذي يقوم بعملية التنمية وهو الذي ترتد اليه هذه العملية في شكل سلم وخدمات فإن لم يكن هذا الانسان قد احسنت تنميته من جميع

النواحي الثقافية والصحية والتعليمية والسلوكية فان التنمية الاقتصادية لا قيمة لها ، ومعنى هذا اننا نبدأ بالانسان لتجعل منه موطناً صالحاً كفؤاً وان تغير من عاداته وسلوكه وافكاره وان تثير فيه التفكير الابتكاري وان نقدمه الى مظاهر العصر الحديث[١].

وفي بداية التسعينيات اتخذت مقولة (الانسان صانع التنمية وهدفها) بعدها الفعلي. فقد اصبح مفهوم التنمية البشرية أكثر اتساعاً وشمولاً ويتضمن نوعاً من الموازنة بين نمو قابليات وقدرات الانسان والاستفادة منها فضلاً عن توسيع الخيارات غير المحدودة امام الناس[٢].

فالتنمية دون تنمية الانسان مصيرها الى الفشل المحتوم ذلك لان ترك الانسان دون تنمية مما يثبت لديه العادات والاتجاهات السلوكية المضادة لاهداف التنمية ، فتنمية الانسان عملية تربوية بكل معنى هذه الكلمة وتنمية الانسان تبدأ من أول مؤسسة ينشأ فيها وهي الأسرة[٣].

فتنمية المجتمع من خلال الأسرة هي فكرة تعود الى حقيقة هي ان الأسرة تؤدي كل الوظائف التي تتلخص فيها اهداف المجتمع ، فتمثل الأسرة شبكة الروابط الاجتماعية والانسانية التي تجسدها قرابياً من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التي تستمد وجودها من الأسرة فتتبلور الأطر السياسية والقانونية التي تدعم وحدة المجتمع وتحميه من عوامل التفكك والتحلل.

(١) النجيحي ، محمد لبيب (د)، الاسس الاجتماعية للتربية ، مصدر سابق ، ص٣٥٨-٣٧٣.

(٢) الحسني ، عبد المنعم (د) ، المرأة .. والتنمية البشرية ، مجلة العراق الفدرالي ، العدد التجريبي ، تصدر عن مركز السلام والتنمية للابحاث والدراسات ، ٢٠٠٥ ، ص٥٠.

(٣) النجيحي ، محمد لبيب (د)، الاسس الاجتماعية للتربية ، مصدر سابق ، ص٣٧٢.

جدول (٥١)

يوضح قدرة الأسرة على تزويد المجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة لمواكبة مستجدات الحضارة الحديثة

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٧٦	%٨٨
لا	٢٤	%١٢
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات جدول (٥١) ان (١٧٦) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة ٨٨% اشاروا الى قدرة الأسرة على تزويد المجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة لمواكبة مستجدات الحضارة ، في حين اجاب (٢٤) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة ١٢% بعدم قدرة الأسرة على تزويد المجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة لمواكبة مستجدات الحضارة.

نستدل من خلال هذه النتائج الاحصائية بان الانسان هو الأساس في عملية التنمية والأسرة هي التي تزود المجتمع بالطاقة البشرية اللازمة فهي تؤدي دوراً أساسياً في توجيه اعضائها نحو ما يحتاجه المجتمع من ايدي عاملة من خلال توجيههم نحو اداء الاعمال والوظائف التي تنسجم مع قابلياتهم وتحفيزهم على المساهمة في عملية التغير الموجه. وكذلك مساعدتهم على تكوين علاقات اجتماعية ايجابية داخل الأسرة وخارجها مما ينمي ثقة الفرد في نفسه وقدرته على اتخاذ القرارات اللازمة في ظروف الحياة المعقدة. وقد تطابقت هذه البيانات مع نتائج دراسة (انتصار محمد جواد) والتي اشارت الى ان الأسرة هي التي

تزود المجتمع بالملاكات البشرية التي من شأنها ان تؤدي المهام المختلفة التي يحتاجها المجتمع.

جدول (٥٢)

يوضح العلاقة بين نوع الأسرة وقدرتها على تزويد المجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة لمواكبة مستجدات الحضارة الحديثة

الإجابات / نوع الأسرة	نعم		لا		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
ممتدة	٧٢	%٤١	٩	%٣٧,٥	٨١	%٤٠,٥
نواة	١٠٤	%٥٩	١٥	%٦٢,٥	١١٩	%٥٩,٥
المجموع	١٧٦	%٨٨	٢٤	%١٢	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول المذكور آنفاً بأن (٧٢) مبحوثاً من المنحدرين من الأسر الممتدة وبنسبة (٤١%) يؤيدون قدرة الأسرة العراقية على تزويد المجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة ، فيما اشار (٩) مبحوثين وبنسبة (٣٧,٥%) بعدم قدرة الأسرة على تزويد المجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة لمواكبة مستجدات الحضارة.

اما فيما يخص المنحدرين من الأسر النواة فقد كان (١٠٤) مبحوث وبنسبة (٥٩%) يؤيدون قدرة الأسرة العراقية على تزويد المجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة فيما اشار (١٥) مبحوثاً وبنسبة (٦٢,٥%) بعدم قدرة الأسرة على تزويد بالمجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة لمواكبة مستجدات الحضارة.

وبعد اجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين نوع الأسرة وقدرتها على تزويد المجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة لمواكبة مستجدات الحضارة وجدنا بان قيمة كا^{2} هي (٠,٠٠٩) وهي اصغر من القيمة الجدولية (٣,٨٤) وعلى مستوى ثقة (٠٩٥%) وبدرجة حرية (١) وعليه لا توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين المتغيرين. بمعنى انه ليس هناك فروق في اجابات المبحوثين المنحدرين من أسر نواة أو ممتدة فأغلبهم يؤكدون بقدرة الأسرة على تزويد المجتمع بالطاقة البشرية اللازمة لخدمة المجتمع ومواكبة مستجدات الحضارة. ومن دون الأسرة لا يستطيع المجتمع ان يحصل على الملاكات البشرية التي تشارك في عملية بنائه الاجتماعي والحضاري.

جدول (٥٣)

يوضح قدرة الأسرة المتعلمة على تأهيل ابنائها والنهوض في استعداداتهم العملية والادائية

البيانات / الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٧٢	%٨٦
لا	٢٨	%١٤
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من البيانات الاحصائية بان الأسرة المتعلمة هي اقدر من غيرها على تأهيل ابنائها والنهوض في استعداداتهم العملية والادائية حيث أشره (١٧٢) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٨٦%) في حين اشار (٢٨) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث

وبنسبة (١٤%) بعدم قدرة الأسرة المتعلمة على تأهيل ابنائها والنهوض في استعداداتهم العملية والادائية.

ويمكن القول من خلال هذه النتائج التي تم التوصل اليها ان المستوى التعليمي للوالدين له اهميته في تأهيل الأبناء علمياً وعملياً ، فالأسرة ذات المستوى الثقافي والتعليمي الجيد اقدر من غيرها في اعداد ابنائها وتأهيلهم فهي تنفق الاموال وتبذل الجهود لتمكن ابنائها من الوصول الى ما يصبون اليه من مراكز واعمال محددة، لها دورها الفاعل في رفد المجتمع بالملاكات والكفاءات البشرية التي يحتاجها في حياته المستقبلية.

الجدول (٥٤)

يبين العلاقة بين المستوى التعليمي للمبحوثين وقدرة الأسرة المتعلمة على تأهيل ابنائها والنهوض في استعداداتهم العملية والادائية

الاجابات / المستوى التعليمي	نعم		لا		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
أمي	٣	%١,٧			٣	%١,٥
يقرأ ويكتب	٨	%٤,٦	٢	%٧	١٠	%٥
ابتدائي	١٤	%٨	٥	%١٧,٨	١٩	%٩,٥
متوسطة	١٦	%٩	٧	%٢٥	٢٣	%١١,٥
اعدادي	٣١	%١٨	٥	%١٧,٨	٣٦	%١٨
معهد	٣٤	%١٩,٧	٢	%٧	٣٦	%١٨
كلية	٥٨	%٣٣,٧	٧	%٢٥	٦٥	%٣٢,٥
دراسات عليا	٨	%٤,٦			٨	%٤
المجموع	١٧٢	%٨٦	٢٨	%١٤	٢٠٠	%١٠٠

تشير نتائج البيانات الاحصائية بأن (٣) مبحوثين امي وبنسبة (١,٧%) اجابوا بـ(نعم) اي قدرة الأسرة المتعلمة على تأهيل ابنائها والنهوض في استعداداتهم العملية والادائية وكذلك اجاب (٨) مبحوثين يقراؤن ويكتبون وبنسبة (٤,٦%) بـ(نعم) في حين اجاب (٢) وبنسبة (٧%) اجابا بـ(لا) اي عدم قدرة الأسرة المتعلمة على تأهيل ابنائها والنهوض في استعداداتهم العملية والادائية ، اما خريجو الدراسة الابتدائي فقد اجاب (١٤) مبحوثاً وبنسبة (٨%) بـ(نعم) في حين اجاب (٥) وبنسبة (١٧,٨%) بـ(لا) وفيما يخص خريجي الدراسة المتوسطة ، فقد اجاب (١٦) مبحوثاً وبنسبة (٩%) بـ(نعم) ، في حين اجاب (٧) مبحوثين وبنسبة (٢٥%) بـ(لا) ، اما خريجو الدراسة الاعدادية فقد اجاب (٣١) مبحوثاً وبنسبة (١٨%) بـ(نعم) ، في حين اجاب (٥) مبحوثين وبنسبة (١٧,٨%) بـ(لا) ، اما خريجي المعاهد التقنية فقد اجاب (٣٤) مبحوثاً وبنسبة (١٩,٧%) بـ(نعم) ، في حين اجاب مبحوثان وبنسبة (٧%) بـ(لا) بينما اجاب خريجو الدراسة الجامعية (الكلية) (٥٨) مبحوثاً وبنسبة (٣٣,٧%) بـ(نعم) ، بينما اجاب (٧) مبحوثين وبنسبة (٢٥%) بـ(لا) ، واخيراً اجاب (٨) مبحوثين حاصلين على شهادات عليا (ماجستير أو دكتوراه) و هم أحد طلبة الدراسات العليا وبنسبة (٤,٦%) بـ(نعم) اي قدرة الأسرة المتعلمة على تأهيل ابنائها والنهوض في استعداداتهم العملية والادائية.

وعند اجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين المستوى التعليمي للمبحوثين وبين قدرة الأسرة المتعلمة على تأهيل ابنائها والنهوض في استعداداتهم العملية والادائية وجدنا ان قيمة كا^{2} هي (١٢,٣٣) وهي اصغر من القيمة الجدولية (١٤,٠٧) على مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية (٧).

وعليه لا توجد فروقاً معنوية ذات دلالة احصائية بين المتغيرين إذ ان المبحوثين وبمستوياتهم العلمية كافة تؤيد بان الأسرة المتعلمة اقدر على تأهيل ابنائها والنهوض في استعداداتهم العملية والادائية.

****

تعرفنا من خلال هذا الفصل على الاسباب التي ادت الى تماسك العلاقات القرابية واستمرارها على الرغم من التغيرات الكبيرة التي طرأت على مجتمعنا العراقي والتي اسهمت في انشطار الأسرة وتقيص حجمها وطبيعة العلاقات الزوجية السائدة في الوقت الحاضر والاسباب التي جعلتها متسمة بالمحبة والتعاون والانسجام بعد ان كانت متسمة بفرض السيطرة من الزوج على زوجته وعدم اشراكها في اتخاذ القرارات الأسرية والاخذ برأيها في الأمور الأسرية وكما تبين لنا من خلال نتائج دراستنا الميدانية بأن الأسرة تؤدي الدور الفاعل في رفد المجتمع بالملاكات والكفاءات البشرية التي لا يمكن الاستغناء عنها وذلك لزجها في المؤسسات الاجتماعية والمنظمات التي يحتاجها المجتمع.

تمهيـــــد

سوف نتناول في هذا الفصل مناقشة الفرضيات التي اعتمدتها الدراسة في فصلها الخامس بعد ان خضعت في القسم الميداني من الرسالة الى الفحص والتجريب العلمي للتأكد من صحتها ومصداقيتها أو عدم صحتها ومصداقيتها واستنتاج ما يمكن استنتاجه عنها بغية وضع تصورات علمية من شأنها تعزيز الجوانب الايجابية للعلاقات الاجتماعية ومواجهة الضعف والفتور فيها ووضع التوصيات والمقترحات المستمدة من الواقع الى الجهات ذات العلاقة وصولاً الى بناء أسرة تسودها علاقات ايجابية متكافئة وبما ينعكس في بناء مجتمع مزدهر متكامل.

وعليه يتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: مناقشة فرضيات الدراسة.

المبحث الثاني: الاستنتاجات.

المبحث الثالث: التوصيات والمقترحات.

المبحث الاول
مناقشة فرضيات الدراسة

لاشك ان البحث الاجتماعي هو ليس مجرد جمع بيانات ووضعها في جداول ذات تنظيم معين. بل لابد من اطار نظري يشكل رؤية ينطلق من خلالها الباحث للتعامل مع البيانات وهو في ذلك يستخدم الفروض العلمية كونها تعميمات اولية قابلة للاختبار ومن ثم للقبول أو الرفض مستمدة من دراسات سابقة. ان الرؤية التي تمثلها الفرضيات للباحث تعمق من تعامله مع البيانات تحليلاً وتفسيراً ، كما انها تحول بينه وبين الدخول في موضوعات هامشية وزائدة فضلاً عن ان هذه الفرضيات تربط جهد الباحث من حيث النتائج التي يتوصل اليها بالاطار النظري وبأدبيات العلم المتاحة وفي دراستنا انطلقنا من خمس فرضيات . وفي هذا المبحث قمنا باختبارها في ضوء البيانات الميدانية التي امكننا الحصول عليها. فاذا كانت اجابات المبحوثين تؤيد اسئلة الفرضيات بنسبة (٧٠%) فأكثر فالفرضيات تكون مقبولة ولا حاجة لاختبارها باستعمال مقاييس الاختبار الاحصائي. اما اذا كانت اجابات المبحوثين عن اسئلة الفرضيات اقل من (٧٠%) للموافقة فاننا نستعين بالاختبارات الاحصائية للتأكد من صحة هذه الفرضية وصدقها أو عدم صحتها وصدقها.

الفرضية الاولى:

ماتزال البنية التراتبية للأسرة العراقية المعاصرة تعتمد عاملي الجنس والعمر بوصفهما معيار للتميز بين أفراد الأسرة.

تشير نتائج الدراسة الميدانية حول هذه الفرضية الى ان (١٣٠) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٦٥%) اجابوا بـ(نعم) على هذه الفرضية في حين اجاب (٤٥) مبحوثاً وبنسبة (٢٢,٥%) بـ(نعم الى حد ما) بينما اجاب (٢٥) مبحوثاً وبنسبة (١٢,٥%) بـ(لا) اي عدم الموافقة على هذه الفرضية ولغرض التأكد من مصداقية الفرضية اجرينا اختبار مربع كاي فكانت القيمة المحسوبة (٢٣,٨) اكبر من القيمة الجدولية (٩,٤) على مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية (٤). اي هناك فرق معنوي ذات دلالة احصائية بين القيمة المحسوبة (٢٣,٨) والقيمة الجدولية (٩,٤) لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية البحث وهذه الحقيقة التي تفصح عنها الفرضية تعارض نتائج دراسة (ادريس فالح نايف) الموسومة (التحضر وأثره في الأسرة الاردنية).

الفرضية الثانية:

هناك علاقة بين المستوى التعليمي للوالدين وطبيعة السلطة الابوية في الأسرة العراقية المعاصرة.

تشير نتائج الدراسة الميدانية الى ان (٧٥) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٧,٥%) اجابوا بـ(نعم) على ان الارتفاع في المستوى التعليمي للوالدين اسهم في ميل السلطة الابوية الى الطابع الديمقراطي في حين اجاب (٥٨) مبحوثاً وبنسبة (٢٩%) بـ(نعم الى حد ما) بينما اجاب (٦٧) مبحوثاً وبنسبة (٣٣,٥%) بـ(لا) اي ان الارتفاع في المستوى التعليمي للوالدين لم يسهم في ميل السلطة الأبوية الى الطابع الديمقراطي.

وعند اجراء اختبار مربع كاي وجدنا هناك فرقاً معنوياً حيث كانت القيمة المحسوبة هي (١١,٥) وهي اكبر من القيمة الجدولية (٩,٤) على مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية

(٤) اي ان هناك فرقاً معنوياً ذا دلالة احصائية بين اجابات المبحوثين وعليه نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية البحث.

وهذه النتيجة جاءت متفقة مع نتائج الدراسة التي توصل اليها (ادريس فالح عزام) في دراسته الموسومة (التحضر وأثره في الأسرة الاردنية).

الفرضية الثالثة:

تمتاز الأسرة العراقية في العصر الحالي بضعف علاقاتها القرابية .

تشير نتائج الدراسة الميدانية الى ان (٢٧) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (١٣,٥%) اجابوا بقوة العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط الأسرة بجماعاتها القرابية في حين اجاب (١٠٧) من المبحوثين بنسبة (٥٣,٥%) بان العلاقات الأسرية القرابية تكون طبيعية ، بينما اجاب (٦٦) مبحوثاً وبنسبة (٣٣%) بضعف العلاقات الأسرية القرابية. ولغرض التأكد من مصداقية الفرضية اجرينا اختبار مربع كاي فكانت القيمة المحسوبة هي (-٨) اصغر من القيمة الجدولية (٦) على مستوى ثقة (٩٥%) ودرجة حرية (٢) وعليه لا توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين اجابات المبحوثين ، لذا فاننا نرفض فرضية البحث ونقبل الفرضية الصفرية وهذه النتيجة التي توصلنا اليها تعارض النتائج التي توصل اليها كل من العالم (وليم كوود W. Good) في كتابه الموسوم (ثورة العالم ونماذج العائلة) ونتائج الباحثة فرح صباح في دراستها الموسومة (شبكة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية) وكذلك عارضت نتائج الباحثة انتصار محمد جواد في دراستها الموسومة (الأسرة في حي الشعب).

الفرضية الرابعة:

هناك علاقة بين المستوى التعليمي للزوجين وطبيعة العلاقة الزوجية في الأسرة العراقية المعاصرة.

تشير نتائج الدراسة الميدانية حول طبيعة العلاقة الزوجية في الأسرة المعاصرة الى ان (٧٣) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٨٦,٥%) اكدوا ميل العلاقة الزوجية الى الحوار والتفاهم في الأسرة المعاصرة ، في حين أكد (١٧) مبحوثاً وبنسبة (٨,٥%) الى حد ما اخذت العلاقة الزوجية تميل الى الحوار والتفاهم بينما نفى (١٠) مبحوثين وبنسبة (٥%) ميل العلاقة الزوجية الى الحوار والتفاهم في الأسرة المعاصرة.

ولمعرفة العلاقة بين المستوى التعليمي للزوجين وطبيعة العلاقة الزوجية في الأسرة المعاصرة ، اجرينا اختبار مربع كاي فوجدنا قيمة كا^{٢} (٢٦,٥) وهي اكبر من القيمة الجدولية (٢٣,٦٨) على مستوى ثقة (٩٥%) وبدرجة حرية (١٤).

وعليه فان هناك فرقاً معنوياً ذات دلالة احصائية بين المستوى التعليمي وطبيعة العلاقة الزوجية لذلك فاننا نرفض الفرضية الصفرية والتي تؤكد على عدم وجود فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين المتغيرين . ونقبل فرضية البحث.

الفرضية الخامسة:

للعامل الاقتصادي أثر في انشطار الأسرة العراقية التقليدية وتقلص حجمها في العصر الحالي.

تشير نتائج المسح الميداني حول هذه الفرضية الى ان (١٨٣) مبحوثاً من مجموع (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٩١,٥%) اجابوا بـ(نعم) اي ان التغيرات الاقتصادية اثرت في انشطار الأسرة وتقلص حجمها ، واجاب (١٧) مبحوثاً وبنسبة (٨,٥%) بـ(لا) ، ولما كان

معظم المبحوثين يؤيدون الاعتقاد بان التغيرات الاقتصادية أثرت في انشطار الأسرة وتقلص حجمها ، لذا فاننا نقبل الفرضية كما هي. وهذه الحقيقة التي تفصح عنها الفرضية جاءت متفقة مع النتائج التي توصل اليها العالم (وليم كوود W. Good) في كتابه الموسوم (ثورة العالم ونماذج العائلة) وكذلك متفقة مع نتائج دراسة الباحثة انتصار محمد جواد الموسومة (الأسرة في حي الشعب).

المبحث الثاني
الاستنتـــاجـــات

١. العلاقات الداخلية لاغلب الأسر المبحوثة (قوية وطبيعية) مما ادى الى شعور أفراد الأسرة بالامن والطمأنينة وبالتالي شعورهم بالاستقرار الأسري. فضعف العلاقة الاجتماعية والروابط التي تربط أفراد الأسرة الواحدة تؤثر على وحدة الأسرة وتماسكها وتعرضها للتفكك ، فالأسرة غير الموحدة لا تستطيع ان تنشئ ابناءها تنشئة صحيحة لانها مفتقدة الى الرابطة والعلاقة الاجتماعية الموحدة التي تساعدها على تنشئة ابنائها بصورة صحيحة.

٢. ان اغلب الأسر في مدينة بغداد تستخدم الأسلوب الديمقراطي والذي يستند على أسس الحوار والتفاهم والحوار الأسري بين الاباء والأبناء لتحقيق طموح الوالدين وهدفهم في تربيتهم لابنائهم وبناء شخصياتهم وتوافقهم النفسي والاجتماعي مع البيئة المحيطة بهم وتبتعد عن الأسلوب التسلطي في تنشئة ابنائهم وهذا يعكس مدى التغير الذي طرأ على الواقع الثقافي للأسرة العراقية في الوقت الحاضر.

٣. هناك علاقة بين المستوى التعليمي للوالدين وطبيعة السلطة الابوية السائدة في الأسرة المعاصرة. فكلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين زاد من ميل السلطة الابوية الى الطابع الديمقراطي الذي يتسم بالتفاهم والتعاون وتبادل الآراء والافكار وهذا ينعكس على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربط الاباء بالأبناء فتكون ايجابية بعيدة عن التسلط والتزمت والتي تحافظ على بناء الأسرة ووحدتها.

٤. على الرغم من الاستقلال الاقتصادي للأبناء وارتفاع مستواهم التعليمي الذي قد يؤدي الى اختلاف الآراء والافكار بين الاباء والأبناء الا انه مازال الأبناء يخضعون

لسلطة الاباء لان هذه الظاهرة ما هي الا انعكاس لقيم دينية وثقافية مهمة في حياة الفرد والتي تسهم في تكوين علاقات اجتماعية هادئة ومستقرة. فاستمرار السلطة على مبدأ الطاعة والاحترام تمتد جذورها الى اجيال مضت لان هذه المعايير اكتسبها الفرد بفعل عوامل التنشئة وكذلك ناتج عن قوة الروابط والعلاقات التي تربط الاباء مع الأبناء لان السلطة التي يمارسها الاباء مع ابنائهم تكون ديمقراطية تعتمد على اسس التفاهم والتشاور.

٥. مايزال للأخ الاكبر أثر شبيه بدور الأب فهو يتمتع بالسلطة والقوة داخل الأسرة فيتولى المسؤوليات والمهام في حالة فقدان أو غياب الأب لذلك فالعلاقة التي تربط الاخ الكبير باخوانه علاقة يشوبها الطاعة والاحترام والامتثال لأوامر الأخ الأكبر وهذه النتيجة التي توصلت اليها الدراسة هي التي أكدت على انه ماتزال البنية التراتبية للأسرة العراقية المعاصرة تعتمد عاملي الجنس والعمر كمعيار للتميز بين أفراد الأسرة. اي انه مايزال للذكور مكانة عالية في الأسرة العراقية لان مجتمعنا هو مجتمع رجولي فيه السيطرة للرجل أكثر من المرأة على الرغم من التغيرات الكبيرة التي طرأت على مكانة المرأة والتي أدت الى مساواتها مع مكانة الرجل الا ان الذكور مازالوا يتمتعون بامتيازات وفرص لا تمنحها الأسرة لبناتها مما قد يؤثر على طبيعة العلاقة التي تربط اعضاء الأسرة فقد يسودها في بعض الاحيان طابع التفرقة والتمايز بين أفراد الأسرة الواحدة.

٦. ترحيب الوالدين بتبني ابنائهم اتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع والتشجيع على تبني مثل هذه الاتجاهات خصوصاً عندما اثبتت المرأة كفاءتها وجدارتها في الميادين كافة فهي تؤدي دورين متكاملين (دور العاملة ودور ربة البيت) فكلاهما يخدمان المجتمع. فالمرأة عنصر أساسي في تنمية وبناء المجتمع فلابد من تشجيع وتبني الاتجاهات جميعهاالتي تدعم مكانة المرأة ودورها في المجتمع.

٧. أثرت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها المجتمع العراقي منذ منتصف القرن العشرين ولحد الآن في انشطار الأسرة وتقلص حجمها ، إذ ان الأسرة تحولت في كثير من الحالات من أسرة ممتدة الى أسرة نووية.

٨. استمرار العلاقات الاجتماعية المبنية على التعاون والمحبة والاشتراك في اتخاذ القرارات الأسرية بين الأسرة الأصلية والأسرة الفرعية وعدم تأثر هذه العلاقات بظروف الحياة المعقدة (البعد المكاني وغيرها...) نتيجة للظروف السياسية التي مر بها الشعب العراقي (كالحروب وعدم الاستقرار السياسي وظروف الحصار الاقتصادي ...) والذي ادى الى تقوية الروابط والعلاقات الاجتماعية واستمرارها وتماسك الأسر العراقية وتضامنها مع بعضها لمواجهة التحديات والظروف الصعبة التي يمر بها مجتمعنا.

٩. قوة وتماسك العلاقات الأسرية القرابية فوجود الاقرباء الى جانب الأسرة يؤدي الى شعور اعضاء الأسرة بالطمأنينة والأمن وكذلك يعزز شعور الأسرة بقدرتها على مواجهة الازمات والمشاكل الاجتماعية التي تمر بها لوجود من يسندها لتخطي مثل هذه المشاكل والازمات.

١٠, لازالت الأسرة العراقية تحتفظ بوظيفة رعاية كبار السن خاصة الوالدين (الجد والجدة) واحترامهم والاخذ برأيهم في بعض الامور الأسرية.

١١. هناك علاقة بين المستوى التعليمي للزوجين وبين طبيعة العلاقة الزوجية السائدة في الأسرة المعاصرة فكلما كان الزوجان على مستوى تعليمي جيد سادت بينهما علاقة ودية قائمة على اسس المحبة والتعاون والانسجام الذي يؤدي الى خلق حياة اسرية هادئة ومستقرة.

١٢. ان توسع شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد أثر في تفضيل الزواج الخارجي على الزواج الداخلي (اي من داخل الوحدة القرابية).

١٣. قدرة الأسرة على تزويد المجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة لمواكبة مستجدات الحضارة الحديثة وتحفيزهم على المساهمة في عملية التغير الموجه ومساعدتهم على تكوين علاقات ايجابية داخل الأسرة وخارجها مما ينمي ثقة الفرد بنفسه وقدرته على اتخاذ القرارات اللازمة في ظروف الحياة المعقدة.

١٤. الأسرة المتعلمة اقدر من غيرها على تأهيل ابنائها والنهوض في استعداداتهم العملية والادائية.

المبحث الثالث
التوصيــات والمقترحــات

مـن خـلال عـرض هـذه التوصـيات والمقترحـات نأمـل ان تسـهم فـي التوعيـة بأهميـة العلاقات الأسرية والتـي نجد من الضروري ان تعتمدها الأسرة والجهات المعنية من اجل المحافظة على وحدة الأسرة وتماسكها من اجل بناء المجتمع وتطوره.

١. تدعيم الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الاباء والأبناء وذلك من خلال حرص الوالدين على اقامة علاقات سليمة مع الأبناء قائمة على الاحترام المتبادل وتسودها الروابط العاطفية القوية والتخلي عن العلاقات القائمة على التسلط والاستبداد في الرأي والانفراد في اتخاذ القرارات الأسرية.

٢. تدعيم روابط التضامن بين اعضاء الأسرة وتمتين اواصرها وتوثيق علاقات أفرادها بعضهم ببعض وذلك باتباع طرق التفاهم الودي المشبع بروح الاحترام المتبادل والانسجام في الآراء والمواقف والمشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية وخاصة عند اقرار بعض الأمور المهمة التي تخص حياتهم الاجتماعية ذلك يضفي على الجو الأسري روح الديمقراطية والمساواة والاستقرار النفسي والاجتماعي وبهذا يحافظ على وحدة الأسرة وبنائها الاجتماعي.

٣, ننصح الوالدين بالمحافظة على علاقتهم فيما بينهم والابتعاد عن اظهار الخلافات والمشاكل التي تحدث بينهم امام الأبناء لان ذلك يؤثر على طبيعة العلاقات الداخلية التي تربط أفراد الأسرة.

٤. ضرورة الابتعاد عن الاساليب الخاطئة في التنشئة الاجتماعية مثل اساليب التهديد والعقاب واللوم والتأنيب وغيرها من الأساليب التي قد تؤثر على سلوك الأبناء وبناء شخصياتهم والتي تؤدي في بعض الاحيان الى انحرافهم.

٥. عدم تفضيل الذكور على الاناث واعطاء كل فرد في الأسرة مركزه الاجتماعي الذي يتناسب مع جنسه وسنه والنظر الى الجنس لا على أساس التفرقة وانما على أساس المساواة مما يؤدي الى تكوين علاقات اسرية وطيدة تسودها المحبة والتعاون والانسجام.

٦. ضرورة حث الرجل على احترام وتقدير المرأة حيث ان احترامها وتقديرها يسهم في تشجيعها على اداء مهامها التربوية والتنشيئية والاجتماعية على احسن وجه وهنا تكون المرأة بمركز يمكنها من تنشئة الأبناء ورعايتهم واداء الخدمات الايجابية للأسرة.

٧. تظافر جهود أفراد الأسرة كافة للاسهام في مساعدة الأبناء المتزوجين عند تعرضهم لمشاكل مادية فضلاً عن ذلك يجب توعية الأسرة نحو تحديد حجم الأسرة وذلك من خلال استخدام برامج التخطيط الأسري لتحقيق الموازنة بين حجم الأسرة مع حجم الامكانيات الاقتصادية لكي تتحرر من الضائقة المالية الناجمة عن كثرة الأبناء فبذلك تستطيع الأسرة تنشئة ابنائها ورعايتهم ومقابلة متطلباتهم وحاجاتهم في حالة صغر حجم الأسرة ، اما اذا كانت الأسرة كبيرة الحجم لا تستطيع ان تعطي التنشئة لهم مما يؤدي الى تلكؤ مسيرتهم في الحياة وسوء تكيفهم للأسرة والمجتمع وبالتالي تؤثر على طبيعة العلاقات الداخلية والخارجية للأسرة.

٨. ضرورة إيلاء أهمية لتقوية العلاقات القرابية داخل الأسرة نظراً لوظيفتها البنائية في الحفاظ على التكامل الاجتماعي.

٩. تعزيز الروابط العاطفية بين الزوجين من خلال اقامة علاقات زوجية مبنية على اسس التفاهم والمحبة والانسجام والابتعاد عن العلاقات الزوجية المتسمة بالطابع التسلطي التي تكون فيها السلطة المطلقة للرجل وعدم اشراك المرأة في اتخاذ القرارات الأسرية مما قد يؤثر على طبيعة العلاقة التي تربط الزوجين وتعرضها للتفكك والتصدع.

١٠. ان انتشار الزواج الخارجي نتيجة لتوسع شبكة العلاقات الاجتماعية للأفراد يجب ان لا يؤدي الى ضعف العلاقات القرابية والعمل على استمرار العلاقات القرابية والحفاظ على قوتها وتماسكها.

١١. يجب على الأسرة ان تحث ابناءها على مواصلة الدراسة والحصول على شهادات أو مؤهلات علمية يستطيعون من خلالها تأدية دورهم في المجتمع والاستفادة من هذه الطاقات البشرية في تنمية وخدمة المجتمع فان عدم اكمال الأبناء لدراستهم هو هدر للطاقات والكفاءات لاسيما ان الامم تبنى بالعلم والمعرفة ولا تبنى بالاعمال الهامشية والحرة التي لا تفيد المجتمع على نطاق الامد البعيد.

١٢. قيام الأسرة بزرع القيم الدينية والثقافية في نفوس ابنائها لتحصنهم من تأثيرات التيارات الخارجية كالقنوات الفضائية وغيرها على سلوكيات الأبناء والتي تتعارض مع سلوك المجتمع المتعارف عليه.

١٣. التعاون بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة والجامع وغيرها من المؤسسات في العمل على توضيح الآثار السلبية لبعض القيم الدخيلة على مجتمعنا ومحاولة تأصيل القيم السامية والنبيلة المعبرة عن حقيقة وواقع مجتمعنا والمتمثلة باحترام الوالدين واطاعتهما وادامة روابط المحبة والتعاون بين أفراد الأسرة والمجتمع ككل.

١٤. يجب ان تأخذ وسائل الاعلام دور فعال ومؤثر في توعية الأسرة بأهمية دورها في تقوية العلاقات الأسرية واستمرارها والتخلي عن كل الاساليب المؤدية الى تفكك العلاقات الأسرية وتصدعها. من خلال اعداد برامج اذاعية وتلفزيونية تأخذ على عاتقها توضيح الآثار السلبية لبعض القيم مثل تفضيل الذكور على الاناث.

١٥, اجراء دراسة مماثلة في المناطق الريفية تعتمد معايير الدراسة نفسها ومقارنتها مع نتائج الدراسة الحالية.

١٥. اجراء دراسة تتبعية على عينة البحث الحالي بعد مضي مدة زمنية معينة لمعرفة مدى التغيرات التي طرأت على العلاقات الأسرية في مدينة بغداد.

الخلاصـــة

تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ: **(الاستمرارية والتغير في العلاقات الأسرية)** الى التعرف على الجوانب المختلفة للعلاقات الأسرية في المجتمع العراقي التي اصابها التغير، ومدى وشدة هذا التغير ، من خلال التعرف على : البنية التراتبية للأسرة العراقية، وتأثير المستوى التعليمي والتماسك والولاء القرابي ومدى الانشطار الحاصل في بناء الأسرة، وطبيعة العلاقات الزوجية القائمة.

ولتحقيق ذلك فقد اعتمدت الدراسة عدداً من المناهج الملائمة وهي المنهج التاريخي، المنهج المقارن ، ومنهج المسح الاجتماعي.

لقد اشتملت هذه الدراسة على بابين ، الاول نظري وتضمن اربعة فصول، الفصل الاول كان بعنوان الاطار العام للدراسة ، وقد اشتمل على مبحثين ، تناول المبحث الاول عناصر الدراسة وهي موضوع الدراسة وأهمية الدراسة واهدافها ، فيما تناول المبحث الثاني التعريف بمفاهيم مصطلحات الدراسة، اما الفصل الثاني فقد اختص بالدراسات السابقة ذات العلاقة بهذه الدراسة ، فيما تناول الفصل الثالث موضوع الاستمرارية والتغير في البنية الاجتماعية للأسرة ، اما الفصل الرابع فقد تم تناول الأسرة بوصفها نواة للتنظيم الاجتماعي.

الباب الثاني تضمن الجانب الميداني للدراسة ، وقد جرى فيه تحديد عدد من الفرضيات التي تنسجم واهداف الدراسة ، كما تم فيه تحديد مجتمع وعينة الدراسة، إذ تم اعتماد عينة عشوائية طبقية ممثلة لمجتمع مدينة بغداد قوامها (٢٠٠) أسرة للحصول على البيانات اللازمة من خلال اداة الاستمارة الاستبيانية.

اما أهم نتائج الدراسة التي تم الحصول عليها عن طريق تحليل البيانات التي تم التعامل معها باستخدام بعض الوسائل الاحصائية الملائمة فهي:

١- ماتزال البنية التراتبية للأسرة العراقية المعاصرة تعتمد عاملي الجنس والعمر بوصفهما معيار للتمييز بين أفراد الأسرة.

٢- لازالت الأسرة العراقية تمتاز بقوة وتماسك علاقاتها القرابية .

وقد وضعت الدراسة بعض التوصيات والمقترحات منها:

١- تدعيم الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الاباء والأبناء وذلك من خلال حرص الوالدين على اقامة علاقات سليمة مع الأبناء قائمة على الاحترام المتبادل وتسودها الروابط العاطفية القوية والتخلي عن العلاقات القائمة على التسلط والاستبداد في الرأي والانفراد في اتخاذ القرارات الأسرية.

٢- عدم تفضيل الذكور على الاناث واعطاء كل فرد في الأسرة مركزه الاجتماعي الذي يتناسب مع جنسه وسنه والنظر الى الجنس لا على أساس التفرقة وانما على أساس المساواة مما يؤدي الى خلق علاقات اسرية وطيدة تسودها المحبة والتعاون والانسجام.

المصـــــادر العربيـة

- القرآن الكريم.

- السنة النبوية الشريفة.

اولاً: الكتـــب

- احمد ، حسين عبد الحميد (د) واحمد رشوان وعبد الهادي الجوهري ، دور المتغيرات في التنمية الحضرية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، مطبعة الاشعاع الفنية ، ١٩٨٨.
- ابراهيم ، نجيب اسكندر ، ومحمد عماد الدين اسماعيل ورشدي منصور ، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية ، الطبعة الاولى ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢.
- احمد ، حمد احمد ، الأسرة والتكوين الحقوق والواجبات (دراسة مقارنة في الشريعة والقوانين) ط١، دار العلم ، الكويت ، ١٩٧٣.
- ابراهيم ، سعد الدين ، الأسرة والمجتمع والابداع في الوطن العربي ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥.
- ابو جادو ، صالح محمد علي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، كلية العلوم التربوية ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٨.
- ابراهيم ، محمد عباس ، التصنيع والمدن الجديدة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية، ١٩٨٦.
- ابو زيد ، احمد ، البناء الاجتماعي ، الجزء الاول ، المفهومات ، ط٣ ، ١٩٧٠.
- ابراهيم ، معوض عوض ، الاسلام والأسرة ، دار النشر للجامعيين ، بدون سنة طبع.
- اسماعيل ، فاروق مصطفى ، التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٦-١٩٧٧.

- ابو صايمة ، عايدة عبد الله ، المرأة في الوطن العربي ، ط١ ، ١٩٧٧.
- الامام ، محمد محمود ، الابعاد الاجتماعية للتنمية البشرية ، التنمية البشرية في الوطن العربي ، الابعاد الثقافية والمجتمعية ، برنامج الامم المتحدة ، الاسكو ، ١٩٩٦.
- بشير ، اقبال وآخرون ، ديناميكية العلاقات الأسرية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، (بدون سنة طبع).
- بندل ، كوستي ،عصبية الولد وتوتر الوالدين ، ط٢ ، جروس ، لبنان ، ١٩٩٤.
- البياتي ، علاء الدين جاسم (د) ، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، دار التربية، بغداد ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، دار التربية ، بيروت ، بغداد ، ١٩٧٥.
- بسيوني ، عبد الغني (د) ، تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥.
- بييتر ، مونيك ، المرأة عبر التاريخ ، ط١ ، ترجمة هنربييت ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٩.
- الجنابي ، عائدة سالم ، المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٩٨٣.
- الحسن ، احسان محمد (د) ، التصنيع وتغير المجتمع ، دار الطليعة للنشر ، بيروت، ١٩٨١.
- الحسن ، احسان محمد (د) ، والدكتور عبد الحسين زيني ، الاحصاء الاجتماعي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨١.
- الحسن ، احسان محمد (د) ، والدكتور عبد المنعم الحسني ، طرق البحث الاجتماعي ، طبعة بمطابع دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٢.

- الحسن ، احسان محمد (د) ، والدكتورة فوزية العطية ، الطبقية الاجتماعية ، طبع بمطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٣.
- الحسن ، احسان محمد (د) ، البناء الاجتماعي والطبقية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥.
- ـــ ، الاسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦.
- ـــ ، علم الاجتماع العسكري ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٨.
- ـــ ، رواد الفكر الاجتماعي ، دراسة تحليلية في تاريخ الفكر الاجتماعي ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٩١.
- ـــ ، العائلة والقرابة والزواج ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠١.
- ـــ ، علم الاجتماع : دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، (بدون سنة طبع).
- حسن ، عبد الباسط محمد ، التنمية الاجتماعية ، المطبعة العالمية للقاهرة ، ١٩٧٠.
- ـــ ، علم الاجتماع الصناعي ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢.
- ـــ ، اصول البحث الاجتماعي ، ط١ ، الناشر مكتبة وهبة ، مصر ، ١٩٧٧.
- ـــ ، اصول البحث الاجتماعي ، مكتبة الوهبة ، القاهرة ، ١٩٨٠.
- حوامدة ، مصطفى محمود ، التنشئة الاجتماعية في الاسلام ، ط١ ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الاردن ، ١٩٩٤.
- حسن ، محمود ، الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١.
- حطب ، زهير ، تطور بني الانسان والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة ، ط١ ، معهد الانماء العربي ، فرع لبنان – بيروت ، ١٩٧٦.

- حسين ، منصور (د) ، والدكتور كرم حبيب ، التغير الاجتماعي والتعليم ، دار الجيل للطباعة ، مكتبة الوعي العربي ، مصر ، ١٩٧٢.
- الحسيني ، السيد محمد وآخرون ، دراسات في التنمية الاجتماعية ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٩.
- حسين ، محي الدين احمد ، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧.
- حجازي ، محمد فؤاد (د)، الأسرة والتصنيع ، ط٢ ، الناشر ، مكتبة وهبة ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، ١٩٧٥.
- الحراني ، تحف العقول ، المكتبة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ٣٨٠هـ المصادف ١٩٥٩.
- الخولي ، سناء ، الأسرة في عالم متغير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤.
- ـــ ، الزواج والعلاقات الأسرية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٥.
- ـــ ، الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦.
- ـــ ، التغير الاجتماعي والتحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨.
- الخشاب ، مصطفى (د) ، دراسة المجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧.
- ـــ ، دراسات في الاجتماع العائلي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١.
- خيري ، مجد الدين (د) ، العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الاردنية ، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٨٥.
- الخطيب ، عمر عودة ، المسألة الاجتماعية بين الاسلام والنظم البشرية ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ط٥ ، ١٩٨٦.

- الخشاب ، سامية ، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة ، ط٢، دار المعارف ، مطبعة القاهرة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٨٧.
- الأخرس ، محمد صفوح ، تركيب العائلة العربية ، سورية ، دمشق ، ١٩٧٦.
- خفاجي ، حسن علي ، التغير الاجتماعي والمجتمع المتحضر ، ط١، الطبع في مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر في جدة ، ١٩٧٤.
- الخولي ، البهي ، المرأة بين البيت والمجتمع (بدون مكان وسنة طبع) .
- الدقس ، محمد (د) ، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٧.
- الدربندي ، عبد الرحمن سليمان ، المرأة العراقية المعاصرة ، ط١ ، الجزء الاول (بدون مكان وسنة طبع).
- ديوبولوب – فان دالين ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤.
- رمزي ، ناهد ، المرأة والاعلام في عالم متغير ، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠١.
- زيدان ، عبد الباقي ، ركائز علم الاجتماع ، ١٩٧٣.
- سبوك (د)، مشاكل الآباء في تربية الأبناء ، ترجمة منير عامر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥.
- سرحان ، منير مرسي ، في اجتماعات التربية ، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢.
- الساعاتي ، سامية حسن (د) ، علم اجتماع المرأة ودور الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩.

- سعفان ، حسن شحاته ، اتجاهات التنمية في المجتمع العربي ، جامعة الدول العربية، مطبعة التقدم ، الجزائر ، ١٩٧٣.
- سعيد ، يعرب فهمي ، طرق البحث ، دار الحرية للطباعة ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧٣.
- السيد احمد ، غريب (د) ، الاحصاء والقياس في البحث الاجتماعي ، مطبعة الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢.
- الساعاتي ، حسن ، علم الاجتماع القانوني ، ط٣ ، المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٦٨.
- شكري ، علياء ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨١.
- الشناوي ، محمد حسن وآخرون ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، ط١ ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١.
- الشيباني ، عمر محمد تومي (د) ، مناهج البحث الاجتماعي ، ط٣ ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، طرابلس ، ١٩٨٩.
- الصدر ، حسين ، احاديث اسلامية في قضايا الزواج والاسلام ، ط١ ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ١٩٧٠.
- صندوق الامم المتحدة للسكان ، حالة السكان والتنمية المستدامة ، نيويورك ، ١٩٩٧.
- ظاهر ، احمد جمال ، المرأة العربية ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، اربد ، الاردن، (بدون سنة طبع).
- العتابي ، جبر مجيد حميد ، طرق البحث الاجتماعي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩١.
- العاني ، عبد الحميد (د) ، ومليحة عوني ومعن خليل عمر ، المدخل الى علم الاجتماع ن دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد (من دون سنة طبع).

- عبده ، حنين رشدي (د) ، دراسة بعض العوامل المسهمة في تشكيل الاتجاهات الوالدية كما يدركها المراهق ، في كتاب بحوث ودراسات في المراهقة ، ط١ ، دار المطبوعات الجديدة ، ١٩٨٣.
- ـــ ، علاقة مستوى التحصيل الدراسي للمراهقة وسمات شخصيته في المستويات الاقتصادية والاجتماعية المتباينة ، دار المطبوعات الجديدة، ١٩٨٣.
- عمر ، معن خليل (د)، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي ، ط١ ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣.
- ـــ ، علم اجتماع الأسرة ، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠٠٠.
- العنزي ، فريح عويد (د) ، علم نفس الشخصية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٨.
- عمر ، ماهر محمود ، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨.
- العيسوي ، عبد الرحمن ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، ١٩٨٤-١٩٨٥.
- عبد العاطي ، السيد ، وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨.
- عماد ، حامد (د) ، دراسات في بناء الانسان العربي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨.
- عمر ، نوال محمد ، دور الاعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٤.
- العيسى ، جهينة سلطان سيف (د)، التحديث في المجتمع القطري المعاصر ، الناشر شركة الكاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ، ١٩٧٩.

- عبد الحميد ، حسين ، واحمد رشوان ، التغير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية ، المكتب الجامعي ، الاسكندرية ، ١٩٨٨.
- عيسى ، محمد طلعت (د) ، البحث الاجتماعي مبادئه ومناهجه ، ط٢ ، مكتبة القاهرة الحديثة (بدون سنة طبع).
- غيث ، محمد عاطف ، التغير الاجتماعي والتخطيط ، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢.
- ـــ ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، الاسكندرية ، ١٩٦٥.
- ـــ ، علم الاجتماع ، الجزء الاول ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦.
- ـــ ، علم الاجتماع ، الجزء الثاني ، النظم والتغير والمشاكل ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧.
- غيث ، محمد عاطف ، وآخرون ، تاريخ التفكير الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ١٩٨٧.
- غيث ، محمد عاطف ، ومحمد علي محمد ، دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٠.
- القصير ، عبد القادر ، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية ، ط١ ، دار النهضة للطباعة والنشر ، ١٩٩٩.
- القصير ، مليحة عوني ، وصبيح عبد المنعم احمد ، علم اجتماع العائلة ، بغداد ، ١٩٨٤.
- الكندري ، احمد محمد مبارك ، علم النفس الأسري ، ط١ ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٩.
- الكبيسي ، وهيب مجيد ، ويونس صالح ، طرق البحث في العلوم السلوكية ، الجزء الاول ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٧.

- محجوب ، محمد عبده ، مقدمة في الاتجاه السوسيوانثربولوجي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٧.
- مير ، لوسي ، مقدمة في الانثربولوجية الاجتماعية ، ط٢ ، ترجمة وشرح د. شاكر مصطفى سليم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨١.
- المسلماني ، مصطفى ، الزواج والأسرة ، المطبعة الفخرية ، القاهرة ، ١٩٧٧.
- المهيني ، غنيمة ، الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٠.
- المقدم ، منى سهيل (د) ، مقومات التنمية وتحدياتها – تطبيقات على الريف اللبناني، ط١ ، معهد الانماء العربي ، طرابلس ، ١٩٧٨.
- محمد ، محمد علي ، تاريخ علم الاجتماع (الرواد والاتجاهات المعاصرة) ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٣.
- ـــ ، علم الاجتماع والمنهج العلمي (دراسة في طرائق البحث واساليبه) ، ط٣ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨.
- ملحم ، سامي محمد ، القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، ٢٠٠٠.
- النوري ، قيس (د) ، طبيعة المجتمع البشري ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ١٩٧٢.
- النوري ، قيس (د) والدكتور عبد المنعم الحسني ، النظريات الاجتماعية ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٢.
- النوري ، قيس (د) ، آفاق التغير الاجتماعي النظري والتنموي ، طبع بمطابع التعليم العالي ، ١٩٩٠.

- ـــــ ، الأسرة مشروعاً تنموياً ، طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤.
- نخبة من اساتذة جامعة بغداد ، دراسات في المجتمع العربي ، ط١ ، الطابعون شركة شقير وعكشة ، مطبعة كتابكم ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٥.
- نخبة من الاساتذة ، مشكلات وتجارب التنمية في العالم الثالث ، مطابع دار الحكمة، بغداد ، ١٩٩٠.
- النجيحي ، محمد لبيب (د) ، الاسس الاجتماعية للتربية ، مكتبة الانجو المصرية ، ١٩٦٨.
- نيسبت ، روبرت ، وروبرت بيران ، علم الاجتماع ، ط١ ، ترجمة جريس خوري، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٠.
- هدبرو ، غوران ، الاتصال والتغير في الدول النامية "نظرية نقدية"، ط١ ، ترجمة عن الانكليزية (د) محمد ماجد جوهر ، طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ، ١٩٩١.
- وافي ، علي عبد الواحد ، الأسرة والمجتمع ، ط٧ ، دار النهضة للطباعة والنشر، ١٩٧٧.
- الوردي ، علي (د) ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، مطبعة العاني ، ١٩٦٥.

ثانياً. البحوث والدراسات

- البياتي ، علاء الدين جاسم (د) ، ملامح التنشئة الاجتماعية للطفل في الخليج العربي، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية العراقية ، تصدرها الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية ، العدد الثالث ، طبعت بمطابع العمال المركزية ، ١٩٧٩.
- بركات ، حليم ، بحث في الاحوال والعلاقات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٠.

- تـأليف منتـدى الشـباب ، أسـرتي ، نشـر مؤسسـة الـبلاغ ، سلسـلة كتيبـات ، كتيـب عدد ٣، بيروت ، ١٩٩٩.
- الجابري ، خالد فرج (د) ، الضبط الاجتماعي ، ملزمة كلية الآداب ، قسم الاجتماع، ١٩٩٨ (من دون مكان وسنة طبع).
- حطب ، زهير (د) ، والدكتور عباس مكي ، السلطة الابوية والشباب ، لبنان ، بيروت ، (من دون سنة طبع).
- رضا ، محمد جواد ، التعليم والتغير الاجتماعي في البلدان العربية ، بحث منشور في تنمية الموارد البشرية والنمو الاقتصادي في البلدان العربية ، الامارات العربية المتحدة ، صندوق النقد العربي للانماء ، ١٩٩٨.
- مجموعة من اساتذة قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، واقع العلاقات الأسرية والقرابية وكيفية تعميقها في بعض قرى المدائن ، دراسة ميدانية في بعض قرى المدائن ، بغداد ، ١٩٩٧ (بحث غير منشور).
- مجموعة من اساتذة قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، مشكلات الاجيال وآثارها في تماسك الأسرة في قريتي الشيخ الطيف والقادرية، دراسة ميدانية ، بغداد ، ١٩٩٧ (بحث غير منشور).
- شومان ، ايمان جابر ، ملامح الوعي الاجتماعي لدى المرأة الخليجية ، سلسلة دراسات شهرية ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، رأس الخيمة ، العدد الثاني ، السنة الاولى ، ١٩٩٨.

ثالثاً. الندوات والمجلات الدورية

- ابراهيم ، عبلة ، الادوار والوظائف – تغير القيم والتقاليد والعادات ، الاجتماع العربي للتقييم العشري للسنة الدولية للأسرة ، بيروت ، ٧–٩ تشرين الاول – اكتوبر ٢٠٠٣.

- ابراهيم ، عبد السعود ، دور الاعلام في المشكلة السكانية ، مجلة الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية – تصدر عن المركز العربي الافريقي للدراسات الاعلامية، طبعت بمطابع الجديدة لمؤسسة دار التعاون والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٣.
- الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع ، المجلة الاجتماعية القومية ، يصدرها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مصر ، العدد الثاني – الثالث ، المجلد الخامس عشر ، ١٩٨٧.
- البسام ، احمد عثمان ، كيف تختلف الأسر ، مجلة الأم والطفل ، تصدرها جمعية حماية الاطفال في العراق – العدد الحادي عشر ، السنة الرابعة عشر ، بغداد ، ١٩٦٠.
- بحري ، منى ، بنية الأسرة العراقية في ظروف الحصار ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٦٣ ، ٢٠٠٢.
- البنيان ، عبد الله صالح ، أثر التقدم التكنولوجي على الحياة الأسرية ، مجلة الامن والحياة ، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب ، العدد ٢٩ ، السنة الثالثة، ١٩٨٥.
- تأليف نخبة من الاساتذة : نظرية الثقافة ، ترجمة علي السيد الصاوي ، العدد الثالث والرابع ، مجلة فصلية علمية ، تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة، السنة الاولى ، بغداد ، ١٩٩٩.
- التركي ، ثريا ، وهدى رزيق ، النموذج الكلاسيكي للنظام الابوي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٠٠ لسنة ١٩٩٥.
- الحديثي ، ثناء محمد صالح (د) ، الزواج المبكر ، المعوقات والاستشراق المستقبلي، فرزة من مجلة المجمع العلمي ، ج٤ ، المجلد الثامن والاربعون، بغداد، ٢٠٠١.
- الحسني ، عبد المنعم (د) ، المرأة والتنمية البشرية ، مجلة العراق الفدرالي ، العدد التجريبي ، تصدر عن مركز السلام للتنمية والابحاث والدراسات ، ٢٠٠٥.

- الخفاجي ، عبد علي ، الأسرة ومسؤولية الاعداد القومي ، الندوة العربية حول مسؤولية الأسرة في اعداد الناشئة ، بغداد ، ١٩٨٦.
- الدباغ ، عفاف (د) ، مع الأسرة ، مجلة الامن والحياة ، دار النشر بالمركز العربي، الدراسات الامنية والتدريب ، الرياض ، العدد ١٤٨ ، السنة الثالثة عشر، ١٩٩٥.
- سليمان ، محي شحاته ، الابعاد الاجتماعية للعلاقة بين التعليم والتنمية ، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، العدد ٤٣ ، ٢٠٠٠.
- الشماع ، سميرة كاظم (د) ، المحافظات المستهدفة للتنمية الصناعية في العراق لمرحلة ما بعد الحصار ، مجلة الآداب ، العدد ٥٤ ، ٢٠٠١.
- شكارة ، عادل عبد الحسين (د) ، مشكلات الشباب العربي واقعها واساليب علاجها، مجلة البحوث والدراسات العربية ، العدد الثالث عشر ، العراق ، بغداد ، ١٩٨٤.
- صالح ، قاسم حسين (د)، الأسرة والمسؤولية العاطفية والامن النفساني والتربية الاخلاقية ، ندوة عربية حول مسؤولية الأسرة في اعداد الناشئة ، بغداد ، ١٩٨٦.
- القريشي ، عبد الفتاح ، اتجاهات الاباء والامهات الكويتيين نحو تنشئة الأبناء وعلاقته ببعض المتغيرات – حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الرسالة ٣٥، الحولية السابعة ، ١٩٨٦.
- المرياتي ، كامل (د) ، والدكتور خالد التكريتي والدكتور يونس التكريتي ، الامن الاجتماعي، ندوة فكرية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩٧.
- منصور ، عبد المجيد سيد احمد ، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي ، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب ، الرياض ، السعودية ، ١٩٨٧.
- ناصر ، محمد ، التربية في عالمنا المتغير ، مجلة دورية تصدر كل ثلاثة اشهر عن وزارة الارشاد والأبناء ، المجلد الاول ، العدد الثاني ، الكويت ، ١٩٧٠.

- الهرماسي ، عبد الباقي ، بحوث المؤتمر الاول للاجتماعيين العرب حول الاسس الاجتماعية للتنمية في الوطن العربي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد الخامس ، العراق ، بغداد ، ١٩٨١.
- الواقع التاريخي للعائلة العربية ، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية – الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية ، العدد ٢٨ ، اسبانيا ، تونس ، ١٩٩١.

رابعاً. المعاجم والقواميس

- اعداد نخبة من الاساتذة المصريين والعرب ، ترجمة ابراهيم مدكور ، معجم العلوم الاجتماعية ، مصر ، ١٩٧٥.
- بدوي ، احمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٨.
- سليم ، شاكر مصطفى ، قاموس الانثربولوجيا ، ط١ ، جامعة الكويت ، ١٩٨١.

خامساً. الرسائل والاطاريح

- جواد ، انتصار محمد ، الأسرة في حي الشعب (دراسة انثروسيسيولوجية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٢.
- حمد ، صبيح شهاب (د) ، العمل الاجتماعي المنظم ودور المرأة في المجتمع العراقي، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بودبست ، اكاديمية العلوم المجرية ، علم الاجتماع ، المجر ، هنكاريا ، نسخة مترجمة الى العربية ، ١٩٨٧.
- حميد ، احلام شيت ، اثر ثورة ١٧ تموز في التغيرات الاجتماعية والحضارية للمرأة العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ١٩٨٣.

- الدليمي ، نوال ابراهيم محمد ، القيم السائدة في كتب التربية الاسلامية للمرحلة الاعدادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، طرائق تدريس ، ١٩٨٩.
- الربيعي ، دنيا جليل اسماعيل ، العوامل المؤثرة في تأخر سن زواج الفتاة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ١٩٩٧.
- السعودي ، فرح صباح ، شبكة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية (دراسة ميدانية في قضاء الاعظمية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠١.
- عزيز ، فريال بهجت ، عمل المرأة وأثره على دورها في الأسرة (دراسة اجتماعية ميدانية على النساء العاملات وغير العاملات في مدينة بغداد)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ص١٩٨٠.
- العبادي ، سلام عبد علي مهوس ، تأثير بعض معايير التراتب الاجتماعي في ارتكاب جرائم السرقة (دراسة ميدانية في قسم الاصلاح الاجتماعي في أبي غريب)، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٠.
- القصير ، انعام جلال توفيق (د) ، التضامن الاجتماعي في الأسرة العراقية خلال فترة الحرب، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٨٨.
- ـــــ ، التنشئة الاجتماعية في الأسرة العراقية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٩٥.
- القيسي ، سحر عدنان ، المعوقات الاجتماعية لتعليم المرأة وأثرها في التنمية الاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٢.
- الامير ، وعد ابراهيم خليل ، دور التلفزيون في تغير قيم الأسرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٩٩.

سادساً. مواقع الانترنيت

- التنشئة الاجتماعية للاطفال جسر للتواصل بين قيم المجتمع ، مقال منشور على موقع البيان – الامارات

http://www.albayan.co.ae/emirates/issuc_304/11family11.HtMl.

- نجاد ، شكوة نوابي ، تزلزل الأسرة المعاصرة في العالم المعاصر ، ترجمة خالد توفيق ، مقالات منشورة على موقع البلاغ ، ٢٠٠٠.

http://www.balagh.com/woman/nesa/nesa/2.Htm.

المصادر الاجنبية

- Arolmanhem. The politic with in a primer in politica attitudes and behaviour , The United States, New Jersey prentica Hall, 1975.
- Black, James and et al., Methods and Issues in social research, John Wiley and sons , New York, 1976.
- Burges, E. and et al., The family from traditional to companion ship , 4th edition, Van Nostr and Reinhold company, New York, 1971.
- Caplow, The odore , the sociology of work, minneapolis: university of minneapolis press, 1954.
- Claus Moser and G. Kalton: survey methods in social investigation, second edition, London, Heine mann Educational Books (Ltd.), 1975.
- Edwin H. Sutherland , Donald R. Cressy, Criminology, New York, 1970.

- Emile , Durkhiem: Lafamille conjugale, Revuc philosophique Janvier-Ferrier, Paris , 1921.
- Garolyn Medel, Anonuevo – Women's education parctices , A midscrisis-unesco, 1997.
- Ginsberg , M. Sociology , Oxford university , London, 1950.
- Good, W. World Revolution and family patterns, the free press of Glance , New York, 1963.
- ---------- , W. J. The family , prentice . Hall, Engle ward, cliffs, New Jersey, 1964.
- Grinder Robert E., Adolescence , New York, John Wiley , 1978.
- Haralambos, Education , recherge in the book , "The sociology of development, in sociology , Newderection" , Camse way book: England , 1985.
- Harry M., Johnson , Sociology , A systematic introduction , London, 1961.
- Human Development. A Textbook, United Nations Development program , Moscow State University, School of Economics , Moscow, 2000.
- Hutterm Mark. The changing family , John Wiley and Sons, New York, 1981.
- Janet, Abu-Lughod, "Migrant Adjustment to the city life", American Journal of sociology , Vol. IXVII, 1961.
- Maclever, R. and C. Page , Society , the macmillan co., London, 1962.
- Martindale , Don. The nature and types of sociological theory, Routledge and Kegan, London, 1964.

- Marx. Karl, Selected writting sin sociology and social philosophy , Apelican book, Middle sex, England, 1967.
- Max Weber: Economy and society: Anoutline of interpretive sociology, Guenther roth and claus wittich. University of California press, London, 1968.
- Mikahail Denisenka (ph.D.) , Education and Human Development: un dp. Moscow, 2000.
- Mckee, James B., "Introduction to sociology" , Holt, Rinehart and Winston, INC, N, Y., 1969.
- Nash, M., Primitive and Peasant Economic system chandler publishing co., University of Chicago, 1960.
- Ogburn, W. and M. Nimkoff, "A Hand book of sociology" , fifth edition , Routledge and Kegan Ltd., London, 1967.
- Parsons talcott, The social system , New York, 1967.
- R. K. Merton, Social theory an social structure , U.S.A., the Free press, New York, Glen co., 11th edition , 1968 .
- Radcliff Brown, A. Structure and function in the primitive society, the free press, Glencone, 1952.
- United Nation Economic and social commission for west tern Asia's, Arab women, 1995 trends statistisc and indicators, Escwa, New York, 1997.
- UNESCO, Education , A right or privilege? "high hopes but no education on, education for all Paris, France, 1999.
- Yates , F. Sampling methods for censuses and surveys, Griffin, London, 1953.

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية الآداب – قسم الاجتماع

استمارة استبيان خاصة بدراسة الماجستير الموسومة

((الاستمرارية والتغير في العلاقات الأسرية))

(دراسة ميدانية في مدينة بغداد)

أخي المواطن ...

أختي المواطنة ...

هذه الدراسة تستهدف التعرف على ماهية العلاقات الأسرية التي مازالت مستمرة في الأسرة العراقية في العصر الحالي والتغيرات التي تعرضت لها بفعل الظروف والعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية .

يرجى الاجابة عن اسئلة هذا الاستبيان بدقة وموضوعية بما يخدم اهداف البحث العلمي علماً بأن المعلومات التي نحصل عليها لا يطلع عليها احد.

ملاحظة:

- يرجى عدم ذكر الاسم.
- وضع علامة (3) في الاختيار الذي يناسبك.

مع شكرنا وتقديرنا على تعاونك معنا

المشرف	الباحثة
الدكتورة ثناء محمد صالح	لمياء محمد حسن

اولاً. البيانات الاساسية:

س١/ الجنس: ذكر ☐ انثى ☐

س٢/ العمر:

٢٠-٢٩ ☐ ٣٠-٣٩ ☐ ٤٠-٤٩ ☐ ٥٠-٥٩ ☐

٦٠-٦٩ ☐ ٧٠ فأكثر ☐

س٣/ الحالة الزوجية:

اعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ ارمل ☐

س٤/ الانحدار الطبقي للاسرة:

مرفهة ☐ وسطى ☐ متواضعة ☐

س٥/ التحصيل العلمي:

امي ☐ يقرأ ويكتب ☐ ابتدائي ☐ متوسطة ☐

اعدادي ☐ معهد ☐ كلية ☐ دراسات عليا ☐

س٦/ حجم الأسرة:

٢-٣ افراد ☐ ٤-٥ افراد ☐ ٦-٧ افراد ☐

٨-٩ افراد ☐ ١٠ فأكثر ☐

س٧/ عائدية السكن:

ملك ☐ ايجار ☐ مشاع ☐

س٨/ نوع الأسرة:

ممتدة ☐ نووية ☐

س٩/ المهنة:

موظف ☐ تاجر ☐ اعمال حرة صغيرة ☐ عامل اجر ☐

عاطل عن العمل ☐ مهن اخرى ☐

ثانياً. البيانات الاختصاصية عن وحدات العينة.

س١٠/ ما هي طبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية في اسرتك؟

قوية ☐ طبيعية ☐ ضعيفة ☐

س١١/ في حالة الاجابة بقوة أو طبيعية العلاقات والروابط الاجتماعية فهل تعتقد ان ذلك اسهم في:

أ- التعاون في اداء الواجبات والالتزامات ☐

ب- قوة اكتساب الأسرة للقيم والمعايير الاجتماعية مما يدعم عملية التنشئة الاجتماعية ☐

ج- قوة التماسك في ظروف الازمات والمشكلات ☐

س١٢/ في حالة الاجابة بقوة أو طبيعية العلاقات والروابط الاجتماعية داخل اسرتك فهل تعتقد ان ذلك ادى الى:

أ- شعور اعضاء الأسرة بالطمأنينة والامن ☐

ب- قدرة الأسرة على حماية اعضائها من الازمات والمشكلات ☐

ج- الحفاظ على وحدة الأسرة ☐

س١٣/ في حالة الاجابة بضعف العلاقات والروابط الاجتماعية في اسرتك فهل تسبب عن ذلك:

١- الفوضى والاهمال في اداء الواجبات والمسؤوليات ☐

٢- ضعف التعاون والتساند في ظروف الازمات ☐

٣- ضعف الالتزام بالآداب السلوكية والاجتماعية ☐

س١٤/ ما هو برأيك الأسلوب المفضل في تنشئة الأبناء؟

١- الأسلوب الديمقراطي (الحوار الاسري) ☐

٢- الأسلوب التسلطي ☐

٣- اسلوب التسامح والتساهل ☐

٤- اسلوب الثواب والعقاب ☐

٥- اساليب اخرى تذكر ☐

س١٥/ هل ترى بأن ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين اسهم في ميل السلطة الابوية الى الطابع الديمقراطي في الأسرة المعاصرة؟

نعم ☐ نعم الى حد ما ☐ لا ☐

س١٦/ هل ينبغي على الأبناء الخضوع لسلطة الاباء ؟

نعم ☐ نعم الى حد ما ☐ لا ☐

س١٧/ اذا كان الجواب (لا) فما هي الاسباب برأيك؟

١- ارتفاع المستوى التعليمي للأبناء ☐

٢- الاستقلال الاقتصادي للأبناء ☐

٣- اختلاف الآراء والافكار بين الاباء والأبناء ☐

٤- جميع ما ذكر ☐

س١٨/ هل ترى ان يمنح الاباء الحرية لابنائهم لاختيار مستقبلهم؟

نعم ☐ نعم الى حد ما ☐ لا ☐

س١٩/ هل تعتقد ان لمعيار الجنس (ذكر ، انثى) له أثر في تقويم الأفراد في اسرتك؟

نعم ☐ لا ☐

س٢٠/ اذا كان الجواب (نعم) فهل تميل اسرتك الى تفعيل دور الذكور على حساب دور الاناث؟

نعم ☐ لا ☐

س٢١/ اذا كان الجواب (نعم) فهل ترى من الضروري تجاوز مثل هذه الظاهرة والنظر الى الانثى والذكر لا على اساس الجنس بل على اساس المساواة

نعم ☐ لا ☐

س٢٢/ هل ماتزال للاخ الاكبر السلطة والقوة داخل اسرتك؟

نعم ☐ نعم الى حد ما ☐ لا ☐

س٢٣/ هل تعتقد ان علاقات الاخوة (ذكوراً واناث) علاقات قائمة على الصراحة والحوار؟

نعم ☐ نعم الى حد ما ☐ لا ☐

س٢٤/ هل يرحب الوالدان بتبني ابنائهم لاتجاهات تدعم المواقف العصرية لفهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع؟

نعم ☐ نعم الى حد ما ☐ لا ☐

س٢٥/ هل لايزال كبار السن في الأسرة (الجد والجدة) يحضون بالاحترام ويؤخذ برأيهم في امور الأسرة؟

نعم ☐ نعم الى حد ما ☐ لا ☐

س٢٦/ هل ترى ان الأسرة العراقية ستشهد انشطاراً اسرياً نتيجة زواج الأبناء؟

نعم ☐ لا ☐

س٢٧/ كيف تقيم العلاقة بين الأسرة الاصلية والأسرة الفرعية؟

ايجابية ☐ سلبية ☐

س٢٨/ اذا كانت الاجابة سلبية فما هي الاسباب برايك؟

أ- البعد المكاني بين الأسرة الاصلية والأسرة الفرعية ☐

ب- فقدان التعاون بين الأسرة الاصلية والأسرة الفرعية (النواة) ☐

ج- سبب آخر يذكر ☐

س٢٩/ هل ترى ان التغيرات الاقتصادية أثرت في شكل السكن المفضل من الاقامة المشتركة الى الرغبة في السكن المستقل؟

نعم ☐ لا ☐

س٣٠/ اذا كان الجواب (نعم) فما هي الاسباب برأيك؟

أ- صغر حجم المسكن ☐

ب- الاستقلال الاقتصادي ☐

ج- الرغبة في تربية الأبناء بمعزل عن تدخل الاقرباء ☐

د- سبب آخر يذكر ☐

س٣١/ في حالة معاناة الأبناء المتزوجين من ازمات مادية ما هي مواقف اعضاء الأسرة الاصلية من ذلك؟

أ- التعاون والتساند ☐

ب- الاقتناع بالامر الواقع وعدم ابداء المساعدة ☐

ج- اللامبالاة وضعف الاهتمام ☐

س٣٢/ ما هي طبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية بين اسرتك وجماعاتها القرابية؟

قوية ☐ طبيعية ☐ ضعيفة ☐

س٣٣/ في حالة الاجابة بقوة أو طبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية فهل تعتقد ان ذلك اسهم في:

أ- تقديم العون والمساعدة المادية والمعنوية خاصة في ظروف الازمات والطوارئ ☐

ب- المساعدة في حل المشكلات الأسرية ☐

ج- قوة التزام اعضاء الأسرة بالضوابط السلوكية والاجتماعية تعبر عن المحبة والاحترام للجماعة القرابية ☐

د- مشاركة الأسرة في الطقوس والاحتفالات الاجتماعية والدينية الخاصة بالجماعة القرابية ☐

س٣٤/ في حالة الاجابة بضعف العلاقات والروابط الاجتماعية بين اسرتك وجماعاتها القرابية فما هو السبب برأيك؟

أ- ضعف الموارد المادية ☐

ب- تغير القيم التقليدية التي تشجع على تقديم العون والمساعدة ☐

ج- سيادة مشاعر الاستقلالية الفردية ☐

د- وجود مشكلات وخلافات كثيرة بين الجماعات القرابية ☐

هـ- الانشغال بمتطلبات الحياة اليومية وعدم وجود وقت فراغ ☐

و- البعد المكاني ☐

ي- سبب آخر يذكر ☐

س٣٥/ في حالة معرفة اسرتك ان احد اعضاء الجماعة القرابية يعاني من ضعف الالتزام بالاداب السلوكية والاجتماعية فما هي مواقف اسرتك؟

أ- التدخل بالنصح والارشاد ☐

ب- لا اتدخل لمعرفتي ان ذلك يواجه بالرفض ☐

ج- قطع العلاقة ☐

د- التشاور بالموضوع مع الاقارب الآخرين والتوصل الى حل مناسب ☐

هـ- اللامبالاة وضعف الاهتمام ☐

و- سبب آخر يذكر ☐

س٣٦/ هل تعتقد ان العلاقة الزوجية في الوقت الحاضر اخذت تميل الى التفاهم والحوار أكثر من الماضي؟

نعم ☐ نعم الى حد ما ☐ لا ☐

س٣٧/ هل تعتقد بان الزواج الخارجي اصبح المفضل على الزواج من الاقارب؟

نعم ☐ لا ☐

س٣٨/ اذا كان الجواب (نعم) فما هي الاسباب برأيك؟

أ- توسع شبكة العلاقات الاجتماعية ☐

ب- ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي ☐

ج- سبب آخر يذكر ☐

س٣٩/ هل تسمح لابنائك باختيار شريك الحياة بحرية ومن دون ضغوط؟

اسمح ☐ لا اسمح ☐

س٤٠/ هل تعتقد بان الأسرة العراقية قادرة على تزويد المجتمع بالطاقة البشرية المؤهلة لمواكبة مستجدات الحضارة الحديثة؟

نعم ☐ لا ☐

س٤١/ هل تعتقد بأن الأسرة المتعلمة اقدر من غيرها على تأهيل ابنائها النهوض في استعداداتهم العملية والادائية؟ هل تعتقد بصحة هذه العبارة؟

نعم ☐ لا ☐

The Continuance and Changes in the Family Relations

A field study in Baghdad City

A thesis
Submitted to the Council of the College of Arts – Baghdad University in Partial Fulfillment of the Requirements for the Master Degree of Arts in Sociology

By

Lamia'a Mohammed Hasan
Al-Shigagi Al-Husseini

Supervised By
Dr. Thana'a Mohammed Saleh Al-Hadethi

July 2005 A.D **Jemadi Al-Awal 1426 A.H**

Abstract

This study (the continuance and changes in the family relations) aims at identifying the different aspects of the family relations in the Iraqi society, which have been changed. This change can be known through:

1. The hierarchy structure of the Iraqi family.
2. The impact of the educational level.
3. The extent of coherence and the kinship loyality.
4. The extent of fission in the family structure.
5. The nature of marital relationships.

To realize these aspects, the study has depended on a number of certain methods: historical, comparative and social survey.

This study comprises two sections, the first is theoretical and is subdivided into four chapters.

The first chapter is entitled (the general framework of the study) and has two subtitles. The first one tackles the elements of the study which is the problem of the studies and its significance. The second one tackles the identifying of the concepts and terms of the study.

The third chapter tackles the change in the social structure of the family. The fourth chapter tackles the family as the core of the social organization .

The second section covers the field work of the study , in which it has been put a number of hypotheses which harmonize with the aims of the study .

Abstract

A random stratified sample has been chosen of (200) families which represent Baghdad city to get the required data through a questionnaire form.

The most prominent results of the study have been obtained from analysing the data which have been treated by using some of a proper statistics means as:

A. The hierarchy structure of the modern Iraqi family is still depended on the age and sex factors.

B. The Iraqi family is still characterized by unity and coherrence of the kinship relations . The study has put forward some suggestions and recommendations as:

1. Strengthening the social bonds and relationships between parants and sons through the parents concern over the establishment of proper relations with their sons on the basic of mutual respect, and strong emotional relations, and avoiding the relations which are based on the mastery in the opinion and to be away in taking the individual decisions in the family.
2. No preference between males and females . Each member of the family must be given his or (her) social status in confirmity with his or (her) sex and age. Sex mustn't be looked at the basis of division but on the basis of equality, which could lead to the creation of strong family relationships in which cooperation , affection and coherrence are prevailed .

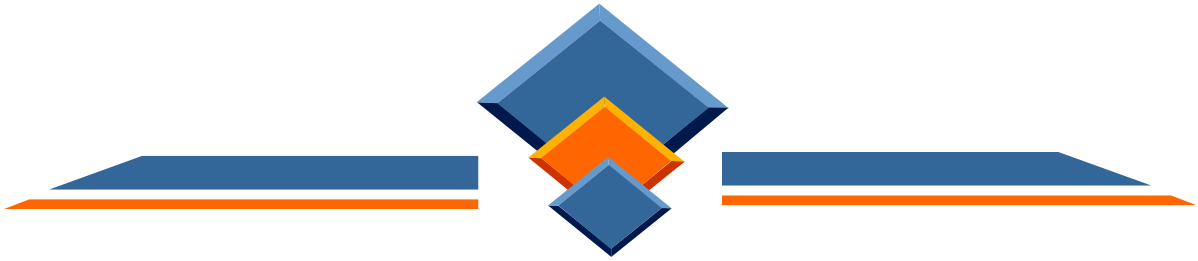

الباب الاول

الجانب النظري

الباب الثاني

الدراسة الميدانية

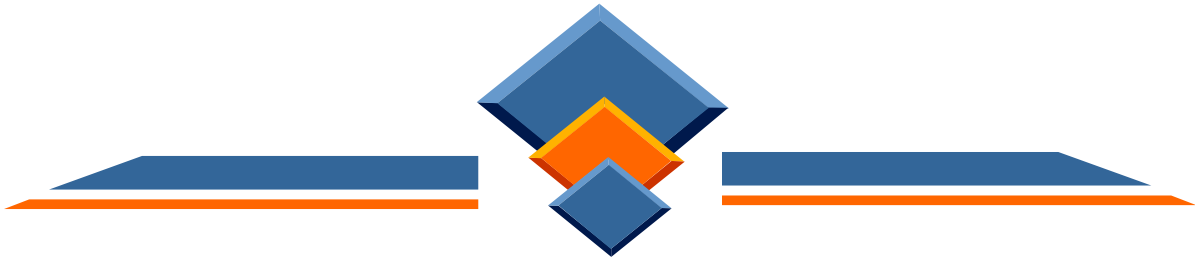

المقدمة

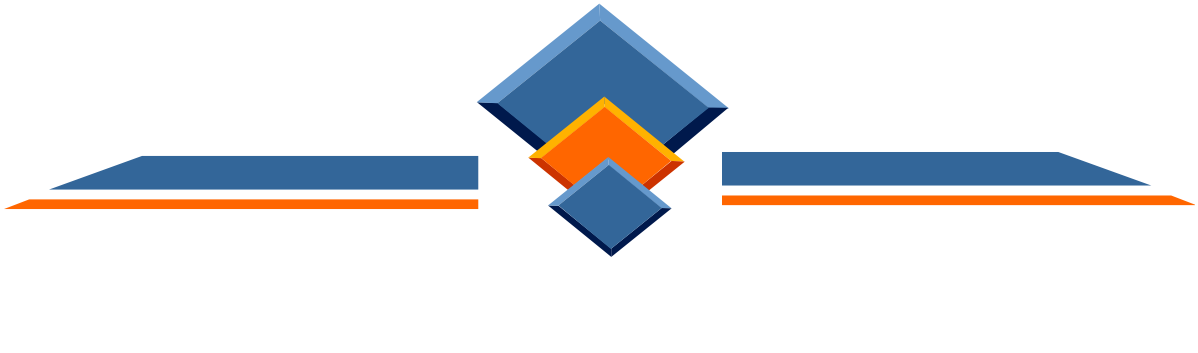

الفصل الاول

الاطار العام للدراسة

- المبحث الاول: عناصر الدراسة
- المبحث الثاني: تحديد مفاهيم المصطلحات العلمية

الفصل الثاني

دراسات سابقة
عراقية وعربية واجنبية

- تمهيد
- المبحث الاول: دراسات عراقية
- المبحث الثاني: دراسات عربية
- المبحث الثالث: دراسات اجنبية

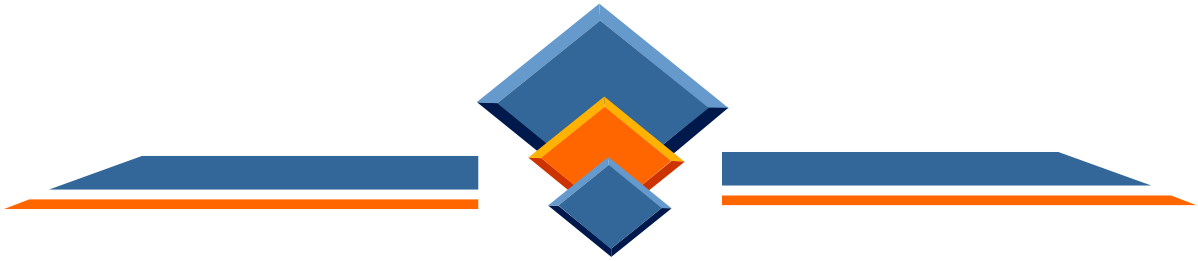

الاستمرارية والتغير في البنية الاجتماعية للأسرة

- تمهيد
- المبحث الاول: الأسرة والتنشئة الاجتماعية
- المبحث الثاني: ابوية الأسرة

الأسرة نواة التنظيم الاجتماعي

- تمهيد
- المبحث الاول: الأسرة والتنظيم الاجتماعي

- المبحث الثاني: الزواج بين الماضي والحاضر
- المبحث الثالث: رؤية تنموية للأسرة

الاطار النظري والمنهجي والفرضيات المطلوب اختبارها

- تمهيد
- المبحث الاول: الاطار النظري

- المبحث الثاني: الإطار المنهجي
- المبحث الثالث: الفرضيات المطلوب اختبارها

البيانـــات الأساسيـــة لوحدات العينة

- تمهيد

- المبحث الاول: البيانات الاجتماعية لوحدات العينة
- المبحث الثاني: البيانات الاقتصادية لوحدات العينة
- المبحث الثالث: البيانات الثقافية لوحدات العينة

الاستمرارية والتغير في البنية الاجتماعية للأسرة كما حددتها وحدات العينة

- تمهيد
- المبحث الاول: الأسرة والتنشئة الاجتماعية كما حددتها وحدات العينة
- المبحث الثاني: أبوية الأسرة كما حددتها وحدات العينة
- المبحث الثالث: الأسرة على أساس الجنس والعمر كما حددتها وحدات العينة

الأسرة نواة التنظيم الاجتماعي كما حددتها وحدات العينة

- تمهيد
- المبحث الاول: الأسرة والتنظيم الاجتماعي كما حددتها وحدات العينة
- المبحث الثاني: الزواج بين الماضي والحاضر كما حددتها وحدات العينة
- المبحث الثالث: رؤية تنموية للأسرة كما حددتها وحدات العينة

مناقشة فرضيات الدراسة والاستنتاجات والتوصيات والمقترحـــات

- تمهيد
- المبحث الاول: مناقشة فرضيات الدراسة
- المبحث الثاني: الاستنتاجـــات
- المبحث الثالث: التوصيات والمقترحات

الخلاصة

المصادر

الملاحق